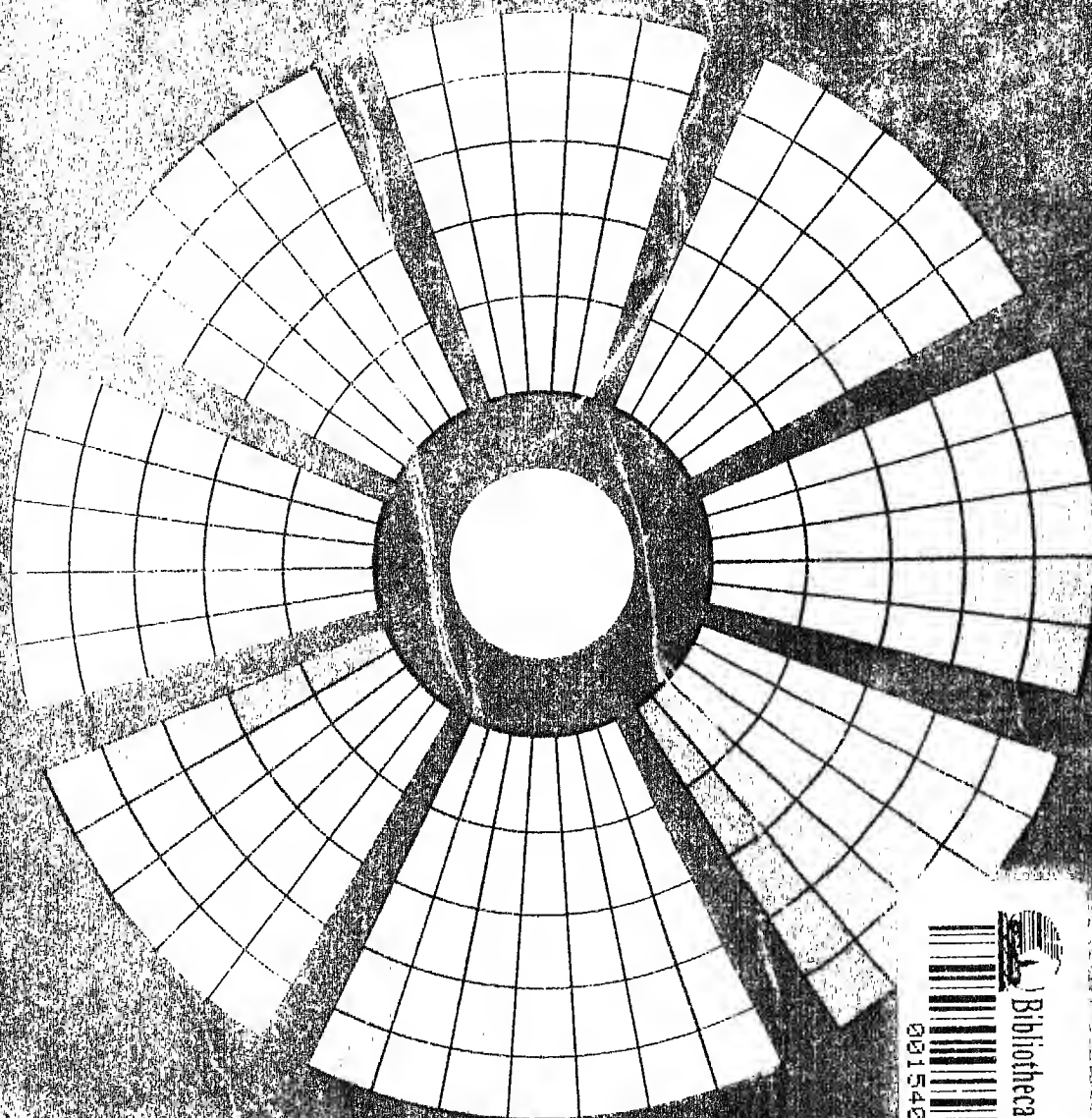
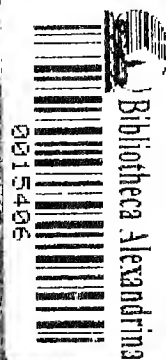


عبد الرحمن النجدي



دار الكتب العلمية



عَيَّانُ الشَّعْرِ

تأليف

محمد أحمد بن طباطبا العلوي

شرح وتحقيق

عباس عبد الساتر

ماجستير في الأدب العربي

مراجعة

نعيم زرزور

دبلوم دراسات عليا في اللغة العربية وآدابها

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة للناسر

الطبعة الأولى

١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

بيروت - لبنان

يطلب من : دار الكتب العلمية - ص. ب : ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

نيو ملكارت سنتر - الرملة البيضاء - قرب محلات سبينيز

هاتف : ٨٠١٣٣٢ - ٨٠٠٨٤٢

بسم الله الرحمن الرحيم مقدمة الناشر

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا محمد خاتم المرسلين وبعد ، فإنّ « عيار الشعر » لأبي الحسن محمد أحمد بن طباطبا العلوي ، كتابٌ ممتنع حاول فيه المؤلّف أن يتناول نماذج من الشعر العربي في مختلف مراحلها التي أدركها تناولاً نقدياً ليبيّن لنا كلّ الأدوات التي تساعد على صناعة الشعر وإتقان ضروبه المتنوّعة ، لأن الشعر في نظره لا يقتصر نظمه على امتلاك الموهبة فحسب ، بل يجب أن تردف تلك الموهبة أيضاً أدوات كثيرة تهذبّه وتصقله وتسمو به إلى ذرى الفن الرائع الجميل ، فهو كغيره من الصناعات التي تتطلّب جهداً كبيراً ، وخبرة وفيرة ، وثقافة واسعة واطلاعاً وافياً حتى تستقيم قنواته ويصلب عوده ، وتروج بضاعته ويحكم بنيانه ، وهذا التناول قد أوضح بشكلٍ جازم عمق معرفة الرجل بالشعر وأصاله فهمه وسلامة طبعه وصحة اختياراته في كلّ ما ذهب إليه . وهو يرى كذلك أنّه لا بدّ لكلّ من يحاول النظم من مرانٍ ومراس ، وهذان لا يكونان إلاّ باطلاعه الوافي على شعر القدامى وعلى أخبارهم ورواياتهم وآدابهم وتملّك لغتهم والوقوف على كلّ ما قالته العرب في هذا الموضوع حتى ينسج أشعاره على غرار ما نسجوه ، ويتعد في ذوقه عمّا نفرت منه أذواقهم وبذلك يجنّب نفسه المعاييب والهفات التي يمكن أن يقع فيها ويحاسب عليها ، ولا بدّ له أيضاً من أن يصهر في معمله الذاتي كلّ قراءاته ، وأن يستفيد من تجارب الآخرين ، ولكن شرط أن لا يكون ناقلاً

لنفس المعاني وسارقاً لما توصل إليه السابقون من نظمٍ بديعٍ وشعرٍ رائع ، فالشاعر الحقّ في نظره هو الذي يصفّي شعره من الشوائب ويراجعه مراجعة دقيقة ويحسن حبك أبياته في القصيدة حتى تتألف وتتجانس لفظاً ومعنى ، لأنّ في ذلك ابتعاداً بالشعر عما يسيء إليه وارتفاعاً به إلى مستوى رائعٍ من الاجادة والأصالة ، فليس الشعر عنده مجرد نظمٍ في موضوع من الموضوعات وتوالي أبيات يجمعها الوزن والقافية ، بل هو صناعة يلعب فيها الفكر دوره الرائد المميّز فهو الذي ينظّم المعاني ويرتّب الأبيات ويحبك السياق ويهذب العبارات وينقّح الصور والتشابهية والاستعارات وليس هذا معناه أنّ أبا الحسن قد أغفل دور العاطفة في هذه الصناعة فهو في حديثه عنها يؤكد الدور الهامّ لها حين يقول : « فإذا وافقت هذه الحالات تضاعف حسن موقعها عند مستمعها لا سيما إذا أيدت بما يجذب القلوب من الصدق عن ذات النفس بكشف المعاني المختلجة فيها والتصريح بما كان يكتم منها » من هنا نستطيع أن نقول إنّ أبا الحسن قد أدرك أنّ العقل والعاطفة هما عمادا الشعر الذي لا يقوم بناؤه بدونهما ، كما أدرك أيضاً العلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى ، إلّا أنّ إدراكه لهذه العلاقة ظلّ أسير الآراء الاتباعية المعروفة التي تحدّثت عن اللفظ والمعنى حديثاً خاصاً أفردت به الواحد عن الآخر ، وكأنّ كلّاً منهما منفصلٌ عن سواه ، فهو في هذا الموضوع لا يبتعد عما ذكره ابن قتيبة وابن رشيق من بعده في حديثيهما عن الشعر وضروبه ، ولذا فإننا نراه يتحدّث عن الشعر الحسن اللفظ الواهي المعنى ، وعن الشعر الصحيح المعنى الرث الصياغة ، ولم يستطع ان يصل إلى إدراك أنّ الشعر بلفظه ومعناه معاً ، وإنّ كلّاً منهما متممٌ للآخر ، فهما كالجسد الواحد ، ولا يمكن الفصل بينهما لأنهما وجهان لعملةٍ واحدة . . .

ولم ينس ابن طباطبا في كتابه ان يذكر لنا نماذج لكلّ ما تعارف النقاد على جودته وردائه من الشعر ، فنراه في فصول كتابه يضرب لنا أمثلة كثيرة ويثبت ضروباً متنوعة من التشبيهات التي جاءت في أشعار السابقين تدليلاً على ما ذكرناه ، ثمّ يبين لنا صفات الشعر المحكم وأضدادها ، ويتحدّث عن سنن العرب وتقاليدها ، وعن

الأشعار المتقنة التي استوفت معانيها ، والأشعار الغنّة المتكلفة التي يمجّها الذوق ، كما يتعرض لمشكلة المعاني المشتركة « السرقات » وإلى أكثر ما يمتُّ إلى صناعة الشعر بصلة لأنّ الهدف الرئيسي الذي توخاه من وضع كتابه ، هو جمع مختلف الأدوات المساعدة على نظم الشعر وبنائه ضمن الذوق الأدبي الذي كان سائداً حتى عصره . وقد حرص أبو الحسن على أن يجعل من كتابه مرجعاً يحتذيه كلٌّ من يحاول صناعة القريض ويستدل به على فنونه المتنوعة وضروبه المستملحة والمموجة حتى يتخلّص من العيوب والسقطات ، ويتجنّب الوقوع فيما عابه النقاد على كثيرٍ من الشعراء وبعد فإن « عيار الشعر » جهدٌ كبير وعملٌ رائع ينبغي الاطلاع عليه والاستفادة منه والتعرّف من خلاله على الذوق الأدبيّ للسلف الصالح ، ذلك الذوق الذي قد نختلف معه في كثيرٍ من المسائل والتصورات ولكننا لا نستطيع إلاّ أن نتقبّله كحلقة من الحلقات الأوائل في سلسلة نموّ ذوقنا النقدي ، ونكبر فيه المنطلقات الطيبة التي أسهمت في تطور النقد العربي عبر عصوره المختلفة .

والله من وراء القصد

الناشر

ترجمة المؤلف

ابن طباطبا العلوي

هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن طباطبا العلوي ، يرجع نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب ، « وطباطبا » هي الصفة التي لحقت إبراهيم بن اسماعيل العلوي ، إذ أنه كان يلثغ بالقاف فيجعلها « طاء » .

ولد بأصبهان ونشأ وتأدب فيها ولم يغادرها إلى غيرها كما يقول ياقوت في معجم الأدباء عنه ، وأصبهان هذه بلدة جميلة فاتنة من أعلام المدن وتشتهر بمناخها وهدوئها وصفائها .

أما تاريخ ولادته فلم يعرف بالتحديد إذ لم تشر إليه المراجع التي ترجمت له ، ولكنه يرجح أنها كانت قبل النصف الثاني من القرن الثالث الهجري ، وذلك لما يرويه ياقوت من أن ابن المعتز « الخليفة العباسي » راسله ، وكان كلاهما مشتاقاً إلى رؤية صاحبه ، هذا من جهة ، ولما دونه ابن المعتز من شعر ابن طباطبا من جهة أخرى ، ونحن نعرف أن ابن المعتز قتل سنة ست وتسعين ومائتين للهجرة ، وعليه فلا بد أن يكون ابن طباطبا قبل ذاك في سنّ تؤهله لأن يعنى به ابن المعتز ويروي شعره ويصاحبه .

وقد أقام ابن طباطبا علاقات حميمة مع أكثر أدباء عصره واشتهر بالذكاء والفظنة وصفاء القرينة وجودة النظم ، وقد تحدثت كتب التراجم عن فضله وعلمه

وأدبه وبراعته في نظم القريض إلا أن ديوانه لم يصل إلينا ولكن العلماء أمثال
الشعالبي والراغب الأصفهاني وياقوت الحموي والحصري وابن الأثير قد ذكروا كثيراً
من أشعاره وقد جمعها مؤخراً أحد الباحثين وضمّنها ديواناً شعرياً خاصاً به .

أما سائر كتبه فهي :

كتاب في العروض يذكر ياقوت أنه « لم يُسبق إلى مثله »

وكتاب في المدخل في معرفة المعنى من الشعر .

وكتاب في تفريط الدفاتر

إضافة إلى كتابه عيار الشعر .

هذه هي بعض مؤلفات ابن طباطبا الذي كان من كبار شعراء عصره ، وأحد
المشاركين في النهضة الفكرية والأدبية فيه ، وقد توفي الرجل سنة ٣٢٢ هـ وأعقب في
أصبهان كثيراً ، كان منهم العلماء والأدباء والنقباء والمشاهير .

و يوجد له كتاب اسمه قسنديت طبع في طهران سنة ١٣١٣ فقرة ٢

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
الحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد وآله الطاهرين .
قال أبو الحسن . محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي ، رحمة الله عليه :
وفقك الله للصواب ، وأعانك عليه ، وجنبك الخطأ ، وباعدك منه ، وأدام
أنس الآداب باصطفائك لها ، وحياة الحكمة باقتنائك إياها .
فهمت - حاطك الله - ما سألت أن أصفه لك من الشعر ، والسبب الذي
يتوصل به إلى نظمه ، وتقريب ذلك على فهمك ، والتأني لتيسير ما عسرُ منه عليك .
وأنا مبينٌ ما سألت عنه ، وفاتح ما يستغلق عليك منه ، إن شاء الله تعالى .

الشعر وادواته

الشعر - أسعدك الله - كلام منظوم ، بائن عن المنثور الذي يستعمله الناس في
مخاطباتهم ، بما خُصَّ به من النظم الذي إن عُدل عن جهته مجته الأسعاع ، وفسد
على الذوق . ونظمه معلوم محدود ، فمن صحَّ طبعه وذوقه لم يحتج إلى الاستعانة
على نظم الشعر بالعروض التي هي ميزانه ، ومن اضطراب عليه الذوق لم يستغن
من تصحيحه وتقويمه بمعرفة العروض والخلق به ، حتى تعتبر معرفته الاستفادة
كالطبع الذي لا تكلف معه .

وللشعر أدواتٌ يجب إعدادها قبل مراسه وتكَلَّف نظمه . فمن تعصت عليه أداة من أدواته ، لم يكمل له ما يتكلفه منه ، وبان الخلل فيما ينظمه ، ولحقته العيوب من كل جهة .

فمنها : التوسع في علم اللغة ، والبراعة في فهم الإعراب ، والرواية لفنون الآداب ، والمعرفة بأيام الناس وأنسابهم ، ومناقبتهم ومثالبهم^(١) ، والوقوف على مذاهب العرب في تأسيس الشعر ، والتصرف في معانيه ، في كل فن قالته العرب فيه ؛ وسلوك مناهجها في صفاتها ومخاطباتها وحكاياتها وأمثالها ، والسنن المستدلة منها ، وتعريضها ، وإطنابها وتقصيرها ، وإطالتها وإيجازها ، ولطفها وخلاقتها ، وعذوبة ألفاظها ، وجزالة معانيها وحسن مبانيها ، وحلاوة مقاطعها ، وإيفاء كل معنى حظه من العبارة ، وإلباسه ما يشاكله من الألفاظ حتى يبرز في أحسن زي وأبهى صورة . وأجتناب ما يشينه^(٢) من سفاسف الكلام وسخيف اللفظ ، والمعاني المستبردة ، والتشبيهات الكاذبة ، والإشارات المجهولة ، والأوصاف البعيدة ، والعبارات الغثة^(٣) ، حتى لا يكون متفاوتاً مرقوعاً ، بل يكون كالسبيكة المفرغة ، والوشى المنمنم والعقد المنظم ، واللباس الرائق ، فتسابق معاني ألفاظه ، فيلتذ الفهم بحسن معانيه كالتذاذ السمع بمونق^(٤) لفظه ، وتكون قوافيه كالقوالب لمعانيه ، وتكون قواعد البناء يتركب عليها ويعلو فوقها ، فيكون ما قبلها مسوقاً إليها ، ولا تكون مسوقة إليه ، فتقلق في مواضعها ، ولا توافق ما يتصل بها ، وتكون الألفاظ منقادة لما تراد له ، غير مستكرهة ، ولا متعبة ، لطيفة الموارج ، سهلة المخارج .

وجماع هذه الأدوات كمال العقل الذي به تتميز الأضداد ، ولزوم العدل

(١) مثالبهم : المثالب : العيوب والنقائص .

(٢) يشينه : يعيبه - يزري به .

(٣) الغثة : الهزيلة - المستفحلة .

(٤) مونق : جميل ورائع .

وإيثارُ الحسنِ ، واجتنابُ القبيحِ ، ووضعُ الأشياءِ مواضعها .

صناعة الشعر

فإذا أراد الشاعر بناء قصيدة مخضّ المعنى الذي يريد بناء الشعر عليه في فكره نثرا ، وأعد له ما يلبسه إياه من الألفاظ التي تطابقه ، والقوافي التي توافقه ، والوزن الذي يسدس له القول عليه . فإذا اتفق له بيت يشاكل المعنى الذي يرومه^(١) أثبتته ، وأعمل فكره في شغل القوافي بما تقتضيه من المعاني على غير تنسيقٍ للشعر وترتيبٍ لفنون القول فيه ؛ بل يعلق كل بيت يتفق له نظمه ، على تفاوت ما بينه وبين ما قبله . فإذا كملت له المعاني ، وكثرت الأبيات وفق بينها بأبيات تكون نظاماً لها وسلكا جامعاً لما تشتت منها . ثم يتأمل ما قد أداه إليه طبعه ونتجته فكرته ، يستقصي انتقاده ، ويرم^(٢) ما وهى^(٣) منه ، ويبدل بكل لفظة مستكرهه لفظة سهلة نقية ، وإن اتفقت له قافية قد شغلها في معنى من المعاني ، واتفق له معنى آخر مضاد للمعنى الأول ، وكانت تلك القافية أوقع في المعنى الثاني منها في المعنى الأول ، نقلها إلى المعنى المختار الذي هو أحسن ، وأبطل ذلك البيت أو نقض بعضه ، وطلب لمعناه قافية تشاكله ، ويكون كالنساج الحاذق الذي يفوف^(٤) وشيه بأحسن التفويت ويسديه^(٥) وينيره^(٦) ولا يلهل شيئا منه فيشينه ، وكالنقاش الرفيق الذي يضع الأصباغ في أحسن تقاسيم نقشه ، ويشيع كل صبغ منها حتى يتضاعف حسنه في العيان ، وكناظم الجواهر الذي يؤلّف بين النفيس منها والشمين الرائق ، ولا يشين عقوده ، بأن يفاوت بين جواهرها في نظمها وتنسيقها . وكذلك

(١) يرومه : يقصده ويريده .

(٢) يرم : يرمم : يصلح ما بلى من الشيء .

(٣) وهى : ضعف .

(٤) يفوف : يزين .

(٥) يسديه : يمد ما بين خيوطه .

(٦) ينيره : يقينه .

الشاعر إذا أسس شعره على أن يأتي فيه بالكلام البدوي الفصيح لم يخلط به الحضري المولد ، وإذا أتى بلفظة غريبة أتبعها أخواتها ، وكذلك إذا سهل ألفاظه لم يخلط بها الألفاظ الوحشية النافرة الصعبة القيادة ، ويقف على مراتب القول ، والوصف في فن بعد فن ، ويعتمد الصدق والوفق في تشبيهاته وحكاياته ، ويحضر لبه عند كل مخاطبة ووصف ، فيخاطب الملوك بما يستحقونه من جليل المخاطبات ، ويتوقى^(١) حطها عن مراتبها ، وأن يخلطها بالعامية ، كما يتوقى أن يرفع العامة إلى درجات الملوك . ويعد لكل معنى ما يليق به ، ولكل طبقة ما يشاكلها ، حتى تكون الاستفادة من قوله في وضعه الكلام مواضع أكثر من الاستفادة من قوله في تحسين نسجة وإبداع نظمه .

ويسلك منهاج أصحاب الرسائل في بلاغاتهم ، وتصرفهم في مكاتبتهم ، فإن للشعر فصولا كفصول الرسائل ، فيحتاج الشاعر إلى أن يصل كلامه على تصرفه في فنونه صلة لطيفة ، فيتخلص من الزل إلى المديح ، ومن المديح إلى الشكوى ، ومن الشكوى إلى الاستراحة ، ومن وصف الديار والآثار إلى وصف الفياقي والنوق ، ومن وصف الرعود والبروق إلى وصف الرياض والرواد^(٢) ومن وصف الظلمان^(٣) والأعيار إلى وصف الخيل والأسلحة ، ومن وصف الفاويز والفيافي إلى وصف الطرد والصيد ، ومن وصف الليل والنجوم إلى وصف الموارد والمياه والهواجر والآل ، والحرابي والجنادب . ومن الافتخار إلى اقتصاص مآثر الأسلاف ، ومن الاستكانة والخضوع إلى الاستعتاب والاعتذار ، ومن الإياء والاعتياص^(٤) إلى الإجابة والتسمح ، بالطف تخلص وأحسن حكاية ، بلا انفصال للمعنى الثاني عما قبله ، بل يكون متصلا به وممتزجا معه ، فإذا استقصى المعنى وأحاطه بالمراد الذي

(١) يتوقى : يحذر ويتجنب .

(٢) الرواد : المتنزهون الذين يردون الرياض .

(٣) الظلمان : ج . ظليم : ذكر النعامة .

(٤) الاعتياص : الامتناع والاستعصاء .

إليه يسوق القول بأبسر وصف وأخف لفظ لم يحتج إلى تطويله وتكريره .
والشعرُ على تحصيل جنسه ومعرفة أسمه ، متشابهُ الجملة ، متفاوتُ
التفصيل ، مختلفُ كاختلاف الناس في صورهم ، وأصواتهم ، وعقولهم ،
وحظوظهم وشمائلهم ، وأخلاقهم ، فهم متفاضلون في هذه المعاني ، وكذلك
الأشعار هي متفاضلة في الحسن على تساويها في الجنس ؛ ومواقعها من اختيار الناس
إياها كمواقع الصور الحسنة عندهم ، واختيارهم لما يستحسنونه منها . ولكل اختيار
يؤثره ، وهوى يتبعه ، وبغية لا يستبدل بها ولا يؤثر سواها .

وقد جمعنا ما اخترناه من أشعار الشعراء في كتاب سميناه « تهذيب الطبع »
يرتاض من تعاطى قول الشعر بالنظر فيه ، ويسلك المنهاج الذي سلكه الشعراء ،
ويتناول المعاني اللطيفة كتناولهم إياها ، فيحتذي على تلك الأمثلة في الفنون التي
طرقوا أقوالهم فيها . واقتصرنا على ما اخترناه من غير نفي لما تركناه ، بل لاستحسان
له خصصناه به دون ما سواه ، وقد شذ عنا الكثير مما وجب اختياره وإثارة ، وإذا
استنفدناه ألحقناه بما اخترناه إن شاء الله تعالى .

فمن الأشعار أشعارٌ محكمةٌ متقنةٌ أنيقةٌ ألفاظٌ حكيمةٌ المعاني ، عجيبةٌ
التأليف إذا نُقِضت وجُعِلَتْ نثرًا لم تبطل جودةٌ معانيها ، ولم تفقد جزالةٌ ألفاظها .
ومنها أشعارٌ مموهة ، مزخرفةٌ عذبة ، تروق الأسماع والأفهام إذا مرت صفحاً^(١) ، فإذا
حُصِّلَتْ وانتقدت بهُرجت معانيها ، وزِيَّتْ ألفاظها ، ومَجَّتْ حلاوتها ، ولم يصلح
نقضها لبناء يستأنف منه ، فبعضها كالقصور المشيدة ، والأبنية الوثيقة الباقية على مر
الدهور ، وبعضها كالخيام الموتدة التي تزعزعها الرياح ، وتوهيها الأمطار ، ويسرع
إليها البلى ، ويخشي عليها التقوُّض^(٢) .

(١) صفحاً : عرضاً دون امعان النظر .

(٢) التقوُّض : الانهيار والسقوط .

المعاني والألفاظ

وللمعاني ألفاظٌ تشاكلها^(١) فتحسُنُ فيها وتقْبَحُ في غيرها ، فهي لها كالمعرض للجارية الحسناء التي تزداد حسناً في بعض المعارض دون بعض . وكم من معنى حسن قد شين بمعرضه الذي أبرز فيه ، وكم معرض حسن قد ابتذل على معنى قبيح ألبسه ، وكم من صارمٍ غضب^(٢) قد انتضاه من وددت لو أنه انتضاه فهزّه ثم لم يضرب به ، وكم من جوهرة نفيسة قد شينت بقرينة لها بعيدة منها ، فأفردت عن أخواتها المشكلات لها ، وكم من زائف وبهرج قد نفقا على نقادهما ، ومن جيد نافق^(٣) قد بهرج عند البصير بنقده فنفاه سهواً ، وكم من زبر^(٤) للمعاني في حشو الأشعار لا يحسن أن يطلبها غير العلماء بها ، والصياقلة للسيوف المطبوعة منها ، وكم من حكمة غريبة قد أزدريت لثرثثة كسوتها ، ولو جلّيت في غير لباسها ذاك لكثير المشيرون إليها ، وكم من سقيم من الشعر قد يشس طبيبه من برئه ، عولج سقمه فعاودته سلامته ، وكم من صحيح جُنّي عليه فأرداه حيته^(٥) .

وليس يخلوما أودعناه اختيارنا المسمى « تهذيب الطبع » من بناء إن لم يصلح لأن تسكُنَ الأفهامُ في ظله لم يبطل أن ينتفع بنقضه ، فبعض البناء يحتاج إليه .

شعر المولدين

وستعثر في أشعار المولدين بعجائب استفادوها ممن تقدمهم ، ولطفوا في تناول أصولها منهم ، ولبسوها على من بعدهم ، وتكثروا بأبداعها فسلمت لهم عند إدعائها ، للطيف سحرهم فيها ، وزخرفتهم لمعانيها .

(١) تشاكلها : تشابهها وتماثلها .

(٢) صارمٍ غضب : سيف قاطع .

(٣) نافق : رائج .

(٤) الزُّبُرُ : الكتابة ومنها الزبور

(٥) حيته : موته .

والمحنة على شعراء زماننا في أشعارهم أشدُّ منها على من كان قبلهم لأنهم قد سبقوا إلى كل معنى بديع ولفظ فصيح ، وحيلة لطيفة ، وخلاصة ساحرة . فإن أتوا بما يقصر عن معاني أولئك ، ولا يربى عليها لم يتلق بالقبول وكان كالمطرح المملول . ومع هذا فإن من كان قبلنا في الجاهلية الجهلاء ، وفي صدر الإسلام ، من الشعراء كانوا يؤسسون أشعارهم في المعاني التي ركبوها على القصد للصدق فيها مديحاً وهجاء ، وافتخاراً ووصفاً ، وترغيباً وترهيباً ، إلا ما قد احتمل الكذب فيه في حكم الشعر : من الإغراق في الوصف ، والإفراط^(١) في التشبيه . وكان مجرى ما يوردونه مجرى القصص الحق ، والمخاطبات بالصدق ، فيحابون^(٢) بما يثابون ويثابون بما يحابون .

والشعراء في عصرنا إنما يثابون على ما يستحسن من لطيف ما يوردونه من أشعارهم ، وبديع ما يغربون من معانيهم ، وبلغ ما ينظمونه من ألفاظهم ومضحك ما يوردونه من نواذرهم ، وأنيق ما ينسجون من وشي قولهم ، دون حقائق ما يشتمل عليه من المدح ، والهجاء ، وسائر الفنون التي يصرفون القول فيها . فإذا كان المديح ناقصاً عن الصفة التي ذكرناها ، كان سبباً لحرمان قائله ، والمتوسل به . وإذا كان الهجاء كذلك أيضاً كان سبباً لاستهانة المهجو به وأمنه من سيره ، ورواية الناس له ، وإذاعتهم إياه وتفكهم بنواذرهم لا سيما وأشعارهم متكلفة غير صادرة عن طبع صحيح ، كأشعار العرب التي سبيلهم في منظومها سبيلهم في مثور كلامهم الذي لا مشقة عليهم فيه .

فينبغي للشاعر في عصرنا أن لا يظهر شعره إلا بعد ثقته بجودته وحسنه وسلامته من العيوب التي نبه عليها ، وأمر بالتحرز منها ، ونهي عن استعمال نظائرها ، ولا يضع في نفسه أن الشعر موضع اضطرار ، وأنه يسلك سبيل من كان

(١) الإفراط : الإكثار .

(٢) يحابون : يتزلفون .

قبله ، ويحتج بالأبيات التي عيبت على قائلها ؛ فليس يقتدى بالمسيء ، وإنما الاقتداء بالمحسن ، وكلُّ واثق فيه مجلُّ له إلا القليل . ولا يغير على معاني الشعر فيودعها شعره ، ويخرجها في أوزان مخالفة لأوزان الأشعار التي يتناول منها ما يتناول ، ويتوهم أن تغييره للألفاظ والأوزان مما يسترسر سرقته ، أو يوجب له فضيلة ، بل يديم النظر في الأشعار التي قد اخترناها لتلصق معانيها بفهمه ، وترسخ أصولها في قلبه ، وتصير موادَّ لطبعه ، ويذرب^(١) لسانه بألفاظها ؛ فإذا جاش فكره بالشعر أدى إليه نتائج ما استفاده مما نظرفيه من تلك الأشعار ، فكانت تلك النتيجة كسبيكة مفرغة من جميع الأصناف التي تخرجها المعادن . وكما قد اغترف من وادٍ قد مدته سيول جارية من شعابٍ مختلفة ، وكطيب تركب من أخلاط من الطيب كثيرة ، فيستغرب عيانه^(٢) ، ويغمض مستبطنه^(٣) ويذهب في ذلك إلى ما يحكى عن خالد بن عبد الله القسري ، فإنه قال : « حفظني أبي ألف خطبة ثم قال لي : تناسها ؛ فتناسيتها ؛ فلم أرد بعد ذلك شيئاً من الكلام إلا سهل على » . فكان حفظه لتلك الخطب رياضة لفهمه ، وتهذيباً لطبعه ، وتلقيحاً لذهنه ، ومادة لفصاحته ، وسبباً لبلاغته ولسنه وخطابته .

طريقة العرب في التشبيه

واعلم أن العرب أودعت أشعارها من الأوصاف والتشبيهات والحكم ما أحاطت به معرفتها ، وأدركه عيائها ، ومرت به تجاربها وهم أهل وبر : صحنونهم البوادي وسقوفهم السماء ، فليست تعدو أوصافهم ما رأوه منها وفيها ، وفي كل واحدة منهما في فصول الزمان على اختلافها : سن شتاء ، وربيع ، وصيف ، وخريف ، من ماء ، وهواء ، ونار ، وجبل ، ونبات ، وحيوان ، وجماد ،

(١) يذرب : أي تسهل الالفاظ عليه وتنقاد اليه .

(٢) عيانه : مشاهدته ، ظاهره .

(٣) مستبطنه : خفيته .

وناطق ، وصامت ، ومتحرك ، وساكن ، وكل متولد من وقت نشوئه ، وفي حال نموه إلى حال انتهائه . فتضمنت أشعارها من التشبيهات ما أدركه من ذلك عيانها وحسها ، إلى ما في طبائعها وأنفسها من محمود الأخلاق ومذمومها ، في رخائها وشدتها ، ورضاها وغضبها ، وفرحها وغمها ، وأمنها وخوفها ، وصحتها وسقمها ، والحالات المتصرفة في خلقها ، من حال الطفولة إلى حال الهرم ، وفي حال الحياة إلى حال الموت . فشبهت الشيء بمثله تشبيهاً صادقاً على ما ذهبت إليه في معانيها التي أرادتها فإذا تألمت أشعارها وفتشت جميع تشبيهاتها وجدتها على ضروب مختلفة تتدرج أنواعها . فبعضها أحسن من بعضه ، وبعضها ألطف من بعض . فأحسن التشبيهات ما إذا عكس لم ينتقص ، بل يكون كل مشبه بصاحبه مثل صاحبه ، ويكون صاحبه مثله مشتبهاً به صورة ومعنى . وربما أشبه الشيء الشيء صورةً وخالفه معنىً ، وربما أشبهه معنىً وخالفه صورةً ، وربما قاربه وداناه أو شامه^(١) . وأشبهه مجازاً لا حقيقة .

فإذا اتفق لك في أشعار العرب التي يحتج بها تشبيه لا تتلقاه بالقبول ، أو حكاية تستغر بها فابحث عنه ونقّر عن معناه ، فإنك لا تعدم أن تجد تحته خبيثة إذا أثرتها عرفت فضل القوم بها ، وعلمت أنهم أدق طبعاً من أن يلفظوا بكلام لا معنى تحته . وربما خفى عليك مذهبهم في سنن يستعملونها بينهم في حالات يصفونها في أشعارهم ، فلا يمكنك استنباط ما تحت حكاياتهم ، ولا تفهم مثلها إلا سماعاً ، فإذا وقفت على ما أرادوه لطف موقع ما تسمعه من ذلك عند فهمك .

والكلام الذي لا معنى له كالجسد الذي لا روح فيه . كما قال بعض الحكماء : « للكلام جسدٌ وروحٌ ، فجسده النطقُ وروحه معناه » . فأما ما وصفته العرب ، وشبهت بعضه ببعض فما أدركه عيانها فكثير لا يحصر عدده ، وأنواعه

(١) شامه : قاربه وداناه .

كثيرة . وسنذكر بعض ذلك ونبين حالاته وطبقاته إن شاء الله تعالى .

المثل الاخلاقية عند العرب

وبناء المدح والهجاء عليها

وأما ما وجدته في أخلاقها ومدحت به سواها ، وذمت من كان على ضد حاله فيه فخلال^(١) مشهورة كثيرة : منها في الخلق الجمال والبسطة ، ومنها في الخلق السخاء والشجاعة ، والحلم والحزم والعزم ، والوفاء ، والعفاف ، والبر ، والعقل ، والأمانة ، والقناعة ، والغيرة ، والصدق ، والصبر ، والورع ، والشكر ، والمداواة ، والعفو ، والعدل والإحسان ، وصلة الرحم ، وكنم السر ، والمواناة ، وأصالة الرأي ، والأنفة ، والدهاء وعلو الهمة ، والتواضع ، والبيان ، والبشر ، والجَلَد ، والتجارب ، والنقض والإبرام . وما يتفرع من هذه الخلال التي ذكرناها من قرى الأضياف ، وإعطاء السفاة ، وحمل المغارم ، وقمع الأعداء ، وكظم الغيظ ، وفهم الأمور ، ورعاية العهد ، والفكرة في العواقب ، والجسد ، والتشمير ، وقمع الشهوات ، والإيثار على النفس ، وحفظ الودائع ، والمجازاة ، ووضع الأشياء مواضعها ، والذب عن الحريم ، واجتلاب المحبة ، والتنزه عن الكذب ، وإطراح الحرص ، وإدخار المحامد والأجر ، والاحتراز من العدو ، وسيادة العشيرة ، واجتناب الحسد ، والنكاية في الأعداء ، وبلوغ الغايات ، والاستكثار من الصدق ، والقيام بالدية ، وكبت الحساد ، والإسراف في الخير ، واستدامة النعمة ، وإصلاح كل فاسد ، واعتقاد المنن ، واستعباد الأحرار بها ، وإيناس النافر ، والإقدام على بصيرة ، وحفظ الجار . وأضداد هذه الخلال : البخل ، والجبن ، والطيش ، والجهل ، والقدْر ، والاغترار ، والفشل ،

(١) خلال : صفات .

والفجور ، والعقوق ، والخيانة ، والحرص والمهانة ، والكذب ، والهلع ،
وسوء الخلق ، ولؤم الظفر^(١) ، والخور^(٢) ، والإساءة ، وقطيعة الرحم ، والنميمة ،
والخلاف ، والدنائة ، والغفلة ، والحسد ، والبغي ، والكبر ، والعبوس ،
والإضاعة ، والقيح ، والدمامة ، والقماءة ، والابتذال ، والخرف^(٣) ، والعجز ،
والعي .

ولتلك الخصال المحمودة حالات تؤكد لها ، وتضاعف حسناتها ، وتزيد في
جلالة المتمسك بها ، كما أن لأضدادها أيضاً حالات تزيد في الحط. ممن وسم
بشيء منها ونسب إلى استشعار مذمومها ، والتمسك بفاضلها ، كالجود في حال
العسر موقعه فوق موقعه في حال الجدة ، وفي حال الصحو أحمد منه في حال
السكر ، كما أن البخل من الوافر القادر أشنع منه من المضطر العاجز ، والعفو في
حان المقدرة أجل موقعاً منه في حال العجز ، والشجاعة في حال مبارزة الأقران
أحمد منها في حال الإحراج ووقوع الضرورة ، والعفة في حال اعتراض الشهوات
والتمكن من الهوى أفضل منها في حال فقدان اللذات ، واليأس من نيلها ،
والقناعة في حال تبرج^(٣) الدنيا ومطامعها أحسن منها في حال اليأس وانقطاع الرجاء
منها .

وعلى هذا التمثيل ، جميع الخصال التي ذكرناها . فاستعملت العرب هذه
الخلال وأضدادها ، ووصفت بها في حالي المدح والهجاء مع وصف ما يستعد به
لها ويتهيأ لاستعماله فيها ، وشعبت منها فنوناً من القول وضروباً من الأمثال وصنوفاً
من التشبيهات ستجدها على تفننها واختلاف وجوهها في الاختيار الذي جمعه ،
فتسلك في ذلك منهاجهم ، وتحتذي على مثالهم إن شاء الله تعالى .

(١) لؤم الظفر : اللؤم في حالة الانتصار .

(٢) الخور : الضعف .

(٣) تبرج : تزين .

عيار الشعر

علة حسن الشعر

وعيار الشعر أن يُوردَ على الفهم الثاقب ، فما قبله واصطفاه فهو واف ، وما مجّه^(١) ونفاه فهو ناقص . والعلة في قبول الفهم الناقد للشعر الحسن الذي يرد عليه ، ونفيه للقيح منه ، واهتزازه لما يقبله ، وتكرهه لما ينفيه ، إن كل حاسة من حواس البدن إنما تتقبل ما يتصل بها مما طبعت له إذا كان وروده عليها وروداً لطيفاً باعتدال لا جور فيه ، وبموافقة لا مضادة معها ، فالعين تألف المرأى الحسن ، وتفدئ^(٢) بالمرأى القبيح الكريه ، والأنف يقبل المشمّ الطيب ، ويتأذى بالمتسن الخبيث ، والشمّ يلتذّ بالمذاق الحلو ، ويمجّ البشع المر ، والأذن تشوف^(٣) للصوت الخفيض الساكن وتأذى بالجهر الهائل ، واليد تنعم باللمس اللين الناعم ، وتتأذى بالخشن المؤذي . والفهم يأنس من الكلام بالعدل الصواب الحق ، والجائز المعروف المألوف ، ويتشوف إليه ، ويتجلى له ، ويستوحش من الكلام الجائر ، والخطأ الباطل ، والمحال المجهول المنكر ، وينفر منه ، ويصدأ له . فإذا كان الكلام الوارد على الفهم منظوماً ، مصفى من كدر العي ، مقوماً من أود الخطأ واللحن ، سالماً من جور التأليف ، موزوناً بميزان الصواب ، لفظاً ومعنى وتركيباً اتسعت طرقة ، ولطفت موالجته^(٤) ، فقبله الفهم وارتاح له ، وأنس به . وإذا وردَ عليه على ضد هذه الصفة ، وكان باطلاً محالاً مجهولاً ، انسدت طرقة ونفاه واستوحش عند حسه به ، وصدىء له ، وتأذى به ، كتأذى سائر الحواس بما يخالفها على ما شرحناه .

(١) مجّه : كرهه .

(٢) تفدئ : القذى : ما يصيب العين من غبار أو غيره .

(٣) تشوف : تنزّين .

(٤) الموالج : المداخل .

وعلة كل حسن مقبول الاعتدال ، كما أن علة كل قبيح منفي الاضطراب .
والنفس تسكن إلى كل ما وافق هواها ، وتقلق مما يخالفه ، ولها أحوال تنصرف
بها ، فإذا ورد عليها في حالة من حالاتها ما يوافقها اهتزت له وحدثت لها أريحية
وطرب ، فإذا ورد عليها ما يخالفها قلقت وأستوحشت .

وللشعر الموزون إيقاع يطرب الفهم لصوابه ويرد عليه من حسن تركيبه
واعتدال اجزائه . فإذا اجتمع للفهم مع صحة وزن الشعر صحة المعنى وعذوبة
اللفظ فصفا مسموعه ومعقوله من الكدر^(١) تم قبوله له ، واشتماله عليه ، وإن نقص
جزء من أجزائه التي يعمل بها وهي : اعتدال الوزن ، وصواب المعنى ، وحسن
الألفاظ ، كان إنكار الفهم إياه على قدر نقصان أجزائه . ومثال ذلك الغناء المطرب
الذي يتضاعف له طرب مستمعه ، المتفهم لمعناه ولفظه مع طيب ألحانه . فأما
المقتصر على طيب اللحن منه دون ما سواه فناقص الطرب . وهذه حال الفهم فيما
يرد عليه من الشعر الموزون مفهوماً أو مجهولاً . وللأشعار الحسنة على اختلافها
مواقع لطيفة عند الفهم لا تحد كفيها : كمواقع الطعوم المركبة الخفية التركيب
اللذيذة المذاق ، وكالأرايح^(٢) الفاتحة المختلفة الطيب والنسيم ، وكالنفوش
الملونة التقاسيم والأصباغ ، وكالأيقاع المطرب المختلف التأليف ، وكالملامس
اللذيذة الشهية الحس ، فهي ثلاثه إذا وردت عليه - أعني الأشعار الحسنة
للفهم - فيلتذها ويقبلها ، ويرتشفها كارتشاف الصديان^(٣) للبارد الزلال ، لأن
الحكمة غذاء الروح ، فأنجع الأغذية أطفها . وقد قال النبي ﷺ : « إن من
إشعر حكمة » وقال عليه السلام : « ما خرج من القلب وقع القلب ، وما خرج من
اللسان لم يتعد الآذان » . فإذا صدق ورود القول نثراً ونظماً أثلج صدره . وقال

(١) الكدر : ما يشوبه من أشياء تعيبه .

(٢) الأرايح : ج . رائحة .

(٣) الصديان : الظمى .

بعض الفلاسفة : « إن للنفس كلماتٍ روحانيةً من جنس ذاتها » . . وجعل ذلك برهاناً على نفع الرقي ونجعها فيما تستعمل له .

فإذا ورد عليك الشعرُ اللطيف المعنى ، الحلو اللفظ ، التام البيان ، المعتدل الوزن ، مازج الروح ولاءم الفهم ، وكان أنفذ من نفث السحر ، وأخفى ديباً من الرقى ، وأشد إطراباً من الغناء ، فسلّ السخائم^(١) ، وحلل العقد ، وسخى الشحيح ، وشجع الجبان ، وكان كالخمر في لطف ديبه وإلهائه ، وهزه وإثارته . وقد قال النبي ﷺ : « إن من البيان لسحراً » .

علة أخرى

ولحسن الشعر وقبول الفهم إياه علةٌ أخرى وهي موافقته للحال التي يعد معناه لها ؛ كالمدح في حال المفاخرة ، وحضور من يُكَبِّتُ بانشاده من الأعداء ، ومن يسر به من الأولياء . وكالهجاء في حال مباراة المهاجى ، والحط منه حيث ينكى فيه استماعه له . وكالمراثي في حال جزع المصاب ، وتذكُّر مناقب المفقود عند تأبينه ، والتعزية عنه . وكالاعتذار والتنصل من الذنب عند سلّ سخيمة المجني عليه ، والمعتذر إليه . وكالتحريض على القتال عند التقاء الأقران وطلب المغالبة . وكالغزل والنسيب عند شكوى العاشق ، واهتياج شوقه وحنينه إلى من يهواه .

صدق العبارة

فإذا وافقت هذه الحالات ، تضاعف حسن موقعها عند مستمعها ، لا سيما إذا أيدت بما يجذب القلوب من الصدق عن ذات النفس بكشف المعانسي المختلفة فيها ، والتصريح بما كان يكتُم منها ، والاعتراف بالحق في جميعها .

(١) السخائم : الاحقاد .

والشعرُ هو ما إن عُرِّيَ من معنى بديعٍ لم يعرف من حسن الديباجة . وما خالف هذا فليس بشعر . ومن أحسن المعاني والحكايات في الشعر وأشدها استفزازاً لمن يسمعها ، الابتداء بذكر ما يعلم السامع له إلى أي معنى يساق القول فيه قبل استتمامه ، وقبل توسط العبارة عنه ، والتعريض الخفي^(١) الذي يكون بخفائه أبلغ في معناه من التصريح الظاهر الذي لا ستر دونه . فموقع هذين عند الفهم كموقع البشري عند صاحبها لثقة الفهم بحلاوة ما يرد عليه من معناها .

ضروب التشبيهات

والتشبيهاتُ على ضروب مختلفة . فمنها : تشبيه الشيء بالشيء صورةً وهيئةً ، ومنها تشبيهه به معنى ، ومنها تشبيهه به حركة ، وبطناً وسرعة ، ومنها تشبيهه به لوناً ، ومنها تشبيهه به صوتاً . وربما امتزجت هذه المعاني بعضها ببعض ، فإذا اتفق في الشيء المشبه بالشيء معنيان أو ثلاثة معان من هذه الأوصاف قوي التشبيه وتأكد الصدق فيه ، وحسن الشعرُ به للشواهد الكثيرة المؤيدة له .

فأما تشبيه الشيء بالشيء صورةً وهيئةً فكقول امرئ القيس :

كَأَنَّ قُلُوبَ السَّطِيرِ رَطْباً وَيَابِساً لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي^(١)
وكقوله :

كَأَنَّ عَيُونََ الْوَحْشِ حَوْلَ خِبَائِنَا وَأَرْحَلُنَا الْجَزْعَ الَّذِي لَمْ يُثْقَبِ^(٢)
وكقول عدي بن الرقاع :

تَرْجَى أَغْنَى كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ^(٣) قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مَدَادَهَا

(١) الحشفُ : البقايا اليابسة من الاطعمة . (٢) الجزع : الخرز .

(٣) روقة : الرواق - ستر يمدُّ دون السقف ، والرواق سقف في مقدّم البيت .

وأما تشبيه الشيء بالشيء لوناً وصورة فكقول امرئ القيس يصف الدرع :
ومسرودة السك موضونة^(١) تضائل في الطي كالمبرد
تفيض على المرء أردانها^(٢) كفيض الأتي^(٣) على الجدجد^(٤)
وكقول النابغة :

تجلو بقادمتي حمامة أيكه بردا أسف لثاته بالإئمد^(٥)
كالأقحوان غداة غب سماءه جفت أعاليه وأسفله ندي
وكقول حميد بن ثور :

على أن سحقا من رماذ كأنه حصى إئمد بين الصلاء سحيق
وأما تشبيه الشيء بالشيء صورة ولوناً وحركة وهيئة فكقول ذي الرمة :
مبال عينك منها الدمع ينسكب كأنه من كلى مفرية سرب
وفراء غرفية أثاي خوارزها مثلشل ضيعته بينها الكتب^(٦)
وكقول الشماخ^(٧)

لليلي بالعنيزة ضوء نار تلوح كأنها الشعرى العبور
إذا ما قلت أحمدها زهاها سواد الليل والريح الدبور^(٨)

(١) موضونة : الدرع المنسوجة ، وقيل المنسوجة بالجواهر .

(٢) أردانها : اكمامها .

(٣) الأتي : السيل .

(٤) الجدجد : الأرض الصلبة .

(٥) الإئمد : الكحل .

(٦) أثاي خوارزها : أثاي جمع الخرزتين فصارتا واحدة .

مثلشل : متصل القطر نعت لسرب والكتب جمع كتبه وهي الخرزة .

(٧) الشماخ بن ضرار شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام (الأغاني ٩٧/٨) (ابن سلام ١٣٢/١) .

(٨) الريح الدبور : هي ريح خبيثة عند العرب .

وكقول ابن الشماخ : وهو جنادة بن جزي .

والشمسُ كالمِراقِ في كفِّ الأثل^(١)

وكقول امرئ القيس :

جمعتُ ردينياً كأن سنائه سنا لهب لم يتصل بدخان^(٢)

وكقول ليلى الأخيلية :

قومُ رباطُ الخيلِ وسط بيوتهم وأسنةُ زرقُ يُخلنَ نجوم^(٣)

وأما تشبيه الشيء بالشيء حركة وهيئة فكقول عنترة :

وترى الذبابَ بها يغني وحده هزجاً كفعل الشارب المترنم
غرداً يحك ذراعه بذراعه قح المكب على الزناد الأجدم^(٤)

وكقول الأعشى .

غراءُ فرعاء مصقولُ عوارضها^(٥) تمشي الهويني كما يمشي الوجى الوجلُ
كأن مشيتها من بيت جارتها مر السحابة لا ريث ولا عجلُ

وكقول حميد بن ثور .

أرقت لبرقٍ آخرُ الليلِ يلمعُ سرى دائباً فيه يهب ويهجع^(٦)

(١) الأثل : الذي لا حراك فيه ، وشلت : قطعت وجبت .

(٢) الردينى : الريح . السنا : الضياء .

(٣) يخلن : يحسب .

(٤) الزناد : وهو العود الذي تقدح به النار .

والاجزم : المقطوع اليد .

(٥) العوارض : الاسنان .

الوجى : الظبي .

(٦) يهجع : يرقد وينام .

دنا الليل واستن^(١) استناسا زَفِيفه^(٢) كما استن في الغاب الحريق المشيع^(٣)

وكقوله :

خفا كإقتداء السطير والليل مدبر^(٤) بجثمانه والصبح قد كان يسطم^(٥)

وكقول ابن هرمة :

ترى ظلها عند الرواح كأنه إلى دفها رأل^(٦) يخب^(٧) جنب^(٨)

وكقول الآخر .

يضحي بها الحرياء وهو كأنه خصم معد^(٩) للخصومة موفق^(١٠)

وكقول الآخر :

كأن أنسوف السطير في عرصاتها^(١١) خراطيم^(١٢) أقلام^(١٣) تخط^(١٤) وتعجم^(١٥)

وأما تشبيه الشيء بالشيء معنى لا صورة فكتشبيه الجواد الكثير العطاء بالبحر والحيا^(١٦) ، وتشبيه الشجاع بالأسد ، وتشبيه الجميل الباهر الحسن الرواء بالشمس ،

(١) استن : انتشر .

(٢) زَفِيفه : بريقه .

(٣) اقتداء الطير : فتحها أعينها وتغميضها .

(٤) رأل : ولد النعمة .

يخب^(٦) : من الخب وهو نوع من غلدو الجمال ، وخبيب مضطربة في سيرها من السرعة ، أي ان ظلها من مرعتها يضطرب اضطراب الرأل .

(٥) موفق : من أوفق السهم اذا جعل فوقه في الرتر

(٦) عرصاتها : ج - عَرَصَة : ساحة الدار .

(٧) تعجم : تفصح . والاعجام تنقيط الحروف ومنها الحروف المعجمة أي المنقوطة .

(٨) الحيا : المطر .

وتشبيه المهيب الماضي في الأمور بالسيف ، وتشبيه العالي الهمة بالنجم ، وتشبيه الحليم الركين بالجبل ، وتشبيه الحبي بالبكر ، وتشبيه العزيز الصعب المرام بالمتوكل في الجبال والسامي في العلو ، وتشبيه الفاتت بالحلم ، وبأمس الذاهب . وتشبيه أضداد هذه المعاني بأشكالها على هذا القياس : كاللثيم بالكلب ، والجبان بالصَّفْرَد^(١) ، والطائش بالفراش ، والدليل بالنقد وبالوتد ، والقاسي بالحديد والصخر .

وقد فاز قوم بخلالٍ شهروا بها من الخير والشر وصاروا أعلاماً فيها فربما شبه بهم فيكونون في المعاني التي احتوا عليها وذُكروا بشهرتها نجوماً يُقتدى بهم ، وأعلاماً يشارٌ إليهم كالسموأل في الوفاء ، وحاتم في السخاء ، والأحنف في الحلم ، وسحبان في البلاغة ، وقيس في الخطابة ، ولقمان في الحكمة ، فهم في التشبيه يجرّون مجرى ما قدمنا ذكره من البحر والحيا والشمس والقمر والسيف ، ويكون التشبيه بهم مدحاً كالتشبيه بها ، وكذلك أضدادها . وقوم يذمون فيما شهروا به ، يشبه بهم في حال الذم ، كما يشبه بهؤلاء في حال المدح : كباقل في العي ، وهنبقة في الحمق ، والكسعى في الندامة ، والمنزوف صرطاً في الجبن .

فالشاعر الحاذق يمزج بين هذه المعاني في التشبيهات لتكثر شواهدا ويتأكد حسنها ، ويتوقى الاقتصار على ذكر المعاني التي يغير عليها دون الإبداع فيها والتلطيف لها لئلا يكون كالشيء المُعاد المملول .

أدوات التشبيه

فما كان من التشبيه صادقاً قلت في وصفه كأنه أو قلت ككذا ، وما قارب الصدق قلت فيه تراه أو تخاله أو يكاد . فمن التشبيه الصادق قول امرئ القيس :

(١) الصَّفْرَد : طائر جبان يتعلق باغصان الشجر من فرط جبنه .

نظرتُ إليها والنجومُ كأنها مصابيحُ رهبانٍ تشبُّ لُقُفالٌ^(١)
 فشبّه النجوم بمصابيح رهبان لفرط ضيائها وتعهد الرهبان لمصابيحهم
 وقيامهم عليها لتزهر إلى الصبح ، فكذلك النجوم زاهرة طول الليل وتتضاءل
 للصباح كتضاؤل المصابيح له . وقال : (تشب لُقُفال) لأن أحياء العرب بالبادية إذا
 قفلت إلى مواضعها التي تأوي إليها من مصيف إلى مشى ، ومن مشى إلى مربع
 أوقدت نيراناً على قدر كثرة منازلها وقلتها ليتهدى بها ، فشبّه النجوم ومواقعها من
 السماء بتفرق تلك النيران واجتماعها في مكان بعد مكان على حسب منازل القفال
 من أحياء العرب ، ويُتهدى بالنجوم كما يهتدي القفال بالنيران الموقدة لهم .

وأما تشبيه الشيء بالشيء معنى لا صورة فكقول النابغة :

ألم تر أن الله أعطاك سورة^(٢) ترى كلَّ ملكٍ دونها يتذبذبُ
 فإنك شمسٌ والملكُ كواكبُ إذا طلعت لم يبدُ منهن كوكبُ

وكقوله أيضاً :

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنتأى عنك واسعُ
 خطاطيف حجن في حبال متينة تمد بها أيدٍ إليك نوازعُ^(٣)

وكقوله :

وإنك غيث ينعش الناس سيبه^(٤) وسيف أعيرته المنية قاطع

وكقول الأعشى :

كالهندواني لا يخزيك مشهدةُ وسط السيوفِ إذا ما تُضربُ البهمُ

(١) تشب لُقُفال : توقد للقوافل العائدة الى اماكنها .

(٢) سورة : منزلة رفيعة .

(٣) نوازعُ : ممتدة وقاصدة .

(٤) سيبه : عطاؤه .

وكقول زهير :

لو كنتَ من شيءٍ سوى بشرٍ كنتَ المنيرَ لليلةِ البدرِ
ولأنتَ أجودُ بالعطاء من الـ ريانَ لما جادَ بالقطرِ
ولأنتَ أشجعُ من أسامةٍ إذ راب الصريخَ ولجَّ في الذعرِ
ولأنتَ أحياءُ من مخدَّرٍ عذراءَ تقطنُ جانبَ الخدرِ
ولأنتَ أبينُ حينَ تنطقُ من لقمانَ لما عيَّ بالمكرِ

وكقول النابغة الجعدي :

فقد بليتُ وأفناني الزمانُ كما يُفني تقلُّبُ أقطارِ الرِّحَى القطُّبا^(١)
وقال الراعي ، ^(٢)

وكالسيفِ إن لا يئته لانَ متُّهُ وحداهُ إن خاشتهُ خَشِنانِ

وكقول الراعي :

فما أمُّ عبد الله إلا عطيةٌ من الله أعطاهَا امرءاً هو شاكِرُ
هي الشَّمْسُ وأفاها الهلالُ بنوهما نجومٌ بأفاقِ السماءِ نظائرُ
تذكرها المعروف وهي حيةٌ وذو اللسبِ أحيانا مع الحلمِ ذاكِرُ
كما استقبلت غيثاً جنوبٌ ضعيفُ فأسبَلَ ريانَ الغمامةِ ماطرُ

(١) تقلُّبُ أقطارِ الرِّحَى القطُّبا : أين ان الزمان يفني الانسان كما تغني الرِّحَى بتقلبها ما يوضع تحتها من الحب وغيره فتطحنه .

(٢) الراعي : راعي الابل عبيد بن حصين ، كان من الرجال العرب ووجوه قومه ، هاجى جريراً . فغلبه جرير .

(طبقات الشعراء ابن سلام طبع محمود شاكر/١/٥٠٢ (الآغاني ٢/١٧١) .

وأما تشبيه الشيء بالشيء حركة وبطناً وسرعة فكقول الراعي :

كان يديها بعد ما انضمت بدنها
يدا ماتح عجلان رخو ملاطه
وصسوب حاد بالركاب يسوق^(١)
له بكرة تحت الرشاء فلوق^(٢)
وكقول امرئ القيس :

كان الحصى من خلفها وأمامها
وكقول الآخر :

كأئما الرجلان واليدان
وكقول الأختل :

وهن عند اغترار القوم ثورتها
فهن ثمت يزفى قذف أرجلها
يرهقن مجتمع الأعناق والركب
كلمع أيدي مشاكل مثلبة
إهذاب أيد بها يضرين كالعذب^(٥)
ينعين فنيان ضرس الدهر والخطب
وكقول حميد بن ثور :

من كلّ يعمل يظل زمامها
يسعى كما هرب الشجاع المنقر

(١) بدنأ : البدن : النوق .

(٢) ماتح : يُقال الابل تمتح في سيرها أي تتروح بأيديها .

ملاطه : كتفه .

الرشاء : الحبل ، فلوق : مشقق

(٣) النجل : الرمي بالشيء . والحذف الرمي بالحصى والنوى .

(٤) الوتر : الثار .

(٥) ثمت : حين .

يزفى : الزفى : الدفع .

إهذاب : الاهذاب : السرعة .

الضرى : العمل الدائب المستمر .

العذب : السوط .

وكقول الشماخ .

وكلهن يباري ثني مطرد^(١) كحية الطود ولّى غير مطرود

وكقول امرئ القيس :

مكر مفرّ مقبل مدبرّ معا كجلمود صخر حطّه السيل من علّ
أصاح ترى برقاً أريك وميضه كلمح اليدين في حيي مكلل^(٢)

وأما تشبيه الشيء لونا فكقول الأعشى .

وسبيئة ما تُعتّق بابل كدم الذبيح سلبتها جربالها^(٣)
وكقول حميد بن ثور :

والليل قد ظهرت نحيزته والشمس في صفراء كالورس^(٤)

وكقول الشماخ :

إذا ما الليل كان الصبح فيه أشقّ كمفرق الرأس الدهين^(٥)

وكقول عبيد بن الأبرص :

يا من لبرق أبيت الليل أرقبه في عارض كمضيء الصبح لمّاح

(١) ثني : زمام .

(٢) خبي : الحبي : العارض المرتفع وقيل القريب .

المكلل : المنتشر في جوانب السماء بعضه فوق بعض .

(٣) جربالها : أي شربت ما فيها .

(٤) نحيزته : نسيج شبه بالخزام .

الورس : نبات اصفر اللون .

(٥) الدهين : المطيب بأنواع الدهون .

وكقول زهير :
 زجرت عليه حرّة أرحبيةً وقد صار لون الليل مثل الأرندج^(١)
 وكقول امرئ القيس :
 وليل كموج البحر أرخى سدولهُ عليّ بأنسواع الهموم ليتلي
 وكقول كعب بن زهير :
 وليلة مشتاقٍ كأن نجومها تفرقن منها في طيالة خُضرٍ
 وكقول ذي الرمة :
 وليل كسربال الغراب ادرعته إليك كما احتثّ اليامة أجدل^(٢)
 وكقول ابن هرمة :
 وقد لاح للساري الذي كحلّ السرى على أخريات الليل فتقّ مشهراً
 كلون الحصان الأنبط البطن قائماً تمايل عنه الجلل واللون أشقر^(٣)
 وكقوله :
 إلي أن يشقّ الليل وردّ كأنه وراء الدجى جاد أغرّ جواد
 وأما تشبيه الشيء بالشيء صوتاً فكقول الشماخ :
 أجدّ كأن صريفها بسديسها في اليد صارخة صرير الأخطب^(٤)

(١) حرّة ارحبية : الحرّة : البعيرة .
 ارحبية : نسبة الى ارحب .
 الارندج : الدارس . او الأسود .
 (٢) احتثّ : طارد فاسرعت هرباً منه .
 الاجدلّ : الصقر .
 (٣) الانبط : الفرس الأبيض البطن والصدر .
 الجلل : ما علاه .
 (٤) الصريف : صوت البكرة .
 الاخطب : الصقر .

وكقول الراعي :

كان دويّ الحليّ تحت ثيابها حصادُ السفا لاقى الرياح الزعازعا^(١)

وكقول الشماخ :

كان نيفهن بكل فجّ إذا ارتحلوا تأوّه نائحات^(٢)
وكقوله :

إذا أنبض الراموان عنها ترنمت ترنم ثكلى أوجعتها الجنائز
وكقول الأعشبي :

تسمع للحلى وسواساً إذا انصرفت كما استعان بريحٍ عِشْرُق زجل^(٣)
وأما الابتداء بما يحسّ السامع بما ينقاد إليه القول فيه قبل استتمامه فكقول
النابعة :

إذا ما غزوا بالجيش حلّق فوقهم عصائب طير تهدي بعصائب
فقدم في هذا البيت معنى ما تحلّق الطير من أجله ، ثم أوضحه بقوله :
يصاحبنهم حتى يغرن مغارهم من الضاريات بالدماء الذوارب
تراهن خلف القوم زوراً كأنها جلوس شيوخ في مسوك الأرائب^(٤)
جوانح قد أيقن أن قبيله إذا ما التقى الجمعان أول غالب
لهن عليهم عادة قد عرفنها إذا عرضوا الخطي فوق الكواثب^(٥)
وقول الآخر :

لعمرك ما الناس أثنوا عليك ولا مدحوك ولا عظموا

(١) السفا : شجر له شوك .

(٢) نيفهن : أنينهن .

(٣) عِشْرُق : شجرة إذا مرّت بها الرياح سمع لها خشخشة .

زجل : الصوت الرفيع العالي .

(٤) في الديوان : تراهن خلف القوم خزاناً عيونها جلوس الشيوخ في مسوك المراتب .

(٥) الخطي : الرماح . الكواثب : جمع كاثبة : ما تقع عليه يد الفارس من أصل عنق الفرس إلى ما بين الكتفين .

ولو انهم وجدوا مسلكا إلى أن يعيسوك ما أحجموا
 فقدم معنى ما ساق إليه الابتداء ، فقال في تمامه :
 ولكن صبرت لما ألزموك وجُدت بما لم يكن يلزمُ
 وأنت بفضلك ألجأتهم إلى أن يقولوا وأن يُعظموا
 وأما التعريض الذي ينوب عن التصريح ، والاختصار الذي ينوب عن
 الإطالة . فكقول عمرو بن معدي كرب :
 فلو أن قومي أنطقني رماحهم نطقتُ ، ولكن الرماح أجرت^(١)
 أي لو أن قومي اعتنوا في القتال ، وصدقوا المصاع ، وطعنوا أعداءهم
 برماحهم فأنطقني بمدحهم وذكر حسن بلائهم نطقتُ ، ولكن الرماح أجرت أي
 شقت لساني كما يجز لسان الفصيل ، يريد أسكتني .

وكقول الآخر في معناه :
 بني عمنا لا تذكروا الشعر بعدما دفتتم بصحراء الغمير القوافيا
 وكقول قيس بن خويلد في ضده :
 وكنا أناساً أنطقتنا سيوفنا لنا في لقاء القوم جدٌ وكوكبُ
 وكقول الآخر :
 لعمرى لنعم الحيُّ حيُّ بني كعب إذا نزل الخلخال منزلة القلب
 يقول : إذا ريعتُ صاحبة الخلخال فأبدت ساقها وشمزت للهرب . .
 والقلب السوار تبديه المرأة وتخفي الخلخال إذا البستهن . وقد قيل في معنى هذا
 البيت أيضاً إن المرأة إذا ريعت لبست الخلخال في يدها دهشاً .

(١) أجرت : شقت اللسان واسكتته .

وكقول حميد بن ثور :

أرى بصري قد رابني بعد صحة وحسبك داء أن تصح وتسليما
وكقول لبيد :

تمنى ابتساي أن يعيش أبوهما وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر
ومن الاختصار قول لبيد :

وبنو الريان أعداء للآ وعلى السنهم ذلت نعم^(١)
زينت أحسابهم أنسابهم وكذلك الحلم زين للكرم

ومن المدح البليغ الموجز قول امرئ القيس :

وتعرف فيه من أبيه شائلاً ومن خاله ومن يزيد ومن حُجِرْ
ساحة ذا وبراً ذا ووفاء ذا وتأمل ذا إذا صحا وإذا سكر

وكقول محمد بن بشير الخارجي :^(٢)

يا أيها المتمني أن يكون فتى مثل ابن زيد لقد خلى لك السبلا
أعدد نظائر أخلاق عددن له هل سب من أحلو أو سب أو بخلا

وكقول الآخر :

علم الغيث الندى حتى إذا ما حكاه علم البأس الأسد
فله الغيث مقرر بالندى وله الليث مقرر بالجلد

وكقول الآخر :

يامن تؤمل أن تكون خصاله كخصال عبدالله أنصت واستمع

(١) في الديوان :

وبنو الريان لا ياتون لا وعلى الستهم خفت نعم .

(٢) محمود بن بشير الخارجي شاعر حجازي مطبوع من شعراء الدولة الاموية كان يقيم في بواحي المدينة ولا يكاد يحضر

مع الناس .

فلأنصححك في المشورة والذي حجّ الحجيج إليه فاقبلْ أوفدِ
أصدقْ وعفْ وبرْ واصبر واحتمل واحلم وكفّ ودارِ واسمع واشجِ

وكقول الآخر :

شبه الغيث فيه والليث والبد ر فسمحٌ ومحربٌ وجميا

فهذه أمثلة لأنواع التشبيهات التي وعدنا شرحها ، وفي كتاب « تهذيب
الطبع » ما يسد الخلل الذي فيها ، ويأتي على ما أغفلنا وصفه والاستشهاد به من ها
الفن إن شاء الله تعالى .

الأشعار المحكمة وأضدادها

ونذكر الآن أمثلة للأشعار المحكمة الرصف ، المستوفاة المعاني ، السلسلة الألفاظ ، الحسنة الديباجة ، وأمثلة لأضدادها . وننبه على الخلل الواقع فيها ، ونذكر التي قد زادت قريحة قائلها فيها على عقولهم ، والأبيات التي أغرق قائلوها فيما ضمنوها من المعاني ، والأبيات التي قصرُوا فيها عن الغايات التي جروا إليها في الفنون التي وصفوها ، والقوافي القلقة في مواضعها ، والقوافي المتمكنة في مواقعها ، والألفاظ المستكرهة ، النافرة ، الشائنة للمعاني التي اشتملت عليها ، والمعاني المسترذلة الشائنة للألفاظ المشغولة بها . والأبيات الرائقة سماعاً ، الواهية تحصيلاً ، والأبيات القبيحة نسجاً وعبارة ، العجيبة معنى وحكمة وإصابة .

سنن العرب وتقاليدها :

وأمثلة لسنن العرب المستعملة بينها ، التي لا تفهم معانيها إلا سماعاً ، كإمساك العرب عن بكاء قتلاها حتى تطلبَ بثأرها ، فإذا أدركته بكت حينئذ قتلاها . وفي هذا المعنى :

من كان مسروراً يمقتل مالِكُ فليأت نسوتنا بوجه نهار^(١)

(١) الأبيات للربيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان بن قارب العبسي ضمن أبيات أخرى أوردها أبو عبيدة في =

يجسد النساء جواسراً يندبهن يلطمسن أوجههن بالأسحار
قد كُنَّ يَكْنُنُ الوجوه تستراً فالآن حين برزن للنُّظَار^(١)
يقول : من كان مسروراً بمقتل مالك فليستدل ببكاء نساينا وندبهن إياه على
أنَّا قد أخذنا بثأرنا وقتلنا قاتله .

وككيهم .. إذا أصاب إبلهم العرُّ والجرب .. السليم منها ليذهب العرُّ عن
السقيم . وفي ذلك يقول النابغة ممتثلاً :

يكلِّفني ذنب امرئ وتركته كذي العرِّ يكوى غيره وهو راتع^(٢)
وكحكمهم إذا أحب الرجل منهم امرأةً وأحبته ، فلم يشقَّ برقعها و (لم) تشق
هي رداءه فإن جبهما يفسدُ ، وإذا فعلاه دام أمرهما . وفي ذلك يقول عبد بني
الحساس سحيم :

فكم قد شققنا من رداء محبِّرٍ ومن برقع عن طفلةٍ غيرِ عانسٍ
إذا شقَّ برْدُ شقٍّ بالبرد مثله دواليك حتى كلنا غير لابسٍ

وكتعليقهم الحلي والجلال على السليم ليفيق . وفي ذلك يقول النابغة :
يسهدُ من ليل التمام سليمها لحلى النساء في يديه قعاقع
ويقول رجل من عذرة :
كأنني سليمٌ ناله كلُّمُ حية ترى حوله حليَّ النساء موضعا^(٣)

= النقائض اولها .

- نام الخلي وما اغمض حارٍ من سيء النبا الجليل الساري .
(١) يَكْنُنُ : يسترن ويخفين .
(٢) ذي العرِّ : اي البعير الجرب .
راتع : يأكل لاهياً منعماً .
(٣) كلُّمُ : جرح .

وكففتهم عين الفحل إذا بلغت إبلٌ أحدهم ألفاً ، فإن زادت عن الألف فقأوا العين الأخرى ، يقولون إن ذلك يدفع عنها الغارة والعين . وفي ذلك يقول قائلهم يشكر ربه على ما وهب له :

وَهَبَتْهَا وَأَنْتَ ذُو امْتِنَانٍ يَفْقَأُ فِيهَا أَعْيْنَ الْبَعْرَانِ
وقال بعض العرب ممن أدرك الإسلام يذكر أفعالهم :
وَكَانَ شُكْرُ الْقَوْمِ عِنْدَ الْمَنَنِ كَيِّ الصَّحِيحَاتِ وَفَقَأَ الْأَعْيْنَ
وكسقيهم العاشق الماء على خرزة تسمى السلوان فيسلو ، ففي ذلك يقول القائل :

يَا لَيْتَ أَنْ لِقَبِي مِنْ يَعْلَلُهُ أَوْ سَاقِيًا فَسَقَاهُ الْيَوْمَ سُلْوَانًا
وقال آخر :

شَرِبْتُ عَلَى سُلْوَانَةٍ مَاءَ مَزْنَةٍ فَلَا وَجْدِيذِ الْعَيْشِ يَا مَيِّ مَا أَسْلُو^(١)
وكإيقادهم خلف المسافر الذي لا يحبون رجوعه ناراً ، ويقولون : أبعد الله وأسحقه . وأوقد ناراً إثره . وفي ذلك يقول شاعرهم .

وَذِمَّةُ أَقْوَامٍ حَمَلْتُ وَلَمْ نَكُنْ لِنُوقِدْ نَاراً إِثْرَهُمْ لِلتَّنْدَمِ
وكضربهم الثور إذا امتنعت البقر من الماء ، ويقولون إن الجن تركب الثيران فتصعد البقر عن الشراب . قال الأعشى :

فِيَاتِي وَمَا كَلَفْتُمُونِي وَرَبُّكُمْ لِيَعْلَمَ مِنْ أَمْسَى أَحَقُّ وَأَحْوَبَا^(٢)
لكالبُورِ وَالْجَنِيِّ يَرْكَبُ ظَهْرَهُ وَمَا ذَنْبُهُ أَنْ عَافَتْ الْمَاءَ مَشْرَبَا
وما إن تعاف الماء إلا ليُضْرِبَا وَمَا ذَنْبُهُ أَنْ عَافَتْ الْمَاءَ بَاقِرُ

(١) المزة : المطر الخفيف .

(٢) أحوبا : صار إلى الإثم .

وقال نهشل بن حري :

أُتْرِكُ عامرٌ وبنو عديٍّ وتغرُم دارمٌ وهم براءُ
كذاك الثور يُضرب بالهراوي إذا ما عافت البقر الظماءُ
وكزعمهم أن المِقلات - وهي التي لا يبقى لها ولدٌ - إذا وطئت قتيلًا شريفًا
بقي ولدها . وفي ذلك يقول القائل :

تظل مقاليتُ النساء يطأنه يقلن ألا يُلقى على المرء مئزرُ
وقال الكميت :

وتظل المؤزراتُ المقاليتُ يظنن القعودَ بعد القيامِ
وإنما يفعل النساء ذلك بالشريف إذا كان مقتولاً غدرًا أو قوة .
وكزعمهم أن الرجل إذا خدرت رجله فذكر (أحب الناس إليه) ذهب عنه
الخدر .

وقال كثير :

إذا خدرت رجلي ذكرْتُكَ أَشْتَفِي بِذِكْرِكَ مِنْ خَدَرٍ بِهَا فِيهِونُ
وقالت امرأة من بني بكر بن كلاب :
صبُّ محبٍّ إذا ما رجله خدرت نادى كُنَيْسَةَ حَتَّى يَذْهَبَ الْخَدْرُ
وكحذف الصبي منهم سِنَّهُ إذا سقطت في عين الشمس ، وقوله ، أبدليني
بها أحسن منها ، وليجرِ في ظلمها إِيَّائَكَ^(١) .

سقتَه إِياءَ الشمسِ إِلَّا لثَاتَهُ أَسَفٌ وَلَمْ يَكْمُدْ عَلَيْهِ بِإِثْمِهِ^(٢)
وقال أبو دؤاد :

ألقى عليه إِياءَ الشمسِ أدرانا

(١) إِيَّائَكَ : حرارتك .

(٢) الاثمد : الكحل .

وزعم العرب أن الصبي إذا فعل ذلك لم تنبت أسنانه عوجاً ولا ثعلماً . وقال
طرفة بن العبد في ذلك :

بدلته الشمسُ من منبته برداً أبيض مصقولاً الأثر^(١)

وكزعمهم أن المهقوع^(٢) - وهو الفرس الذي به هقعة - وهي دائرة تكون
بالفرس فيقال فرس مهقوع إذا ركبته رجل فعرق الفرس اغتلمت امرأته وطمحت إلى
غير بعلمها . وقال بعض العرب لصاحب فرس مهقوع :

إذا عرق المهقوعُ بالمرء أنعظت حليته وازداد حرّاً عجائها^(٣)
فأجابه :

وقد يركب المهقوع من لست مثله وقد يركب المهقوع زوج حسان

كعقدهم السلع والعشر^(٤) في أذنان الثيران ؛ وإضرامهم النيران فيها ،
وإصعادهم إياها على تلك الحالة في جبل يستسقون بذلك ويدعون الله . وهذا إذا
حبست السماء قطرها . وفي ذلك يقول أمية بن أبي الصلت الثقفي :

سنة أزمة تخيل بالنا س ترى للعضاء فيها صريرا^(٥)
لاعلى كوكب نوء ولا ريع جنوب ولا ترى طحوررا^(٦)
ويسوقون باقر السهل للطور مهازيل خشية أن تبورا
سلع ما ومثله عشر ما عائل وعالت البيقورا^(٧)

(١) الاثر : الاسنان الرقيقة المحددة .

(٢) المهقوع : كما ورد في لسان العرب :

« الهقعة هي دائرة في وسط زور الفرس وهي دائرة الخزام ، ويقال إن المهقوع لا يسبق ابداء » .

(٣) انعظت : أي طمحت إلى غير زوجها كي تساكته .

(٤) السلع والعشر : ضربان من الشجر .

(٥) العضاء : كل شجر له شوك .

(٦) طحوررا : قطعة من السحاب .

(٧) البيقورا : البقرة

أي أثقلت البقر بما حملت من السلع والعشر . وفي هذا المعنى للورل الطائي :

لا درّ درّ رجالٍ خاب سعيهمُ يستميطرونَ لدى الأزمات بالعُشرِ
جاعلٌ أنتَ بيقوراً مُسلّعةً ذريعةً لك بين الله والمطرِ

وكرزعمهم أن من ولد في القمر رجعت قلفته إلى وراء . فكان كالمختون .
دخل امرؤ القيس على قيصر الحمام فرآه فقال فيه :

إنسي حلفت يميناً غير كاذبةٍ إنك أقلقُ إلا ما جنى القمر^(١)
إذا طعنّت به مالت عما متُّه كما تجمع تحت الفلكة الوبر

وكمقدّمهم خيطاً يسمونه « الرّثم »^(٢) في غصن شجرة أو ساقها ، إذا سافر
أحدهم وتفقّد ذلك الخيط عند رجوع المسافر منهم فإن وجدّه على حاله قضى بأن
أهله لم تخنه ، وإن رآه قد حلّ حكم بأنها قد خانت . وأنشد في هذا المعنى :

هل ينفعنك اليوم أن همت بهم كثرة ما توصي وانعقاد الرّثم
وفي معناه أيضاً :

خانتها لما رأت شيئاً بمفرقه وغرو خلفها والعقدُ الرّثم
وقال الراجز :

به من الجوى لم وغرة عقد الرّثم

وكرزعمهم أن الرجل إذا أراد قرية فخاف وباءها فوقف على بابها قبل أن

(١) أقلقُ : الذي لم يجتن .

(٢) الرّثم : هوشجر ، وكان الرجل إذا سافر عقد بعض اغصانه ببعض ، فإذا رجع من سفره وأصابه على تلك الحال قال : لم تخني امرأتي ، وإن أصابه قد انحلّ قال : خانتني .

يدخل فعثراً كما ينهق الحمار ، ثم دخلها لم يصبه وباؤها . وقال عروة بن الورد في ذلك ، وكان خرج مع أصحاب له إلى خير يمتارون^(١) فخافوا وباءها ، فعثروا وأبى عروة أن يفعل ، فلما دخلوها وامتاروا وانصرفوا نحو بلادهم لم يبلغوا مكانهم إلا وعامتهم ميتاً أو مريضاً إلا عروة ، فقال :

لعمري لئن عثرتُ من خشية الردى نهاقَ الحمير إنني لجزوعُ
فلأ وألت تلك النفوسُ ولا أتت على روضة الأجداد وهي جميع
وكزعمهم أن من علق على نفسه كعب أرنب لم تقربه الجن . وفي ذلك يقول الشاعر :

ولا ينفع التعشير إن حمَّ واقعٌ ولا دعدعٌ يغني ولا كعبُ أرنبٍ

قال ابن الأعرابي : قلت لزيد بن كسوة : من علق على نفسه كعب أرنب لم تقربه جنات الحمى وعمار الدار ؟ فقال إي والله وشيطان الحمام ، وجان العشرة ، وغول القفر ، وكل الخوافي ، إي والله وتطفأ عنه نيران السعالي وتبوخ .

وكزعمهم إذا أرادت جنية صبي قوم فلم تقدر عليه ، من سن ثعلب أو سين هرة ، وأشبه ذلك . فلما رجعت إلى صواحباتها شرطاً من ذلك قالت : كانت عليه نقرة ثعالب وهررة ، والحبيض حيض السمرة - وحيض السمرة شيء يسيل من السمرة في حمرة دم الغزال ، فإذا ييس كان أسود فإذا ديف بالماء عاد أحمر كما كان ، ذلك يزابل صبيانهم . حين تلد المرأة تخطبه وجه الصبي ورأسه ، وتنقط وجه أمه ، تسميه نقطة الماء ، واسم هذا الخط « الدودم » فهذه الأشياء لا تفهم معانيها إلا سماعاً ، وربما كانت لها نظائر في أشعار المحدثين من وصف أشياء تعرض في حالات

(١) يمتارون : يشترتون ويتناعون حاجاتهم .

غامضة ، إذا لم تكن المعرفة بها متقدمة عسر استنباط معانيها واستبرد المسموع منها .
وكقول أبي تمام :

تسعون ألفاً كآساد الشرى نضجت أعمارهم قبل نضج التين والعنب^(١)
وكان القوم الذين وصفهم يتواعدون الجيش الذي كان بإزائهم
بالقتال ، وأن ميعاد فنائهم وقت نضج التين والعنب « وكانت مدة ذلك قرية في
ذلك الوقت ، فلما ظفر بهم حُلَّى الطائي قولهم على جهة التقريع والشماتة ، ولولا
ما ذهب إليه في هذا المعنى لكان ما أورده من أبد الكلام وأغثه ، على أن قوله :
« نضجت أعمارهم ، ليس بمستحسن ولا مقبول » .

الآيات المتفاوتة النسخ

فأما هذه الآيات المستكرهة الألفاظ المتفاوتة النسخ ، القبيحة العبارة ،
التي يجب الاحتراز من مثلها فيقول الأعشى :

أفسي الطوف خفت عليّ الردى وكم من رد أهله لم يرم
يريد لم يرم أهله .
وكقول الراعي :

فلما أتاها حَبْرٌ بسلاحه مضى غير مبهور ومنصله انتضى
يريد : وانتضى منصله .
وكقول عروة بن أذينة :

واسقِ العدو بكأسه واعلم له بالغيب أن قد كان قبل سقاكها
واجزِ الكرامة من ترى أن لو له يوماً بذلت كرامة لجزاكها

(١) آساد الشرى : اساد . ج : أسدٌ والشرى : القوية ذات البطش الشديد .

فقله في البيت الأول : « وأعلم له بالغيب » كلام غث و«له» رديئة الموقع
 بشعة المسمع ، والبيت الثاني كان مخرجه أن يقول : واجز الكرامة من ترى ، أن
 لو بذلت له يوماً كرامة لجزاكها .

كقله أيضاً :

وأعملت المطية في التصابي رهيص الخف دامية الأطل^(١)
 أقول لها لهان عليّ فيما أحبّ فما اشتكاؤك أن تكليّ
 يريد : أقول لهان عليّ فيما أحب أن تكليّ فما اشتكاؤك ؟

وكقول النابغة :

يصاحبهم حتى يغرن مغارهم من الضاريات بالدماء الدوارب
 يريد من الضاريات الدوارب بالدماء ، وإنما يصح مثل هذا إذا التبس بما
 قبله ، لأن الدماء جمع والدوارب جمع ، ولو كان من الضاريات بالدم الدوارب لم
 يلتبس ، وإن كانت هذه الكلمة حاضرة بين الكلمتين ، أعني بين الضاريات
 والدوارب اللتين يجب ان تقرنا معاً .

وكقول النابغة أيضاً :

يثرن الثرى حتى يباشرن برده إذا الشمس مجت ريقها بالكلاكل^(٢)
 وكقول الشماخ :

تخامض عن برد الوشاح إذا مشت تخامض حافي الخيل في الأمعر الوجي^(٣)

(١) الأطل : الحاصرة .

رهيص : ألم في الخف .

(٢) الكلاكل : الصدور .

(٣) تخامض : نوع من السيرترفع فيه الخيل خوفاً من لصوبة الأرض .

الأمعر الوجي : الأمعر : المكان الغليظ الذي فيه صلابة وحجارة .

الوجي : الحفي .

يريد : تخامص حافي الخيل الوجى في الأمعر .

وكقول النابغة الجعدي :

وشمول قهوة بكارثها في التبشير من الصبح الأول

يريد : في التبشير الأول من الصبح .

وكقول ذي الرمة :

كأن اصوات من إيغالهنّ بنا أواخر الميس أصوات الفراريج^(١)

يريد : كأن أصوات أواخر الميس أصوات الفراريج من إيغالهنّ بنا . وكقوله أيضاً :

البُرْد عنه وهو من ذو جنونه أجاري تسهالك وصوت صلاصل^(٢)

يريد : وهو من جنونه ذو أجاري

وكقول عمرو بن قميئة^(٣) .

لما رأت سانيد ما استعبرت لله درّ اليوم من لامها

يريد : لله در من لامها اليوم .

(١) الميس : شجر تُخذ منه الرّحال .

(٢) البُرْد : من الثياب وجمعه برود .

أجاري : أي الجري .

تسهالك : عدو شديد .

(٣) عمرو بن قميئة شاعر جاهلي من بني ثعلبة بن بكر بن وائل ، عاصر امراً القيس وصاحبه في رحلته الى القسطنطينية . حياته غامضة - وتاريخه مجهول .

وكقول أبي حية النميري^(١) :

كما خُطَّ الكتابُ بكفِّ يوماً يهوديُّ يقاربُ أو يزيل
يريد : كما خُطَّ الكتابُ يوماً بكفِّ يهودي يقارب أو يزيل .

وكقول امرأة من قيس :

لها أخوا في الحرب من لا أخا له إذا خاف يوماً نبوةً ودعاهما^(٢)
وكقول الفرزدق :

وما مثله في الناس إلا مُملُكاً أبو أمه حيُّ أبوه يقاربه
فهذا هو الكلام الغث المستكره الغلق ، وكذلك ما تقدمه ، فلا تجعلن هذا
حجة ولتجنب ما أشبهه .

والذي يُحتملُ فيه بعضُ هذا إذا ورد في الشعر هو ما يضطر إليه الشاعرُ عند
اقتصاص خبرٍ أو حكايةٍ كلام إن أزيل عن جهته لم يجز ، ولم يكن صدقاً ولا يكون
للشاعر معه اختيار ، لأن الكلام يملكه حينئذ فيحتاج إلى اتباعه والانقياد له ، فأما
ما يمكن الشاعر فيه من تصريف القول وتهذيب الألفاظ واختصارها وتسهيل
مخارجها ، فلا عذر له عند الإتيان بمثل ما وصفناه من هذه الأبيات المتقدمة .

وعلى الشاعر إذا اضطر إلى اقتصاص خبر في شعر دبره تدبيراً يسلس له معه
القول ويطرده فيه المعنى . فبنى شعره على وزن يحتمل أن يُخشى بما يحتاج إلى
اقتصاصه بزيادة من الكلام يخلطُ به ، أو نقص يحذفُ منه . وتكون الزيادة

(١) أبي حية النميري : اسمه الهيثم بن الربيع من قيس عيلان شاعر من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية توفي سنة
١٦٠ هـ .

(٢) نبوة : الجفوة .

والنقصان بسيرين غير مخدجين^(١) ؛ لما يستعان فيه بهما وتكون الألفاظ المزيـدة
غير خارجة من جنس ما يقتضيه ، بل تكون مؤيدة له ، وزائدة في رونقه وحسنه .
كقول الأعشى فيما اقتصه من خبر السموأل :

كن كالسموأل إذ طاف الهمام به في جحفلٍ كرهاء الليل جرار^(٢)
بالأبلقِ الفسرد من تيماء منزله حصنُ حصين وجارٌ غير غدارٍ
إذ سامه خطأتي خسفٍ فقال له أعرض عليّ كذا أسمعها حار
فقال : غدرٌ وثكلٌ أنت بينهما فاختر وما فيهما حظٌ لمختار
فشكٌ غير قليل ثم قال له : اقتل أسيرك إنني مانعٌ جاري
فإن له خلفاً إن كنت قاتله وإن قتلتَ كريماً غير غوارٍ
مالاً كثيراً وعرضاً غير ذي دنسٍ وأخوفٌ مثله ليسوا بأشارٍ
جروا على أدبٍ مني فلا نزقٌ ولا إذا شمرَّ حربٌ بأغمار^(٣)
وسوف يُخلفه إن كنت قاتله ربُّ كريمٍ وبيضٌ ذات أطهارٍ
لا سرهن لدينا ضائعٌ مذقٌ وكاتماتٍ إذا استودعن أسراري
فقال مقدمة إذ قام يقتله : أشرف سموأل فانظر للدم الجاري
أقتلُ ابنك صبراً أو تجيء بها طوعاً فأنكر هذا أي انكار
فشك أو داجه والصدر في مضضٍ عليه منطوياً كاللذع بالنار
واختار أدرعه أن لا يسبُّ بها ولم يكن عهده فيها بختار^(٤)
وقال : لا أشتري عاراً بمكرمةٍ فاختر مكرمة الدنيا على العار
والصبر منه قديماً ، شيمةٌ خلُقٌ وزنده في الوفاء الثاقب الواري

(١) مخدجين : الخدج : القاء الناقة ولدها قبل تمام الايام . المعنى هنا ناقصين .

(٢) جحفل : جيش .

(٣) بأغمار : بذوي تجربة .

(٤) يسبُّ : أي يلحقه العار منها .

ختار : غدار

فانظر إلى استواء هذا الكلام ، وسهولة مخرجه ، وتمام معانيه وصدق الحكاية فيه ، ووقوع كل كلمة موقعها الذي أريدت له من غير حشد مجتلب ولا خلل شائن . وتأمل لطف الأعشى فيما حكاه واختصره في قوله : « أقتل ابنك صبراً أو نجىء بها ، فأضمر ضمير الهاء في قوله : واختار أدراعه أن لا يسب بها ، فتلافى ذلك الخلل بهذا الشرح ، فاستغنى سامع هذه الأبيات عن استماع القصة فيها ، ولاشتاها على الخبر كله بأوجز كلام ، وأبلغ حكاية وأحسن تأليف ، والطف إيماءة .

الأبيات التي اغرق قائلوها في معانيها

فأما الأبياتُ التي أغرق قائلوها في معانيها فكقول النابغة الجعدي :

بلغنا السماء نجدةً وتكرماً وإننا لنرجو فوق ذلك مظهر^(١)
وكقول الطرماح^(٢) :

لو كان يُخفى على الرحمن خافية من خلقه خفيت عنه بنو أسد
قومٌ أقامَ بدار الذل أولهم كما أقامت عليه جذمة الوند^(٣)
وقوله :

ولو أن حرقوصاً يزقق مكة إذا نهلت منه تميم وعلت^(٤)
ولو أن برغوئاً على ظهر نملة يكرُّ على صقِّي تميم لولت
ولو جمعتُ عليا تميم جموعها على ذرةٍ معقولةٍ لاستقلت
ولو أن أم العنكبوت بنت لهم مظلّتها يوم الندى لاستظلت

(١) قال ابن قتيبة إن النابغة الجعدي جاء رسول الله (ص) وانشده هذا البيت فقال رسول الله (ص) إن شاء الله .

(٢) الطرماح بن حكيم من شعراء الدولة الأموية عاش بالشام ، وانتقل إلى الكوفة ، اعتنق مذهب الأزارقة وكان

يكثّر من الغريب في شعره . (الشعر والشعراء ، الأغاني ، خزائن الأدب) .

(٣) جذمة الوند : أصله .

(٤) علّت : شربت .

وكقول زهير :

أو كان يقعدُ فوق الشمسِ من كرمٍ قومٌ بأولهم أو مجدهم قعدوا

وكقول أبي الطمحان القيني :

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم
أو كقول امرئ القيس :

من القاصرات الطرفِ لو دبَّ محولٌ من السدرِ فوق الإتبِ منها لأثراً^(١)

وكقول قيس بن الخطيم :

طعنتُ ابن عبد القيس طعنةً ناثراً
ملكته بها كفتي فأنهرتُ فتقهاً
وقول الآخر :

ضربتته في الملتقى ضربةً
فصار ما بينهما رهوةً
فزال عن منكبه الكاهلُ
يمشي بها الرامح والنابل^(٢)

وقول أبي وجزة السعدي :^(٣)

ألا عللاني والمعللُ أروحُ
بإجانة لو أنه خرَّ بازلُ
وينطق ما شاح اللسان المسرحُ
من البُخت فيها ظل للشق يسبح^(٤)

(١) الذرّ : النمل الصغير .

الإتب : الجلد .

(٢) الرهوة : الجوية تكون في غلة القوم يسيل فيها ماء المطر وغيره .

(٣) أبو وجزة السعدي : هو يزيد بن أبي عبيد من بني بكر هوزان . كان شاعراً وراويَةً للحديث . توفي بالمدينة سنة

١٣٠ هـ .

(٤) بإجانة : الماء المتغير الطعم واللون .

بازل : الحمل في تاسع سنه .

البُخت : الأبل الخراسانية .

وكقول النابغة :

وإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن لمنتأى عنك واسع
خطاطيف حُجْنٍ في حبال متينة تمسد بها أيدٍ إليك نوازع
وإنما قال : « كالليل الذي هو مدركي » ولم يقل : كالصبح ، لأنه وصفه
في حال سخطه ، فشبهه بالليل وهوله ، فهي كلمة جامعة لمعان كثيرة .

ومثله للفرزدق :

لقد خفت حتى لو رأى الموت مقبلاً ليأخذني والموت يكره زائراً
لكان من الحجاج أهون روعة إذا هو أغفى وهو سام نواظره
فانظر إلى لطفه في قوله : « إذا هو أغفى » ليكون أشد مبالغة في الوصف إذا
وصفه عند إغفاله بالموت ، فما ظنك به ناظراً متأملاً يقظاً ؟ ثم نزهه عن الإغفاء
فقال : « وهو سام نواظره » .

وكقول جرير :

ولو وُضِعَتْ فِجَاحُ بني نمير على خبث الحديد إذاً لذاباً^(١)
إذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضاباً
وقد سلك جماعة من الشعراء المحدثين سبيل الأوائل في المعاني التي
أغرقوا فيها .

وقال أبو نواس :

وأخفت أهل الشرك حتى أنه لتخافك النطف التي لم تُخلق

(١) فجاح : الفححة حلقة الدبر أو واسمها .

وقال بكر بن النطاح :

لو صال من غضبٍ أبودلفٍ على بيض السيوف لذُبْنَ في الأعماد

قال :

قالوا وينظمُ فارسين بطعنه يوم الهياج ولا يراه جليلا
لا تعجبوا فلو أن طول قناته ميلٌ إذا نظم الفوارس ميلا

قال : فمن الأشعار المحكمة المتقنة المستوفاة المعاني ، الحسنة
الرصف ، السلسلة الألفاظ ، التي قد خرجت خروج النثر سهولة وانتظاماً ، فلا
استكراه في قوافيها ، ولا تكلف في معانيها ، ولا داعي لأصحابها فيها قول زهير :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش	ثمانين حولاً لا أبالك يسأم
رأيت المنايا خبط عشواء من تصيب	تمته ومن يخطئ يعمّر فيهم
ومن لا يصانع في أمور كثيرة	يضرّس بأنياب ويوطأ بمنسم ^(١)
وأعلم ما في اليوم والأمس قبله	ولكنني عن علم ما في غد عم
ومن يجعل المعروف من دون عرضه	يفرّه ومن لا يتق الشتم يشتم
ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله	على قومه يستغن عنه ويذمم
ومن يوف لا يذمم ومن يفض قلبه	إلى مطمئن البر لا يتجمجم
ومن يعص أطراف الزجاج فإنه	يطيع العوالي ركبت كل لهزم ^(٢)
ومن لا يزد عن حوضه بسلّاحه	يهدّم ومن لا يظلم الناس يظلم
ومن يغترب يحسب عدواً صديقه	ومن لا يكرم نفسه لا يكرم

(١) منسم : خف البعير .

(٢) لهزم : اللهدم من الاسنة . كل قاطع .

لهزمة : أي قطعة .

كقوله :

هنالك إن يُسْتَحْبَلُوا البسال يخبِلُوا
وفيهم مقاماتُ حسانَ وجوهُهم
على مكثريهم حقٌّ من يعترِيهم
وإن جئتَهم ألفيتَ حول بيوتهم
وإن قام منهم حامل قال قاعدٌ
سعى بعدهم قوم لكي يدركوهم
وما يكُ من خير أتوه فإنما
وهل ينبت الخطي إلا وشيجه

وأن يُسألُوا يعطوا وأن ييسروا يغلوا^(١)
وأنسديةً يتتابها القول والفعلُ
وعند المقلين السباحة والبدلُ
مجالسٌ قد يشفى بأحلامها الجهلُ
شكرتَ فلا غرمٌ عليك ولا جذلُ
فلم يفعلوا ولم يكتموا ولم يألوا
توارثه آباءُ آبائهم قبلُ
وثغرس إلا في منابتها النخل^(٢)

وكقول أبي ذؤيب^(٣) :

أَمِينَ المنونِ وربِّها تتوجع
وإذا المنية أنشبت أظفارها
والنفسُ راغيةٌ إذا رغبَها

والدهر ليس بمعتب من يَجْزَعُ
ألفيتَ كلَّ تميميةٍ لا تَنْفَعُ
وإذا تردُّ إلى قليل تقنعُ

وكقول أبي قيس بن الأسلت^(٤) :

(١) يستخبِلُوا : الاستخبال أن يستعير الرجل من الرجل زمن الشدة إبلاً فيشرب البانها ويتنفع بأوبارها ، وما تلده في عام . فإذا أيسر ردها .

يسروا : من المسير .

(٢) وشيجه : أي شجرة الذي يصنع منه الرماح .

(٣) أبو ذؤيب الهذلي : خويلد بن خالد بن محرت بن مخزوم ، شاعر فحل من مخزومي الجاهلية والاسلام توفي سنة ٧٢ هـ .

(ابن سلام ١٠٢ - ١١٠) (الشعر والشعراء ٦٣٥)

(الاغانى ج ٥٦٦ - ٦٢)

(الخزائن ٢٩١ / ١)

(٤) أبو قيس بن الأسلت ، والأسلت لقب أبيه . واسمه عامر بن جشم احد شعراء الأوس ورؤسائها في الجاهلية .

اسلم وقتل يوم القادسية . (الاغانى ١٥ / ١٥٤ - ١٦٠)

مهلاً فقد أبلغت أسماعي^(١)
والحرب غول ذات أوجاع
مراً وتبركه بجعجاع^(٢)
أطلعهم نوماً غير تهجاع
كل امرئ في شأنه ساع
موضونة كالنهي بالقاع^(٣)
أبيض مثل الملح قطعاً
ومارن أسمر قرعاً
للدهر جلد غير مجزاع
دهان والفكة والهاع^(٤)
رعسي في الأقوام كالراعي^(٥)
عداء كيل الصاع بالصاع
ذات عرانيين ودفاع^(٦)
تهتز في غيل وأجزاع^(٧)

قالت ولم تقصد لقليل الخنا
واستنكرت لونا له شاحباً
من يذق الحرب يجد طعمها
قد حصت البيضة رأسي فما
أسعى على جل بني مالك
أعددت للأعداء فضفاضة
أحفزها عني بذي رونق
صدق حسام وادق حده
بز امرئ مستبسل حاذر
الكيس والقوة خير من الإ
ليس قطعاً مثل قطي ولا الم
لا نالم القتل ونجزي به الأ
بين يدي رجاجة فخمة
كانهم أسد لدى أشبل

-
- (١) الخنا : الفحش .
(٢) جمجاع : أتعاب وأوجاع .
(٣) الموضونة : الدرع المنسوجة .
(٤) الادهان : المنافقة .
الفكة : الضعف .
الهاع : شدة الحرص .
(٥) قطعاً مثل قطي : أي ليس الكثير كالليل .
(٦) رجاجة : كتيبة مثقلة بالسلاح .
عرانيين : رؤساء وقواد .
دفاع : مدافعون .
(٧) غيل : أجمة .
أجزاع : ج . جزع . وهو الجانب .

ما كان إبطائي وإسراعي^(١)
فيهم وآبى دعوة الداعي
بالسيف لم يقصر به باعي^(٢)

هلاً سألت القوم إذ قَلَصْتُ
هل أبذلُ المال على حقِّه
وأضربُ القونس يوم الوغى
وكقول النمر بن تولب :

مع الشيب أبذالي التي أتبدلُ
يكون كفافُ اللحم أو هو أجملُ
صناعُ علت به الجِلْدَ مِنْ عَلٍ
حوادثُ أيام تَمُرُّ وأَعْفُلُ
فكيف ترى طول السلامة يفعلُ

لعمري لقد أنكرت نفسي ورابني
فصولُ أراها في أديمي بعد ما
كأنَّ محطاً في يدي حارثية
تدارك ما قبل الشبابِ وبعده
يوذُ الفتى طولَ السلامة جاهداً
وكقول عترة :

شطري وأحمي سائري بالمنصلِ
ألفيت خيراً من مُعَمٍّ مُخُولِ^(٣)
فرقت جمعهم بضربة فيصَلُ
أو لا أوكُلُ بالرعيل الأولِ
أشدد ، وإن يلفوا بضنكُ أنزل
ويفرّ كلُّ مضللٍ مستوهِلِ^(٤)
حتى أنال به كريمَ المأكَلِ^(٥)
أصبحت عن غرض الحتوفِ بمعزل

إنسي أمرؤ من خير عسٍ منصباً
وإذا الكتيبةُ أحجمت وتلاحظت
والخيل تعلمُ والفوارسُ أنني
إذ لا أبادرُ في المضيقِ فوارسي
إن يلحقوا أكرّرُ ، وإن يستلحموا
حين النزول يكون غايةً مثلنا
ولقد أبيت على الطوى وأظله
بكرت تخوفني الحتوفَ كأنني

(١) قَلَصْتُ : أي خصيت .

(٢) القونس : عظم تحت ناصية الفرس .

(٣) مُعَمٍّ مُخُول : من ينتسب إلى عمٍّ أو خال .

(٤) مستوهِل : أي خائف مستعصب .

(٥) الطوى : الجوع .

فأجبتها : إن المنية منهلٌ
 إن المنية لو تُمَثَّلُ مُثِّلَتْ
 والحيل ساهمةٌ الوجوه كأنما
 تسقي فوارسها نقيعَ الحنظلِ
 لا بُدَّ أن أُسقى بذاك المنهلِ
 مثلي إذا نزلوا بفضنك المنزلِ
 وكقول الأسود بن يعفر^(١) :

ماذا أؤملُ بعد آل محرقٍ
 أرضٍ تخيرها لطيبٍ مقلها
 جرت الرياح على محل ديارهم
 ولقد غنسوا فيها بأنعم عيشةٍ
 إمّا ترينني قد بليت وغاضني
 وعصيت أصحاب اللذاذة والصبا
 فلقد أروح إلى التجار مرجلاً
 تركوا منازلهم وبعثوا
 كعبُ بنُ مامة وابنُ أم دؤاد
 فكأنما كانوا على ميعاد
 في ظلِّ ملكٍ ثابت الأوتاد
 ما نيل من بصري ومن أجلاذي
 وأطعت عاذلتي وذلَّ قياذي
 مذلاً بمالي لينا أجيادي
 وكقول الخنساء :

لو أن للدهر مالا كان مُتِلِدُهُ
 أبي النصيحة حمالُ العظيمة متلا
 حاملي الحقيقة نَسَّالُ الوديقة
 ربَّاءُ مرقبةٍ ، مناعُ منلقةٍ
 لكان للدهر صخرٌ مال قُنيان^(٢)
 فُ الكريمة لا سقط ولا وأن
 معتاقُ الوثيقة جلدٌ غيرُ ثنيان^(٣)
 ورَّاد مشربةٍ ، قطاع أقران

(١) الأسود بن يعفر : ابن عبد الأسود بن جندل بن نهمل كان شاعراً فحلاً من فحول الجاهلية (ابن سلام ١٩٩) .
 (٢) متلده : من التلبد أي المال القديم .
 قنيان : أي مقتنى .
 (٣) نَسَّالُ الوديقة : أي ينسل وقت الظهيرة
 معتاق : كلب العتق .
 ثنيان : أي لا ينثني عن امر حتى يدركه .

يعطيك مالا تكاد النفس تبذله
شهاد أنجية، حمال ألوية
التارك القرن مخضوباً أنامله
من التلاد وهوب غير مئان^(١)
هباط أودية، سرحان قيعان^(٢)
كأن في ربطته نضخ أرقان^(٣)

وكقول القطامي :

والعيش لا عيش إلا ما تقر به
والناس من يلق خيراً قائلون له
قد يدرك المتأني بعض حاجته
عيناً ولا حال إلا سوف تنتقل
ما يشتهي ولأم المخطيء الهبل^(٤)
وقد يكون من المستعجل الزلل

وفيها يقول :

يمشين رهواً فلا الأعجاز خاذلة
فهن معترضات والحصى رمض
يتبعن سامية العينين تحسبها
إن ترجعي من أبي عثمان منجحة
أهل المدينة لا يحزنك شأنهم
ولا الصدور على الأعجاز تتكل
والريح ساكنة والظل معتدل
مجنونة أو ترى ما لا ترى الأيل
فقد يهون مع المستنجد العمل
إذا تخطأ عبد الواحد الأجل
وكقوله أيضاً :

يقتلنا بحديث ليس يعلمه
فهن ينبذن من قول يصبن به
من مبلغ زفر القيسي مدحته
من يتقين ولا مكتومه بادي
مواقع الماء من ذي الغلة الصادي^(٥)
من القطامي قولاً غير أفناد

(١) التلاد : المال القديم .

(٢) سرحان : ذئب .

(٣) ربطته : الرطة ثوب ذو قطعتين .

أرقان : الزعفران والحناء .

(٤) الهبل : التكل .

(٥) الصادي : العلشان .

إنسي وإن كان قومي ليس بينهم
 مثن عليك فما استيقنت معرفتي
 فلن أثيبك بالنعماء مشتمة
 فإن هجوتك ما تمت سكارمتي
 وإن قدرت على يوم جزيت به
 أبلغ ربيعة أعلاها وأسفلها
 نقرهم لهذميات نقد بها
 وكقول ذي الرمة :

من آل أبي موسى ترى القوم حوله
 فما يغربون الضحك إلا تبسماً
 لدى ملك يعلو الرجال بضوئه
 إذا أمست الشعري العبور كأنها
 فما مرتع الجيران إلا جفانكم
 وكقول سلامة بن جندل^(٤) :

سوى الثقاف قناها فهي محكمة
 كأنها بأكف القوم إذا لحقوا
 قليلة الزرع من سن وتركيب^(٥)
 موائح البشر أو أشطان مطلوب^(٦)

(١) المهادي : نصلة السهم .

(٢) نقد : تقطع

زرآخ : من الزرد وهي هنا الذراع التي تصنع من حديد مزرد .

اللهذميات : السنان القاطعة

(٣) الجفان : القصع التي توضع فيها الأطعمة .

(٤) سلامة بن جندل من شعراء الجاهلية ذكره ابن سلام في الطبقة السابعة (طبقات الشعراء ١٣١)

(٥) الثقاف : خشبة قوية تسوى بها الرماح .

(٦) أشطان : حبال .

كان الصراخُ له قرعَ الظنَّابِيبِ
وشدَّ ليلٍ على جرداء سرحوب^(١)

أتى المرء يومَ السوءِ من حيث لا يدري
زمان الغنى إلا قريباً من الفقر
ومن يحيى لا يعدم بلاءً من الدهرِ
صديقي والمخلان أن يعلموا عُسري
حياء وإكراماً وما بي من كبر
إلى أحلٍ دوني وإن كان ذا وفر
وصدَّتْ وجوهٌ دون أرحامها البتر^(٢)
وأزرق مشحوداً كحافية النسرِ
وظيفة حق في ثناء وفي أجر

كُنَّا إذا ما أتانَا صارخُ فزعٍ
وشدَّ كورٍ على وجنء ناجيةٍ

وكقول المغيرة بن حنبل :

فإن يكُ عاراً ما لقيتُ فرمما
ولم أرَ ذا عيش يدوم ولا أرى
ومن يفتقر يعلم مكان صديقه
وإنني لأستحي إذا كنت معسراً
وأهجر خلاني وما خان عهدهم
وأكرم نفسي أن ترى بي حاجةً
ولما رأيتُ المالَ قد حيلَ دونه
جعلتُ حليفَ النفسِ عصباً ونثرةً
ولا خيرَ في عيشٍ أمرىء لا ترى له

وكقول الفرزدق :

بشيء لقاتلنا المنية عن بشر
بأبيض ميمون النقية والأمرِ
تفرجت الأثوابُ عن قمر بدرٍ
عليه الثريا في كواكبها الزهرِ
نوى غير متبوع بدمٍ ولا غدرٍ
إليه ولكن لا تقيّة للدهرِ

ولو أن قوماً قاتلوا الدهر قبلنا
ولكن فجعنا والرزية مثله
أغرُّ أبو العاصي أبوه كأنما
فإلا تكن هندٌ بكته فقد بكت
وإنَّ أبا مروانٍ بشرٌ أخاكمُ
وما أحدٌ ذا فاقةٍ كان مثلنا

(١) الكور : الرجلُ باداته

الوجنء : الناقة . سرحوب : فرس طويلة جرداء الشعر

(٢) في البيت إقواء .

ألم ترَ أن الأرض هُدَّتْ جبالُها
ضربت ولم أظلم لبشرٍ بصارمٍ
أغرَّ صريحاً فلا أعوجَ أمته
أست شحيحاً إن ركبته بعده

وقال يرثي بنيه :

ولو كان البكاءُ يردُّ شيئاً
بنيَّ أصابهمُ قدرُ المنايا
ولو كانوا بني جبلٍ فمانوا
إذا حنَّت نوارٌ تهيجُ مني
حنين الوالدين إذا ذكرنا
كانَ تشربُ العبراتِ منها
كان الليل يحبسه علينا
كانَ نجومه شولٌ تثني

على الباكي بكيت على صفوري
وما منهن من أحدٍ معجيري
لأمسي وهو مختشعُ الصُّخور
حرارة مثل ملتهب السَّعيرِ
فؤادينا للذين مع القبور
هراقةُ شنتين على بعير^(١)
ضيرارٌ أو يكرُّ إلى نذورِ
لأدهم في مباركها عقير^(٢)

وكقوله :

ومحفورة لا ماءَ فيها مهيبة
أناخ إليها أبناي ضيفي مقامة

لغمي بأعواد المنية بأبها
إلى عصة لا تُستعارُ ثوابها

(١) أمته : من الامت وهو المكان المرتفع .

الشزر : النظر بطرف العين في غضب . وهو في الديوان :

أغرَّ صريحاً أبوه وأمه طويلاً أمرته الجياد على شزر

والصريح : الخالص النسب .

(٢) شنتين : الشن : القرية الخلق الصغيرة .

(٣) شول : شالت بذنبها أي حركته ورفعته

عقير : لا يُولد له

ودرعي إذا ما الحرب هُرت كلابها
ومن حبة قد كان سماً لُعابها
تكاد حيازيمي تفرُّ صلابها
كنفسي إذ هم في فؤادي لباها
أقيمت عواليها وشُدَّت حرابها
قذى هيج مني بالبكاء انسكابها
عليهم بآجال المنايا كتابها
بدعوته ما يتقي لو يُجابها
حياتي له شماً عظاماً قبابها
عشوزنة زوراء صمماً كعابها^(١)
بمثل بني أنفض عنها هضابها^(٢)
كسير الجناح ما تُدق عقابها

وكانوا هم المال الذي لا أبيعهُ
وكم قاتل للجوع قد كان فيهم
إذا ذكرت أسماؤهم أو دعوتهم
وإنني وأشرافي عليهم وما أرى
كراكز أرماح تجزَعن بعد ما
إذا ذكرت عيني الذين هم لها
بنو الأرض قد كانوا بني فعزني
وداع عليّ الله لو مت قد رأى
ومن متمن أن أموت وقد بنت
بقيت وأبقت من قناتي مصيبي
على حدث لو أن سلمى أصابها
وما زلت أرمي الحرب حتى تركتها

وكقول الراعي :

خطوي ونأيك والوجد الذي أجد
هو الشفاء له والسري لو يرد
سيان أفلح من يعطي ومن يعد
بالحق فينا فما أبقوا وما قصدوا

وإنني وإياك والشكوى التي قصرت
لكالماء والظاليع الصديان يطلبه
ضافي العطية راجيه وسائله
أزرى بأموالنا قوم أمرتهم

(١) عشوزنة : العسر الملتوي من كل شيء . الشديد الخلق .. الصنب .

كعابها : عظامها .

(٢) أنفض هضابها : أي فارقت شدتها وصلابتها .

وفق العيال فلم يترك له سبداً^(١)
علا التلاتل من أموالهم عقد
وإن لقوا مثلها في قابل فسدوا

أما الفقير الذي كانت حلوبته
واختل ذو الوفر والمثرون قد بقيت
فإن رفعت بهم رأساً نعشتهم

وكقول أبي النجم العجلي^(٢) :

طيرٌ نمطر من ظلال عماء
مثل الجنادب من حصي المعزاء
زبدًا خلطن بياضه بدماء^(٣)
وتركن صاحبها بدار ثواء^(٤)
حتى تنال كواكب الجوازاء
صبح يشق طيالس الظلماء
حتى يموت شمال كل شتاء^(٥)
رجعت بخاطره صدور ظماء
جمل تعمدة عصيم هتاء^(٦)
حجر الأكام ولا عصا الطرفاء
قُب تشوق نحو كل دعاء^(٧)

والخيل تسبح بالكماء كأنها
يخرجن من رهج دوين ظلاله
يلفظن من وجع الشكيم وعجمه
كم من كريمة معشر أيمنها
إن الأعادي لن تنال قديمنا
كم في لجيم من أغر كأنه
بحر يكلل بالسديف جفانه
ومجرب خصل السنان إذا التقى
صديء القباء من الحديد كأنه
إننا وجدك ما يكون سلاحنا
ناوى إلى حلق الحديد وقرح

(١) سبداً : أي قليل .

(٢) أبو النجم العجلي : هو الفضل بن قدامة أحد رجال الإسلام المتقدمين في الطبقة الأولى قال أبو عمرو بن العلاء
هو أبلغ من المعجاج ، وكان ينزل بسواد الكوفة . توفي سنة ١٣٠ هـ (الشعر والشعراء ٥٨٤ - ٥٩١)

(الاغانى ٧٣ / ٩ - ٧٧) . (الخزائن ٧١ / ١ - ٧٢) .

(٣) الشكيم : وهي في اللجام الحديدية المعترضة في فم الفرس .

(٤) أيمنها : أي جعلوها أيماً و أرملة .

(٥) السديف : من السدفة وهي الظلمة .

(٦) عصيم : من العصمة ، أي حفظه من الجوع .

(٧) قرح : من الخيل التي بلغت من العمر السنة الخامسة .

القب : الخيل الضامرة .

ولقد غدوّنَ على طهيّة غدوّم
تلكم . مراكبنا وفوق حباثنا
قدّرنا من خلق كأن شعاعها
تحمي الرماح لنا حمانا كلّ
إن السيوف تجيرنا ونجيرها
لا ينثنين ولا نردّ حدودها
إننا لتعمل بالصفوف سيوفنا
حتى طرفن نساءنا بنساء
بيض الغضون سوابغ الأثناء
ثلج يطن على متون نهائ
وتبيح بعد مسارح الأحماء
كلّ يجير بعزق ووفاء
عن حدّ كلّ كتيبة خرساء
عمل الحريق بياض الحلفاء

وكقول عبد الشارق بن عبد العزى الجهني .

ألا حيت عنا يا ردينا
ردينة لو رأيت غداة جئنا
فأرسلنا أبا عمرو ربيثاً
ودسّوا فارساً منهم عشاء
فجاءوا عارضاً برداً وجئنا
تنادوا يا ليّهنة إذ رأونا
سمعنا دعوة عن ظهر غيب
فلما أن توافقنا قليلاً
فلما لم تدع قوساً وسهماً
تلاؤ مزنة برقت لأخرى
شددنا شدة فقتلت منهم
نحيها وإن كرمنا علينا
على أضماننا وقد احتوينا^(١)
فقال ألا انعموا بالقوم عينا
فلم نغدر بفارسهم لدينا
كمثل السيل نركب وازعينا
فقلنا أحسن صبراً جهينا
فجلنا جولة ثم أروعينا^(٢)
أنخنا للكلال^(٣) فارتمينا^(٤)
مشينا نحوهم ومشوا إلينا
إذا جلوا بأسياف ردينا^(٥)
ثلاثة فتية وقتلت قينا

(١) أضماننا : الأضم : الغضب

احتوينا : أي احتوينا الأموال والغنائم .

(٢) أروعينا : اقتنعنا ورجعنا .

(٣) الكلال : الصدور .

(٤) مزنة : مطر خفيف .

بأرجل مثلهم ورموا جونا
وكان القتل للفتيان زينا
وأبنا بالسيوف قد انحنينا
ولو خفت لنا الكلمى سلينا^(١)

ومنعك ما سألت كأن تبيني^(٢)
نمر بها رياح الصيف دوني
عنادك ما وصلت بها يميني
كذلك أحتوي من يحتويني

فأعرف منك غثي من سميني
عدواً أتيك وتتقيني
أريد الخير أيهما يليني
أم الشر الذي هو يبتغيني

وإن سقيت كرام الناس فاسقينا
عنه ولا هو بالأبناء يشرينا
تلق السوابق منا والمصلينا
إلا افتلينا غلاماً سيداً فينا^(٥)

وشدوا شدة أخرى فجرؤوا
وكان أخي جوين ذا حفاظ
فآبوا بالرماح مكسرات
وباتوا بالصعيد لهم أحاح^(٣)
وكقول المثقب العبدى :

أفاطم قبل بينك متعيني
فلا تعدي مواعيد كاذبات
فإنسي لو تعاندني شمالي
إذا لقطعتها ولقلت بيني
وفيها يقول :

وإما أن تكون أخي بحق
وإلا فاطرخي واتخذني
فما أدري إذا يمت أرضاً
أأخير الذي أنا أبتغيه

وكقول نهشل بن حري المازني^(٤) :

إننا محيوك يا سلمى فحيننا
إننا بني نهشل لا ندعي لأب
إن تبدر غاية يوماً لمكرمة
وليس يهلك منا سيداً أبداً

(١) أحاح : حزن ونواح .

(٢) المثقب العبدى شاعر جاهلي من الفحول ، ممن اختار لهم الضبي في المفضليات .

(٣) بينك : فراقك .

(٤) نهشل بن حري المازني من المخضرمين كان شاعراً حسن الشعر ، بقي الى ايام معاوية . (الشعر والشعراء)

(٥) افتلينا : ربينا ونشأنا ، افلى : ربى . .

إننا لسنرخصُ يومَ السروعِ أنفسنا
بيضُ مفارقُنَا تغلبي مراجلُنَا
إنسي لمن معشرِ أُنسَى أوائلُهمُ
لو كان في الألفِ منّا واحدٌ فدعوا
إذا الكمأةُ تَنَحَّسُوا أن ينالَهمُ
ولا تراهم وإن جلَّست مصيبتُهمُ
ونركب الكرهَ أحياناً فيفرجه

ولسو نسام بها في الأين أغلينا^(١)
نأسو بأموالنا آثار أيدينا
قولُ الكمأة ألاً أين المحامونا
من فارسُ خالهم إياه يعنونا
حدُّ الطباة وصلناها بأيدينا
مع البكاة على من فات يكونا
عنا الحفساط وأسيافُ تواتينا^(٢)

وكقول عدي بن زيد التميمي^(٣) :

كفى واعظاً للمرء أيام دهره
بليت وأبليت الرجال وأصبحت
فلا أنا بدعُ من حوادثٍ تعتري
نفسُك فاحفظها من الغي والردي
وإن كانت النعماءُ عندك لا مريء
إذ أنت لم تنفع بودك أهله
إذا أنت فاكهت الرجال فلا تلغ
عن المرء لا تسأل وأبصرُ قرينه
إذا أنت طالبت الرجال نوالهم
ستدرك من ذي الفحش حقك كله

تروحُ له بالواعظات وتغتدي
سنون طوالُ قد أتت دون مولدي
رجالاً عرت من مثل بؤسى وأسعد^(٤)
متى تغوها يغو الذي بك يقتدي
فمثلاً بها فاجز المطالب أو زد
ولم تشك بالبوسى عدوك فابعز
وقل مثلما قالوا ولا تنزید^(٥)
فإن القرين بالمقارن مقتد
فعفٌ ولا تطلبُ بجهدي فتكدير
بحلمك في رفقٍ ولما تشدد

(١) الأين : التعب .

(٢) تواتينا : تطاوعنا .

(٣) عدي بن زيد التميمي شاعر نصراني سكن الحيرة والعراق واتصل بالنعمان وكسرى عدّه ابن سلام في الطبقة الرابعة في الجاهلية . (طبقات فحول الشعراء ١١٥) لا تلغ : لا تكثر من التلوع والنشوق .

(٤) وردت (بؤس وانعم) ، والتصحيح من الجمهرة تحقيق البجاوي ص ٤٨٩ وأسعد : جمع سعد : وهو من اليمن

والخير .

وما استطعت من خيرٍ لنفسك فازدد
وذا الـذم فاذممه وذا الحمد فاحمده
من اليوم سؤالاً أن يُيسَّر في غد
على المرء من وقع الحسام المهند
وقام جناة الشرّ للشر فاقعد

فلا تقصرون من سعي من قد ورثته
وبالصدق فانطق إن نطقت ولا تلم
عسى سائل ذو حاجة إن منعه
وظلم ذوي القربى أشدّ مضاضة
إذا ما رأيت الشرّ يبعث أهله

وكقول عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي (١) :

فقلت لها إن الكرام قليل
شباب تسامى للعلا وكهول
عزيز وجار الأكثرين ذليل
منيع يرد الطُرف وهو قليل
إلى النجم فرع لا ينال طويل
إذا ما رآته عامر وسلول
وتكرهه آجالهم فتطول
ولا طُلّ منا حيث كان قتيل
وليست على غير الحديد تسيل
ولا ينكرون القول حين نقول
قئول لما قال الكرامُ فعول
ولا ذمنا في النازلين نزيل
لها غرر معلومة وحجول
بها من قراع الدارعين فلول
فتغمد حتى يستباح قبيل

تُعيرنا أنا قليل عديدنا
وما قلّ من كانت بقاياها مثلنا
وما ضرنا أنا قليل وجارنا
لنا جبل يحتله من نجيره
رسا أصله تحت الثرى وسما به
ونحن أناس لا نرى القتل سبة
يقصّر حب الموت آجالنا لنا
وما مات منا سيد حتف أنفه
تسيل على حد الطبابة نفوسنا
ونشكر إن شئنا على الناس قولهم
إذا سيدنا منا خلا قام سيد
وما أخمدت ناراً لنا دون طارق
وأيا منّا مشهودة في عدونا
وأسيافنا في كل شرق ومغرب
معوّدة ألا تُسلّ نصالها

(١) عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي شاعر اسلامي .

وكقول مروان بن أبي حفصة^(١) :

بنو مطرٍ يوم اللقاء كأنهم
همُّ المانعون الجارَ حتى كأنما
بها ليلٌ في الإسلام سادوا ولم يكن
هم القومُ إن قالوا أصابوا وإن دعوا
ولا يستطيعُ الفاعلون فعالهم
ثلاثُ بأمثال الجبال حُباهمُ
أسودٌ لها في غيل خفسان أشبُلُ
لجارهم بين السماكين منزل^(٢)
كأولَّهم في الجاهلية أول^(٣)
أجابو وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا
وإن أحسنوا في النائبات وأجملوا^(٤)
وأحلامهم منها لدى الوزن أثقل^(٥)

فهذه الأشعار وما شاكلها من أشعار القدماء والمحدثين أصحاب البدائع
والمعاني اللطيفة الدقيقة تجبُ روايتها والتكثُر لحفظها .

(١) مروان بن أبي حفصة شاعر مجود في عهد الرشيد توفي سنة ١٨٢ هـ .

(٢) السماكين : نجمين في السماء .

(٣) البهاليل : السادة الذين يعلو وجوههم البشر .

(٤) النائبات : مصائب الدهر .

(٥) ثلاثُ : توزن وتقدَّرُ

حبابهم : عطاياهم .

الأشعار الغثة المتكلفة النسيج

ومن الأشعار الغثة الألفاظ ، الباردة المعاني ، المتكلفة النسيج ، القلقية
القوافي ، المضادة للأشعار التي قدمناها ، قولُ الأعشى :

بانَتْ سعاد وأمسى حبلُها انقطعا واحتلت الغمر فالجدين فالفرعا^(١)
لا يسلم منها خمسة أبيات ، ونكتبها ليوقفَ على التكلف الظاهر فيها :

بانَتْ وقد أسارت في النفس حاجتها	بعد ائتلاف وخير الودَّ ما نفعا
تعصي الوشاة وكان الحبُّ آونةً	مما يُزيّن للمشغوفِ ما صنعا
وكان شيءٌ إلى شيءٍ فغيرُهُ	دهرٌ يعود على تشيت ما جمعا
وأنكرتني وما كان السذي نكرتُ	من الحوادثِ إلا الشيب والصلعا
قد يترك الدهرُ في حلقاءٍ راسيةٍ	وهياً ويُزلُّ منها الأعصم الصدعا ^(٢)
وما طلابُك شيئاً لست مُدركه	إن كان عنك غرابُ البين قد وقعا
تقول بنتي وقد قربت مرتحلاً	يا ربُّ جنب أبي الائلاف والوجعا

(١) الغمر : الغامرُ من الأرض ضد العامر .

(٢) حلقاء : الصخرة الملساء .

الأعصم : الطبي .

الصدع : الشاب القوي .

فقد عصاها أبوها والذي شفعا
هم إذا خالط الحيزوم والضلعاً
نوماً فإن لجنب المرء مضطجعا
أوب المسافر إن ريثاً وإن سرعاً^(١)
لذي اغتراب ولا يرجسو له رجعا
أهدت له من بعيد نظرة جزعا
حقاً كما صدق الذئبي إذ سجعاً^(٢)
إنسان عين ومؤقاً لم يكن قمعا^(٣)
ورفع الآل رأس الكلب فارتفعاً^(٤)
أو يخصف النعل ويلي أية صنعا
جيشان يزجي الموت والشرعاً^(٥)
وهدموا شاخص البنيان فاتضعاً^(٦)
حتى تراه عليها يبتغي الشيعا
بالليل إلا نثيم البوم والضووعاً^(٧)
همي عليها إذا ما آلهَا لمعا

واستشفعت من سراة القوم ذا شرف
مهلاً بنية إن المرء يبعثه
عليك مثل الذي صليت واغتمضي
واستنجلي قافل الركبان وانتظري
ولا تكوني كمن لا يرتجي أحداً
كوني كمثل الذي إذ غاب واحدها
ما نظرت ذات أشفار كنظرتها
إذ قلبت مقلّة ليست بمقرفة
فنظرت نظرة ليست بكاذبة
قالت أرى رجلاً في كفه كتف
فكذبوها بما قالت فصبّحهم ذوآل
فاستنزلوا أهل جو من مساكنهم
وبلدو يرهب الجواب خشيتها
لا يسمع المرء فيها ما يؤنس
كلفتم عمياءها نفسي وشيئي

(١) أوب : عودة .

ريثاً : تمهلاً .

(٢) اشفار : ج شفرة وهو منبت الشعر في الجفن .

الذئبي : سطّيح الكاهن ، من بني الذئب وهم بطن من الأزدي [اللسان مادة (ذاب)]

(٣) مقرفة : بمعنى غلط .

مؤقاً : إنسان العين .

قمعا : فساداً .

(٤) الآل : السراب .

(٥) الشرعاً : الحبال التي يصيد بها الصائد .

(٦) جو : اسم عاصمة اليمامة .

(٧) الضووعاً : طائر اسود كالغراب

فاللعن أولى (لها) من أن يقال لها^(١)
 بعد الكلالة أن تستوفي النسعا^(٢)
 عن فرج معقومة لم تتبع ربها^(٣)
 بالشَّيْطَانِ مهاةً تبتغي درعا^(٤)
 للصيْدِ قدماً خفيُّ الشخصِ إذ خشعا^(٥)
 ترى من التَّيْدِ في أعناقِها قطعاً
 ومثلُه مثلُها عن واحدٍ خدعا
 أن المنيّة يوماً أرسلت سبعا
 بابن فقد أطعمت لحماً وقد فجعا
 صَدْرُ النهارِ تراعى ثيرةً رُبعاً^(٦)
 جاءت لترضع شق النفس لو رضعاً^(٧)
 أقطاع مسكٍ وسافت من دمٍ دُفعا^(٨)
 كلُّ دهاها وكلُّ عندها اجتماعاً

بذات لوثٍ عفرناة إذا عثرت
 تخالُ حقاً عليها كلما ضمرت
 تُلوى بعذقٍ خصابٍ كلما خَطَرَتْ
 كأنها بعد ما أفضي النجاءُ بها
 أهوى لها ضابئ في الأرض مفتحصٌ
 بأكُلبٍ كسراءِ النَّبْلِ ضاريةٍ
 فظلَّ يخدعُها عن نفسٍ واحدٍها
 حتى إذا غفلت عنه وما شعرت
 دارت لتطعمه لحمًا ويفجعها
 فظلَّ يأكلُ منه وهي لاهيةٌ
 حتى إذا فيقّة في ضرعها اجتمعت
 عجلي إلى المعهد الأدنى ففاجأها
 فانصرفت والهأ تكلّي على عجلٍ

-
- (١) لوث : قوة .
 عفرناة : الغول .
 لها : دعاء .
 (٢) النسعا : النسع : خيط من الجلد يُشد به الخذاء .
 (٣) عذق : العذق : النخلة بحملها .
 العذق : الكياسة .
 (٤) الشَّيْطَانِ : واديان .
 درعا : ولد المهابة .
 (٥) ضابئ : متحينٌ ، مترصدٌ
 مفتحص : باحث عن فريسته
 (٦) ثيرة : قطيع ثيران .
 (٧) فيقّة : ما تجمّع في الضرع من اللبن .
 (٨) مسك : جلد .
 سافت : شمت

من ذا لهذا وقلسب الشاة قد صقعا
 ذو آل بنهسان يبنسى صجبه المتعا
 ترى من القيد في أعناقها قطعاً^(١)
 إلا الدوائر والأظلاف والزُما^(٢)
 تؤم هودة لا يكساً ولا ورعا^(٣)
 لا يفشلون إذا ما أنسوا فرعا
 ولا يرون إلى جاراتهم خنعا
 يوماً إذا ضمت المحذورة القزعا^(٤)
 مثل السيوف وسم عاتق نقعا
 يكن عليه عيلاً طول ما اجتمعا
 يكن لهودة فيما نابه تبعاً
 إذا تعمم فوق التاج أو وضعاً^(٥)
 صواغها لا ترى عيباً ولا طبعاً
 أبو قدامة محبواً بذاك معا
 لو قارع الناس عن أحسابهم قرعا
 وقد تجاوز عنه الجهل فانقشعا
 أشياخهم فأطاق الحمل واضطلعاً

وبسات قطر وشفان يصفقها
 حتى إذا ذر قرن الشمس صبّحها
 بأكلب كسراء النبل ضاربة
 فتلك لم يترك من خلفها شياً
 أنضيتها بعد ما طال الهباب بها
 يا هود إنك من قوم أولى حسب
 هم الخضارم إن غابوا وإن شهدوا
 قوم سيوفهم أمن لجارهم
 وهم إذا الحرب قد أبدت نواجذها
 من يعف هودة أو يحلل بساحته
 وإن تجمعه في الجللى مجامعة
 ومن ير هودة يسجد غير متب
 له أكاليل بالياقوت قصصها
 وكل زوج من الدياج يلبسه
 أغر أبلج يستسقى الغمام به
 لم ينقض الشيب منه قتل مرته
 قد حملوه فتي السن ما حملت

(١) سراء : نوع من الشجر .

القيد : القيد .

(٢) الدوائر : دوائر الحافر : ما أحاط به من التبن .

الزُما : أظفار الغنم .

(٣) الهباب : النشاط .

نكساً : ضعفاً .

(٤) المحذورة القزعا : التي تحشى الحرب .

(٥) غير متب : لا يستحي .

أباً قدامةً إلا الحزم فارتفعوا
أبدوا له الحزم أو إن شاء مبتدعا
وكاد يسمو إلى الجوزاء وأطلعا
قدماً سما لجسيم الأمر فافترعوا
إلى المدائن خاض الموت وأدّرعوا
طول الحياة ولا يرهون ما رقعا
وما يرد بعد من ذي فرقة جمعا
يدقّ آذيه البوصي والشرعا^(١)
يكاد يعلو ربا الجرفين مطلقا
تري حوالبه من مدو ثرعا^(٢)
إن ضنّ ذو الوفر بالإعطاء أو خدعا
ومثل أخلاقه من سيء منعا
كل سيرضى بأن يدعى له تبعا
بحر المواهب للوراد والشرعا^(٣)
لما أتوه أسارى كلهم ضرعا
لا يستطيعون بعد الضر منتفعا
لما رأى الناس فيهم مطعما نجعا^(٤)
فقد حسروا بعد من أنفاسه جرعا

وجربوه فما زادت تجاربهم
يرعى إلى قول سادات الرجال إذا
قد نال أهل شام فضل سؤودده
ثم تناول كلباً في سمارتها
قاد الجياد من الجووين منعة
لا يرقع الناس ما أوهى وإن جهدوا
وما يرد جميع بعد فرقه
وما مجاور هيت إذ طنسى فطما
يجيش طوفائه إذ عب محتفلاً
هبت له الريح فامتدت غواربه
يوماً بأجود منه حين تسأله
ومثل هودة أعطى المال سائله
تلقى له سادة الأقوام تابعة
يا هود يا خير من يمشى على قدم
سائل تميماً بهم أيام صفقتهم
وسط المشقر في عشواء مظلمة
لو أطمعوا المن والسلوى مكانهم
بظلمهم ينطاع الملك إذ غدروا

(١) هيت : نهر دجلة .

آذيه : موجه .

البوصي : حافتيه .

(٢) غواربه : امواجه العالية .

حوالبه : فروع .

(٣) الشرعا : الشرع مورد الشاربين .

(٤) نجعا : من النجعة وهو طلب الكلا والطعام في موضعه واهله .

وقال للملك أطلق منهم مائة
فبك عن مائة منهم أسارهم
به تقرب يوم الفصح محتسباً
وما أراد بها نعمى يثاب بها
فلا يرون بذاكم نعمة سبقت
فهذه القصيدة ستة وسبعون بيتاً التكلف فيها ظاهرٌ بينٌ إلا في ستة أبيات
وهي :

تقول بتي وقد قربت مرتحلاً
بذات لوثٍ عفرنة إذا عثرت
بأكلب كسراء النبل ضاربة
يا هوذ إنك من قومٍ أولى حسبٍ
أغرٌ أبلجٌ يستسقى الغمام به
لا يرقع الناس ما أوهى وإن جهدوا
وفيها خللٌ ظاهر ، ولكنها بالإضافة الى سائر الأبيات نقيّة بعيدة عن
التكلف . والذي يوجبُه نسجُ الشعر أن يقول : « يا رب جنب أبي الاتلاف
والأوجاع » أو « التلف والوجع » . . .

ومثل هذه القصيدة في التكلف وبشاعة القول قوله أيضاً في قصيدته :

لعمرك ما طول هذا الزمن

فإن يتبعوا أمره يُرشدوا وإن يسألوا ماله لا يَضين^(١)
وما إن على قلبه غمرة وما إن بعظم له من وهن

(١) يَضين : يخل

وما إن على جاره تَلَفَةٌ يساقطها كسقاط اللَّجَنِ^(١)
ولم يسعَ في الحرب سعي امرئٍ إذا بَطْنَةٌ راجعته سكنُ
عليها وإن فاته أكلةٌ تلافى لأخرى عظيم العُكْنِ^(٢)
يرى همَّه أبداً خصره وهُمُّك في الغزو لا في السَّمْنِ

فمثل هذا الشعر وما شاكلة يصدىء الفهم ويورث الغم ، لا كما يجلو الهم
ويشعذ الفهم من قول أحمد بن أبي طاهر :

إذا أبو أحمد جادت لنا يدهُ لم يحمد الأجودان البحرُ والمطرُ
وإن أضاء لنا نورُ بغرته تضاءل الأنوران الشمسُ والقمرُ
وإن مضى رأيه أو جدَّ عزمته تأخر الماضيان السيفُ والقدَرُ
من لم يكن حذراً من حدِّ سطوته لم يدر ما المزعجان الخوفُ والحذرُ
حلو إذا أنت لم تبعث مرارته فإن أميراً فحلوا عنده الصبرُ
سهل الخلائق إلا أنه خشينُ لين المهزة إلا أنه حجرُ
لا حيَّةٌ ذكر في مثل صولته إن صال يوماً ولا الصمصامة الذكرُ
إذا الرجال طغوا أو إذ هم وعدوا بالأمر ردُّ عليه الرأي والنظرُ
الجودُ منه عيانٌ لا ارتيابَ به إذ جودُ كل جوادٍ عنده خيرُ

فهذا الشعر من الصفو الذي لا كدرَ فيه .

وأكثر من يستحسن الشعر تقليداً على حسب شهرة الشاعر وتقدم زمانه ،
وإلا فهذا الشعر أولى بالاستحسان والاستجادة من كل شعر تقدمه .

(١) اللَّجَنُ : ورق من الشجر يُدقُّ ويخلط مع الشعير ثم يتخذُ علفاً للماشية .
(٢) العُكْنُ : العكنة الطيُّ الذي في البطن من السمنة .

المعاني المشتركة « السرقات »

وإذا تناول الشاعر المعاني التي قد سبقَ إليها فأبرزها في أحسن من
الكسوة التي عليها لم يحب بل وجبَ له فضل لطفه وإحسانه فيه . .

كقول أبي نواس :

وإن جرت الألفاظُ منّا بمدحٍ لغيرك إنساناً فأنت السدي نعني

أخذه من الأحوص حيث يقول :

متى ما أقلّ في آخرِ الدهرِ مدحةٌ فما هي إلا لابن ليلى المكرم

﴿ وكقول دعبل :

أحبُّ الشيبَ لما قيل ضيفٌ كحبي للضيوف النازلينا

أخذه من قول الأحوص أيضاً حيث يقول :

فبان مني شبابي بعد لذته كأنما كان ضيفاً نازلاً رحلا

وكقول دعبل أيضاً :

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيبُ برأسه فبكي

أخذه من قول الحسين بن مطير :

كل يوم بأقحوان جديد تضحك الأرض من بكاء السماء

وكقول أبي نواس :

تدور علينا الراح في عسجدية حبتها بأنواع التصاوير فارس
قرارئها كسرى وفي جنباتها مها تدريها بالقسي الفوارس
فللمخر ما زرت عليه جيوبها وللماء ما حازت عليه القلانس^(١)

أخذه أبو الحسين بن أحمد بن يحيى الكاتب فقال :

ومدامة لا يتغي من ربّه أحد جباه بها لديه مزيذا
في كأسها صورٌ يُظنُّ لحسنها عرباً برزن من الجنان وغيدا^(٢)
قد صُفَّ في كاساتها صورٌ حلت للشاربين بها كواغبٌ غيدا
فإذا جرى فيها المزاج تقسمت ذهباً ودرّاً توأمٌ وفريدا
فكأنّهن لبسن ذاك مجاسداً وجعلن ذا لنحورهن عقودا

فهذا من أبداع ما قيل في هذا المعنى وأحسنه .

ويحتاج من سلك هذه السبيل إلى الطاف الحيلة وتدقيق النظر في تناول المعاني واستعارتها ، وتلبسها حتى تخفى على نقادها والبصراء بها ، وينفرد بشهرتها كأنه غير مسبوق إليها ، فيستعمل المعاني المأخوذة في غير الجنس الذي تناولها منه ، فإذا وجد معنى لطيفاً في تشبيب أو غزل استعمله في المديح ، وإن وجده في المديح استعمله في الهجاء ؛ وإن وجده في وصف ناقة أو فرس استعمله في وصف الإنسان ، وإن وجده في وصف إنسان استعمله في وصف بهيمة ، فإن

(١) زرت : اقبلت .

(٢) عرباً : الفتيات الجميلات .

عكس المعاني على اختلاف وجوهها غير متعذر على من أحسن عكسها واستعمالها في الأبواب التي يحتاج إليها فيها ، وإن وجد المعنى اللطيف في المنشور من الكلام ، أو في الخطب والرسائل فتناوله وجعله شعراً كان أخفى وأحسن . ويكون ذلك كالصائغ الذي يذيب الذهب والفضة المصوغين فيعيد صياغتهما بأحسن مما كانا عليه ، وكالصباغ الذي يصبغ الثوب على ما رأى من الأصباغ الحسنة .

فإذا أبرز الصائغ ما صاغه في غير الهيئة التي عهد عليها ، وأظهر الصباغ ما صبغه على غير اللون الذي عهد قبل ، التبس الأمر في المصوغ وفي المصبوغ على رائيهما ، فكذلك المعاني وأخذها واستعمالها في الأشعار على اختلاف فنون القول فيها . قيل للعتابي : بماذا قدرت على البلاغة ؟ فقال : بحل معقود الكلام ؛ فالشعرُ رسائلُ معقودة ، والرسائلُ شعرٌ ، وإذا فتشت أشعار الشعراء كلها وجدتها متناسبة ، إما تناسباً قريباً أو بعيداً . وتجدها مناسبة لكلام الخطباء ، وخطب البلغاء ، وفقر الحكماء . وسنذكر من ذلك ما يكون شاهداً على ما نقول .

من ذلك أن عطاء بن أبي سفيان الثقفي دخل على يزيد بن معاوية فعزاه عن أبيه وهنأ بالخلافة ، وهو أول من عزى وهناً في مقام واحد فقال : « أصبحت رزيت خليفة الله ، وأعطيت خلافة الله ، قضى معاوية نحبه فيخفر الله ذنبه ، ووليت الرياسة وكنت أحق بالسياسة فاشكر الله على عظيم العطية ، واحتسب عند الله جليل الرزية ، وأعظم الله في معاوية أجرك ، وأجزل على الخلافة عونك » . فأخذه أبو دلامة فقال يرثي المنصور ويمدح المهدي :

عيناى واحدة تُرى مسرورة	بإمامها جذلى ، وأخرى تذرفُ
تبكي وتضحك تارة يسؤها	ما أنكرت ويسرها ما تعرفُ
فيسوءها موتُ الخليفةِ أولاً	ويسرها أن قام هذا الأرافُ
ما إن سمعتُ ولا رأيتُ كما أرى	شعراً أرجله وآخر أنتفُ
هلك الخليفةُ يال أمة أحمد	وأناكم من بعده من يخلفُ

أهـدى لهذا الله فضلَ خلافةٍ ولذاك جناتُ النعيم وزخرفُ
فابكوا لمصرع خيركم ووليكم واستبشروا بقيام ذا وتشرفوا

فأخذه أبو الشيص فقال يرثي الرشيد ويمدح المخلوع :

جرت جوارم بالسعد والنحس فنحن في وحشة وفي أنس
فالعين تبكي والسنن ضاحكة فنحن في ماتم وفي عرس
يضحكننا القائم الأمين وتبكيننا وفاة الإمام بالأمس
بدران ، هذا أمسى ببغداد في الخلد وهذا بطوس في رمس

ولما مات الاسكندر ندبه أرسططاليس فقال : طالما كان هذا الشخص
واعظاً بليغاً . وما وعظ بكلامه موعظة قط أبلغ من وعظه بسكوته : فأخذه صالح بن
القدوس فقال :

وينادونه وقد صم عنهم ثم قالوا وللنساء نهيب
من الذي عاق أن ترد جواباً أيها المقول الألد الخطيب
إن تكن لا تطيق رجع جوابٍ فيما قد ترى وانت خطيب
ذو عظات وما وعظت بشيء مثل وعظ السكوت إذ لا تُجيب

فاختصره أبو العتاهية في بيت فقال :

وكانت في حياتك لي عظات فأنت اليوم أوعظ منك حيا

وقال ابن عائشة : انصرفت من مجلس فقال لي أبي : ما حدثكم حماد ؟
فقلت : حدثنا أن النبي - ﷺ - قال : لو لم يلف ابن آدم إلا على الصحة والسلامة
لكفى بهما داءً . فقال أبي : قاتل الله حميد بن ثور حيث يقول :

أرى بصري قد خانني بعد صحة وحسبك داءً أن تصح وتسلمًا

ولله در النمر بن تولب حيث يقول :

كانت قناتي لا تليين لغامزٍ فالانها الإصباحُ والإمساءُ
ودعوت ربّي بالسلامة جاهدًا ليُصبحني فإذا السلامة داءُ

وحيث يقول أيضاً :

يودُ الفتى طولَ السلامة جاهدًا فكيف تُرى طولُ السلامة يفعلُ

ولله در القائل :

لا يعجبُ المرءُ أن يُقال له أمسى فلانُ لأهله حكماً
إن سرَّهُ طولُ عيشِهِ فلقد أضحى على الوجه طولاً ما سلماً

فسمع محمودُ الوراق هذه الأبيات فقال^(١) :

يهوى البقاء فإن مدُّ البقاء له وساعدت نفسه فيها أمانياً
أبقى البقاء له في نفسه شُغلاً لما يرى من تصاريف البلى فيها

فأخذ عبد الصمد بن المعذل فقال :

يهوى البقاء رهبة الفناء وإنما يفنى من البقاء
وربما أحسن الشاعر في معنى يبدعه فيكرره في شعره على عبارات
مختلفة ، وإذا انقلبت الحالة التي يصفُ فيها ما يصف ، قلب ذلك المعنى ولم
يخرج عن حد الإصابة فيه ، كما قال عبد الصمد بن المعذل في مدح سعيد بن
سلم الباهلي :

ألا قل لسارق الليل لا تخشَ ضلَّةً سعيد بن سلمٍ ضوء كلِّ بلادٍ

(١) محمود الوراق هو محمود بن الحسن الوراق البغدادي مولى بني زهرة ، يكنى أبا الحسن ، شاعر كثير الشعر جده ، وعامته في الحكيم والمواظ والزهد .

فلما مات رثاه فقال :

يا ساريا حيرة ضلّاله ضوء البلاد قد خبا ذُباله^(١)

وكما قال علي بن الجهم^(٢) :

قالوا حبست فقلت ليس بضائري حبس وأي مهنّد لا يُعْمَدُ
أو ما رأيتُ الليث يألف غيله كِيراً وأوباش السباع تردّد

فلما نُصب للناس وعُري بالشاذياخ قال :

نصبوا بحمد الله ملء عيونهم حسناً وملء صدورهم تبجيلاً
ما عابه أن بُز عنه ثيابه فالسيف أهول ما يرى مسلّوا

فتشبه في حال حبسه بالسيف مغمدا ، وفي حال تعريته بالسيف مسلّوا
وبالليث إلّفا لغيله تارة ، ومفارقاً لغيله تارة .

ومما يستحسن جداً قول علي بن محمود بن نصر :

لا أظلم الليل ولا أدعي أن نجوم الليل ليست تغور
ليلي كما شاءت فإن لم تزر طال وإن زارت فليلي قصير

وأخذ هذا المعنى من قول الرجل لمعاوية حيث سأله : كيف الزمان عليك

فقال : يا أمير المؤمنين أنت الزمان ، إذا صلحت صلح الزمان ، وإذا فسدت فسدت
الزمان .

وكل ما أودعناه هذا الكتاب فأمثلة يقاس عليها أشكالها ، وفيها مقنع لمن

(١) ذباله : فتيله الذي ينبعث منه الضوء .

(٢) علي بن الجهم كان معاصراً لأبي تمام نشأ ببغداد ، واختص بالتمكّل ثم غضب عليه ونفاه الى خراسان ورحل الى حلب فقتل فيها (الاغانى ٩ / ٩٩) .

دَقَّ نَفْظَهُ وَلَطَفَ فَهْمَهُ ، وَلَوْ ذَهَبْنَا نَسْتَقْصِي كُلَّ بَابٍ مِنَ الْأَبْوَابِ الَّتِي أَوْدَعْنَاهَا كِتَابَنَا
لَطَالَ وَطَالَ النَّظَرُ فِيهِ ، وَفَ فَاسْتَشْهَدْنَا بِالْجُزْءِ عَلَى الْكُلِّ ، وَأَثَرْنَا الْإِخْتِصَارَ عَلَى
التَّطْوِيلِ .

الشعر الحسنُ اللفظ الواهي المعنى

ومن الأبيات الحسنة الألفاظ المستعذبة الرائقة سماعاً ، الواهية تحصيلها ومعنى ، وإنما يستحسن منها اتفاق الحالات التي وُضِعَتْ فيها ، وتذكر اللذات بمعانيها . والعبارة عما كان في الضمير منها ، وحكايات ما جرى من حقائقها دون نسج الشعر وجودته ، وإحكام وصفه وإتقان معناه قول جميل :

فيا حسنها إذ يغسل الدمعُ كحلّها وإذ هي تذري الدمعَ منها الأناملُ
عشيّةً قالت في العتاب قتلتي وقتلي بما قالت هناك تحاولُ
وكقول جرير :

إن الذين غدوا بلبك غادروا وشلاً بعينك لا يزال معينا^(١)
غيّضنَ من عبراتهم وقلن لي ماذا لقيت من الهوى ولقينا
وكقول الأعشى :

قالت هريرة لما جئت زائرُها ويلى عليك وويلي منك يا رجلُ
ويلى الأولى تهدد ، وويلي الثانية استكانه .

(١) وشلاً : دمعاً .

معيناً : جارياً .

وكقول قيس بن ذريح :

خليلي هذي زفرة قد غلبتها فممن لي بأخرى مثلها قد أطلت
وبسي زفسرات لو يدمن قتلتي تسوق التي تأتي التي قد تولت

وكقول عمر بن أبي ربيعة :

غفلن عن الليل حتى بدا تباشير من واضح أسفراً
فممن يعفين آثارنا بأكسية الخزر أن تُفقرأ

فالمستحسن من هذه الأبيات حقائق معانيها الواقعة لأصحابها الوصفين لها
دون صنعة الشعر وأحكامه ، فأما قول القائل :

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالأركان من هو ماسح
وشدّت على حذب المهاري رحالنا ولا ينظر الغادي الذي هو رائج^(١)
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطي الأباطح^(٢)

هذا الشعر هو استشعار قائله لفرحة قفوله إلى بلده وسروره بالحاجة التي
وصفها ، من قضاء حجه وأنسه برفقائه ، ومحادثتهم ووصفه سيل الأباطح بأعناق
المطي كما تسيل بالمياه . فهو معنى مستوفى على قدر مراد الشاعر .

وأما المعرض الحسن الذي ابتذل على ما يشاكلة من المعاني فكقول كثير :

فقلت لها ياعز كل مصيبة إذا وطئت يوما لها النفس ذلت
قد قالت العلماء لو أن كثيراً جعل هذا البيت في وصف حرب لكان أشعر
الناس .

(١) حذب المهادي : الأيل التي تحمل المتاع .

(٢) الأباطح : الأبطح : مسيل واسع فيه دقاق الحصى .

وكقول القطامي في وصف النوق :

يمشين رهواً فلا الأعجاز خاذلةً ولا الصدور على الأعجاز تتكِلُ
لوجعل هذا الوصف للنساء دون النوق كان أحسن . وكقول كثير أيضاً :
أسيثي بنا أو أحسني لا ملومةً إلينا مقليةً إذا ما تقلَّت^(١)
قالت العلماء لو قال : البيت في وصف الدنيا لكان أشعر الناس .
ومن الأبيات التي تخلبُ معانيها للطفافة الكلام فيها قول زهير :

تراه إذا ما جتته متهللاً كأنك تعطيه الذي أنت سائله
أخى ثقةً ما تُهلكُ الخمرُ ماله ولكنّه قد يُهلكُ المالَ نائله
غدوتُ عليه غدوةً فرأيتُه قعوداً لديه بالصريم عواذله^(٢)
يفدّينه طوراً وطوراً يلمنه وأعيا فما يدرين أين مخاتله^(٣)
فأعرض منه عن كريمٍ مُرّزٍ فعُولِ إذا ما جدَّ بالأمر فاعله^(٤)
وقول طفيل الغنوي^(٥) :

جزى الله عنا جعفرأ حين أزلفت بنا فعُلْنَا في الواطنين فرلّت
أبوا أن يملؤنا ولو أن أمنا تلاقي الذي لا قوه منا لملمّت
وكقول كثير بن عبد الرحمن الخزاعي :

إذا ما أرادَ الغزوَ لم تشن همّةُ حصانٍ عليها نظم دُرٌّ يزينها

(١) مقلية : هاجرة ومباعدة .

(٢) الصريم : لفظ يطلق على أول النهار .

(٣) مخاتله : غادره .

(٤) كريمٍ مُرّزاً : كريم يصاب منه كثيراً (مادة رزأ) .

(٥) طفيل الغنوي : هو طفيل بن عوف بن قيس عيلان شاعر جاهلي من الفحول واوصف العرب للخيال حتى قيل له
طفيل الخيل لكثرة وصفه إياها . الأغاني (١٤ / ٨٨) خزنة الأدب (٢ / ٢٦٤)

نَهَتْهُ فَلَمَّا لَمْ تَرَ النِّهْيَ عَاقَتْهُ
بَكَتْ فَبَكَى مِمَّا شَجَّاهَا قَطِينُهَا^(١)
وَقَوْلُ ابْنِ هَرَمَةَ :

إِنْسَى نَذَرْتُ لَكُنْ لِقَيْتِكَ سَالِمًا
أَنْ لَا أَعَالِجَ بِعَدُكَ الْأَسْفَارَا
وَقَوْلُ حِمَزَةَ بْنِ بَيْضَ :

تَقُولُ لِي وَالْعَيُونُ هَاجِعَةٌ
أَيُّ الْوَجْهِ انْتَجَعْتَ قُلْتَ لَهَا
مَتَى يَقْلُ صَاحِبَا سِرَادِقِهِ
قَدْ كُنْتَ أَسْلَمْتَ فِيكَ مَقْتَبَلًا
وَقَوْلُ الْآخَرِ :

نَقْلُوبُهُ لِنَبْلُوءِ حَالَتِيهِ
نَمِيلُ عَلَى جَوَانِبِهِ كَأَنَّ
فَتَخْبِرُ مِنْهُمَا كَرَمًا وَلِينَا
نَمِيلُ إِذَا نَمِيلُ عَلَى أَبِينَا
وَقَوْلُ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ :

إِنْ الْمَطَايَا تَشْتَكِيكَ لِأَنَّهَا
فَإِذَا أَتَيْنَ بِنَا أَتَيْنَ مَخْفُفَةً
تَفْرِي إِلَيْكَ سَبَاسِبًا وَرَمَالَا
وَإِذَا رَجَعْنَ بِنَا رَجَعْنَ ثَقَلَا

(١) قَطِينُهَا : مَنْ قَطَنَ أَيُّ أَقَامَ وَتَوَطَّنَ بِالْمَكَانِ ، وَهَذَا يَمْنَى مَكَانَهَا أَوْ السَّاكِنَ مَعَهَا .
(٢) الْحَكْمُ : الْحَكْمُ بْنُ مَرْوَانَ .
(٣) تَفْرِي : تَقْطَعُ ، وَالسَّبَاسِبُ : الْعُلُوتُ .

الشعرُ الصحيحُ المعنى ، الرثُ الصياغةُ

ومن الحكم العجيبة ، والمعاني الصحيحة الرثة الكسوية ، التي لم يتنوق
في معرضها الذي أبرزت فيه قولُ القائل :

تُرَاع إذا الجنائزُ قابلتنا ونسكن حين تمضي ذاهبات
كروعة ثلثة لمغارٍ ذُئِب فلما غاب عادت رَائعات^(١)

وكقول الآخر :

وما المرءُ إلا كالشهاب وضوؤه يحورُ رماداً بعد إذ هو ساطعُ
وما المالُ والأهلون إلا وديعةٌ ولا بُدُّ أن تُردَّ الودائعُ

وكقول الآخر :

دار العدوُّ تنظراً بهم غداً فِعْلَ المَوَارِبِ
فإذا ظفرت بهم ظفراً تَ بَمْنَةٍ إن لم تعاقبُ

وكقول الآخر :

قدرت على نفسي فأزعمت قتلها فأنت رخي البسال والنفسُ تذهبُ

(١) ثلثة : الجماعة من الناس .

كعصفورة في كفّ طفلٍ يسومها ورود حياض الموت والطفل يلعب^(١)

وكقول الآخر :

من يَلْمِ الدهرَ ألا	فالدهرُ غيرُ مُعْتَبِه
أو يتعجّبُ لصرو	فِ الدهرِ أو تَقْلُبُه
ومن يصاحبُ صاحباً	ينسب إلى مصطحبه
بزائناتٍ رشده	أو شائناتٍ ريبه
وربما غرّ صحيحاً	جرباً بجربه
تعرف ما حالُ الفتى	في لبسه ومركبه
وفي شمازيزته	عنك وفي توثيه
عليك أو إصغائه	إليك أو تحبّه
والمرء قد يُدرّكه	يوماً خولُ منصبه

(المعنى البارع في المعرض الحسن)

فأما المعنى الصحيحُ البارعُ الحسنُ ، الذي قد أبرز في أحسن معرض وأبهى كسوة ، وأرق لفظ ، فقول مسلم بن الوليد الأنصاري :

وإني وإسماعيلُ بعد فراقه	لكالغمد يوم الروع زائله النصلُ
فإن أغش قوماً بعده أو أزهم	فكالوحش يدنيها من الأنس المحلُ

(١) يسومها : يذيقها انواع العذاب .

التشبيهات البعيدة (الغلو)

ومن التشبيهات البعيدة التي لم يلفظ أصحابها فيها ، ولم يخرج كلامهم في العبارة عنها سلساً سهلاً قول النابغة :

تَحْدَى بِهِمُ أَدُمُّ كَأَنَّ رِحَالَهَا عَلَقَ أَرِيْقَ عَلَى مُتُونِ صَوَارٍ^(١)

وكقول زهير بن أبي سلمى :

فَزَلَّ عَنْهَا وَأَوْفَى رَأْسَ رَقَبَتِهِ كَمَنْصَبِ الْعَتْرِ دُمَى رَأْسِهِ الشُّسْكُ^(٢)

وكقول خفاف بن ثدبه :

أَبْقَى لَهَا التَّعْدَاءُ مِنْ عَتْدَاتِهَا وَمَتُونَهَا كَخِيوطِهِ الْكَتَّانُ

والتعدادات القوائِمُ . أراد أن قوائِمها دقت حتى عادت كأنها الخيوط ، وأراد « ضُلُوعَهَا » فقال « متونها »

(١) تَحْدَى : تسير .

أَدُمُّ : الأبل .

عَلَقَ : دَمَّ .

(٢) المنصب : الحجر .

العترة : الذي يذبح في رجب .

وقول بشر بن أبي خازم :

وجرّ الرامسات بها ذيولا كأنّ شياها بعد الدبور^(١)
رمادّ بين أظارٍ ثلاثٍ كما وشيمَ النواشرُ بالنّور^(٢)
فشبه الشّمال والدّبور بالرماد .

وكقول أوس بن حجر :

كأن هراً جنينا عند غرضيّها والتفّ ديكٌ برجليها وخنزيرٌ
وكقول لبّيد بن ربيعة :

فخمة زفراء ترّبي بالعرى قردمانياً وتركاً كالبصل^(٣)
وكقول النابغة الجعدي :

كأنّ حجاج مقلتها قلبٌ من السمقين أخلق مستقاه
والحجاج لا يغور لأنّه العظم الذي ينبت عليه شعر الحاجب .

وقول ساعدة بن جؤيّة :

كساها رطيب الريش فاعتدلت لها قداح كاعناق الطباء الفوارق
شبه الهام بأعناق الطباء ، ولو وصفها بالدقة كان أولى .

(١) الرامسات : الرياح الدواقي للآثار .

(٢) أظار : جوانب الموقد .

النّور : دخان الشحم .

(٣) ترّبي : الرّتو : الشدّ .

القردمانيه : الدروع الغليظة .

تركاً : ج تربكه وهي البيضة .

الآبيات التي زادت قريحة قائلها على عقولهم

ومن الآبيات التي زادت قريحة قائلها على عقولهم قول كثير :

فإنَّ أمير المؤمنين برفقه غزا كامنات السود مني فناها
وقوله أيضا يخاطب عبد الملك :

وما زالت رقاك تسلُّ ضغني وتخرج من مكانها ضيابي
ويرقيني لك الحاؤون حتى أجابت حية تحت الحجاب
وقوله أيضاً :

ألا ليتنا يا عزُّ من غير ريبة بعيران نرعى في الخلاء ونعزُّبُ
كيلنا به عرٌّ فمن يرنا يقلُّ على حسنها جرباء تعدى وأجرب^(١)
نكون لذي مالٍ كثير مغفل فلا هو يرعانا ولا نحن نطلبُ
إذا ما وردنا منهلاً صاحَ أهله علينا فلا تنفكُ نرمى ونضربُ
وددت وبيت الله أنك بكرة هجان وأني مصعب ثم نهربُ
فقلت له عزة : لقد أردت بي الشقاء الطويل ، ومن المنية ما هو أوطأ من
هذه الحال .

وكقول الآخر في زبيدة أم محمد الأمين :

أزبيدة ابنة جعفر طوبى لسائلك المئاب
تُعطين من رجليك ما تُعطى الأكف من الرُّغاب^(٢)

وكقول جرير بن عطية :

هذا ابن عمي في دمشق خليفة لو شئت ساقكم إلي قطينا^(٣)

(١) عزُّ : جرب .

(٢) الرُّغاب : جمع رغبة .

(٣) قطينا : عبيداً .

فَقِيلَ لَهُ : يَا أَبَا حِزْرَةَ لِمَ تَصْنَعُ شَيْئاً ، أَعْجَزْتَ أَنْ تَفْخَرَ بِقَوْمِكَ حَتَّى تَعْدِيَتْ
إِلَى ذِكْرِ الْخُلَفَاءِ ؟!

وَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : جَعَلْتَنِي شَرْطِيّاً لَكَ . أَمَا لَوْ قُلْتَ : لَوْ شَاءَ
سَاقُكُمْ إِلَيَّ قَطِيناً ، لَسَقَتُهُمْ إِلَيْكَ عَنْ آخِرِهِمْ .
وَكَقُولُهُ :

يَا بَشْرُ خُوقُ لَوْجْهِكَ التَّبَشِيرُ هَلَا غَضِبْتَ لَنَا وَأَنْتَ أَمِيرُ
قَدْ كَانَ حَقُّكَ أَنْ تَقُولَ لِبَارِقٍ يَا آلَ بَارِقٍ فِيمَ سُبُّ جَرِيرٍ

فَقَالَ بَشْرُ : أَمَا وَجَدَ ابْنُ اللَّخْنَاءِ رَسُولاً غَيْرِي^(١)

وَقَالَ : وَكَقَوْلِ الْأَخْطَلِ :

أَلَا سَائِلَ الْجَحَافِ هَلْ هُوَ نَائِرُ لِقَتْلِي أُصِيبْتُ مِنْ سَلِيمٍ وَعَامِرٍ

فَقَدَّرَ أَنَّهُ يُعَيِّرُ الْجَحَافَ بِهَذَا الْقَوْلِ وَيَقْصُرُ بِهِ فِيهِ ، فَأَجْرَاهُ الْجَحَافُ مَجْرَى
التَّحْرِيطِ ، فَفَعَلَ بِقَوْمِهِ مَا دَعَى الْأَخْطَلُ إِلَى أَنْ يَقُولَ :

لَقَدْ أَوْقَعَ الْجَحَافُ بِالْبِشْرِ وَقْعَةً إِلَى اللَّهِ مِنْهَا الْمَشْتَكَى وَالْمَعُولُ

فَلَوْ سَكَتَ عَنْ هَذَا بَعْدَ ذَلِكَ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ لَكَانَ أَجْمَلَ بِهِ ، ثُمَّ لَمْ يَرْضَ حَتَّى
أَوْعَدَ وَتَهَدَّدَ عِنْدَ ذَلِكَ الْخَلِيفَةَ فَقَالَ :

فَإِنْ لَمْ تُغَيِّرْهَا قُرَيْشُ بِمَلِكِهَا يَكُنْ عَنْ قُرَيْشٍ مُسْتَأَرٌّ وَمَرْحَلٌ^(٢)
وَكَقُولُهُ أَيْضاً :

فَلَا هَدَى اللَّهُ قَيْساً مِنْ ضَلَالَتِهَا وَلَا لَعاً لِبَنِي ذِكْوَانَ إِذْ عَثَرُوا^(٣)

(١) هُوَ بَشْرُ بْنُ مَرْوَانَ عَامِلَ الْبَصْرَةِ فِي أَيَّامِهِ ، وَالْقَصِيدَةُ فِي هِجَاءِ سَرَّاقَةِ الْبَارِقِيِّ .

(٢) مُسْتَأَرٌّ : ابْتِعَادٌ .

(٣) لَعَا : دَعَا .

ضجُّوا من الحرب إذ عضت غواربهم وقيس عيلان من أخلاقها الضَّجْرُ^(١)

فقال له عبد الملك : لو كان كما زعمت لما قلت :

لقد أوقع الجحافُ بالبشر وقعة إلى الله منها المشتكى والمعولُ

وكقول الفرزدق :

أوجدتُ فينا غيرَ غدرٍ مُجاشيعٍ وعجراً جعثنُ والزبير مقلًا

فأقرباً شيء لو سكت عنها كان أستر .

قال : وكقوله أيضاً :

وإن تميمًا كلها غير سعدٍها زعانفُ لولا عزُّ سعدٍ للذلتِ

وقد وضع من قومه وهجاهم بهذا القول :

قال : وكقول بشر :

تكن لك في قومي بدٌ يشكرونها وأيدي الندي في الصالحين فروضُ

وقول النابغة الجعدي :

وما راها من ريبةٍ غير أنها رأت لمتي شابتُ وشابت لِداتيا

وأي ريبة أعظم من أن رآته قد شاب :

وقول الأعشى :

رأت رجلاً غائرَ الوافدين متشَلُّ النحضِ أعمى ضريراً^(٢)

وقوله :

وأنكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادثِ إلا الشيبَ والصلما

(١) غواربهم : مجموعهم .

(٢) الوافدين : الوافد : المرتفع من الحد عند المضغ .

النحض : اللحم المكتنز .

وقوله :

صَدَّتْ هَرِيرَةٌ مَا تَكَلَّمْنَا جَهْلًا بِأَمِّ خَلِيلٍ حَبْلٍ مِنْ تَصِيلٍ
أَنَّ رَأَتْ رَجُلًا أَعْشَى أَضْرَّ بِهِ رَيْبُ الْمُنُونِ وَدَهْرُ خَاتِلٍ خَبْلٍ^(١)

وكقول الكميت :

إِلَيْكَ يَا خَيْرَ مَنْ تَضَمَّنَتْ الْأَرْضُ وَإِنْ عَابَ قَوْلِي الْعَيْبُ
يعني رسول الله ﷺ ، ولا يعيب قوله في وصفه رسول الله ﷺ عائب إلا كافر
بالله مشرك .

وقول حسان :

أَكْرَمَ بِقَوْمٍ رَسُولُ اللَّهِ شِيعَتُهُمْ إِذَا تَفَرَّقَتْ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ
كان يجب أن يقول : هم شيعة رسول الله ﷺ لأن في هذا الكلام جفاء .
وقول جُنَادَةَ بْنِ نَجِيَّةٍ :

مَنْ حُبَّهَا أَتَمْنَى أَنْ يُلَاقِيَنِي مِنْ نَحْوِ بِلْدَتِهَا نَاعٍ فِينَعَاها
لكي أقول فراقٌ لا لقاءَ له أَوْ تَضَمَّنَ النَّفْسُ يَأْسًا ثُمَّ تَسْلَاهَا^(٢)

(١) أعشى : ضعف بصره ، والدهر الخاتل أي الدهر الغادر ، والخيل : المذهب للمقل .
(٢) تسلاها : من السلو أي النسيان .

الشعر القاصر عن الغايات

ومن الأبيات التي قصر فيها أصحابها عن الغايات التي أجروا إليها ولم يسدوا
 الخلل الواقع فيها معنى ولفظاً قول امرئ القيس :
 فللساق الهوب وللسوط درة وللزجر منه وقع أخرج مهب^(١)
 فقل له : إن فرساً يحتاج إلى أن يستعان عليه بهذه الأشياء لغير جواد .
 وقول المسيب بن علس^(٢) :
 وقد أتناسى الهم عند احتضاره بناجٍ عليه الصيعرية مكدم
 فسمعه طرفه فقال : استنوق الجمل . والصيعرية من سمات النوق .
 وقول الشماخ :
 فنعم المعتري رحلت إليه رحي حيزومها كرحى الطحين
 وإنما توصف النجائب بصغر الكركرة ولطف الخف .

(١) الهوب : الأهوب : الجري الشديد الذي يبعث التراب كاللدخان .

درة : الدرة : شدة الدفع .

أخرج : ذكر النعام .

مهب : سريع .

(٢) المسيب بن علس شاعر جاهلي ذكره ابن سلام في الطبقة السابعة من الجاهليين (ص ١٣٢) .

وقوله :

وأعددت للساقين والرَّجُل والنسا لجاماً وسرجاً فوق أعوجٍ مختالٍ

وإنما يلجم الشدقان لا الساقان . وقول الأعشى :

وما مزبدٌ من خليجِ الفراتِ جونٌ غواربه تلتطمُ
بأجود منه بما عونه إذا ما سماؤهم لم تغيمُ
يمدح ملكاً ويذكر أنه إنما وجود بالماعون .

وقوله :

شَتان ما يومي على كورها ويوم حيانٍ أخِي جابر^(١)
وكان حيان أشهر وأجلى ذكراً من جابر فأضافه إليه اضطراراً .

وقول عدي بن زيد :

ولقد عدت دوسرةً كصلاةِ القينِ مذكراً^(٢)
والمذكارة التي تلد الذكران ، والمثنات عندهم أحمد .

وقال الشماخ :

بانت سعاد فقي العينين ملمولٌ وكان في قصرٍ من عهدا طولُ
كان ينبغي أن يقول : وكان في طول من عهدا قصر ، أو يقول : وصار في
قصر من عهدا [طول] .

وقول أبي دؤاد الأيادي^(٣) :

لو أنَّهسا بذلت لذي سقم مرّة الفؤادِ مشارفُ القبضِ^(٤)

(١) كورها : الكور : الرجل بادئه ، والكور أيضاً كور الحد : المبني من الطين .

(٢) دوسرة : الناقة السريعة .

(٣) أبو داؤد الأيادي : شاعرٌ من فحول الجاهلية اختلف في اسمه ، يذكر ابن رشيق أن امرأ القيس كان يتوكأ عليه ويروي شعره .

(٤) مره الفؤاد : متعب القلب .

أُتِسُ الحَدِيثِ لَظْلٌ مَكْتَباً حَرَّانَ مِنْ وَجَدَ بِهَا مَضٌ^(١)

لو انه قال : يذهب سقمه ، لكان أبلغ لنعته .

وقول أبي ذؤيب :

ولا يهنيء السَّاشِينُ أَنْ قَدْ هَجَرْتُهَا وَأَظْلَمَ دُونِي لَيْلَهَا وَنَهَارُهَا

كان ينبغي أن يقول : وأظلم دونها ليلي ونهاري .

وقوله :

عَصَانِي إِلَيْهَا الْقَلْبُ إِنِّي لِأَمْرِهِ سَمِيعٌ فَمَا أَدْرِي أَرْشَدُ طَلَابُهَا

كان ينبغي أن يقول : أم غي ، فنقص العبارة .

وقول ساعدة بن جؤبة :

فَلَوْ نَبَأْتُكَ الْأَرْضُ أَوْ لَوْ سَمِعْتُهُ لَا يَقْنَتُ أُنِي كَدْتُ بَعْدَكَ أَكْمَدُ^(٢)

لو قال : إني بعدك كمد ، لكان أبلغ من قوله : كدت أكمد .

وقول ابن أحمر :

غَادِرْنِي سَهْمَهُ أَعْشَى وَغَادِرُهُ سَيْفُ ابْنِ أَحْمَرَ يَشْكُو الرَّأْسَ وَالْكَبِدَا

أراد : غادرني سهمه أعور فلم يمكنه ، فقال أعشى .

وقول طرفة :

كَأَنَّ جَنَاحِي مُضْرَحِيٌّ تَكْنُفًا حُضَافِيهِ شَكَا فِي الْعَسِيبِ بِمَسْرِدٍ^(٣)

وإنما توصف النجائب بدقة شعر الذنب وخفته ، وجعله هذا كثيفاً طويلاً عريضاً .

(١) وجدها مضض : حب شديد مؤلم .

(٢) أكمد : أحزن .

(٣) العسيب بمسرد : النخلة التي أضر بها العطش .

وقول امرئ القيس :

وأركب في السروع خيفانة كسا وجهها سعفٌ مُتَشَرُّ
شبه ناصيتها بسعف النخل لطولها ، وإذا غطى الشعر العين لم يكن الفرس
كريماً :

وقول الحطيئة :

ومن يطلب مساعي آل لأي تصعده الأمور السى علاها
كان ينبغي أن يقول : من طلب مساعيهم عجز عنها وقصر عن بلوغها فأما إذا
تساوى بهم غيرهم فأى فضل لهم . وقوله :
صفوفٌ وماذِي الحديد عليهم وبيضُ كأولاد النعام كثيفٌ^(١)
شبه البيض بأولاد النعام ، أراد بيض النعام .

وقول لبيد العامري :

ولقد أُعْوَصُ بالخصم وقد أملأ الجفنة من شحم القُلل^(٢)
أراد السنام ، ولا يسمى السنام شحماً .
وقوله :

لو يقومُ الفيلُ أو فيالُهُ زَلٌّ عن مثلٍ مقامي وزَحَلٌ
وليس للفيل مثل أيد الفيل فيذكره .
ولقول النابغة الذبياني :

ماضي الجنانِ أخي صبر إذا نَزَلَتْ حربٌ يوائِل منها كلُّ تنبالٍ^(٣)
التنبال القصير من الرجال ، فإن كان كذلك فكيف صار القصيرُ أولى بطلب

(١) ماذي الحديد : أي أنهم يلبسون الحديد في الحروب وماذِي صفة من صفات الدرع .
(٢) اعوص : أعوص بالخصم : أدخله فيما لا يفهم : ، والجفنة : الوعاء للطعام .
(٣) يوائِل : يلجأ ويفر ، تنبال : القصير من الرجال .

الموئل من الطويل ، وإن جعل التنبال الجبان فهو أعيب لأن الجبان خائفٌ وجَلٌ ،
اشتدت به الحرب أم سكنت ، وإن كان عن مثل قول الهمذاني :

يكرُّ على المصاف إذا تعادى من الأهوال شجعانُ الرجالِ

وقول طرفة بن العبد :

من الزمرات أسبل قدامها وضرتها مركنسةٌ ذرور^(١)

لا يكون القادمان إلا لما له آخران ، وتلك الناقة التي لها أربعة أخلاف .

ومثله قول امرئ القيس :

إذا مسّت قوادمها أرئتُ كأنّ الحيّ بينهمُ نعيّ

وقول المسيب بن علس :

فتسلّ حاجتها إذا هي أعرضت بخميصةٍ سرح اليدين وساع^(٢)

وكان قنطرة بموضع كورها ملساءً بين عوامض الأنساعِ

وإذا أطفّت بها أطفّت بكلكلٍ نبض الفرائض مجفّر الأضلاع^(٣)

فكيف تكون خميصة وقد شبهها بالقنطرة لا تكون إلا عظيمة ، وقال هي

مجفّرة الأضلاع ، فكل هذا ينقض ما ذكره من الخمص .

قال : وقول الحطيئة :

حرجٌ يلاوِذُ بالكناس^(٤) كأنه متطرفٌ حتى الصباح يدورُ

(١) الزمرات : قليلات الصوف .

(٢) خميصة : منطقة البطن (الجائعة) .

الساع : واسعة في سيرها

(٣) نبض : شدة الحركة .

الفرائض : جمع فريضة وهي لحمه الكتف .

مجفّر الأضلاع : المجعفر : البئر ويريد بقوله انها عظيمة الجوف .

(٤) الكناس : موضع الظبي بين الشجر ، والكنس : الكواكب

حتى إذا ما الصبحُ شقَّ عمودَهُ وعلاه أسطع لا يردُّ منيرُ
وحصى الكتيبِ بصفحتيه كأنَّهُ صدأ الحديدِ أطاره من الكير^(١)
زعم أنه لم يزل يطوف حتى أصبح وأشرف على الكتيب فمن أين الحصى
بصفحتيه .

(١) الكتيب : الرَّمال . والكير المنفخ الذي يستعمله الحداد .

الشعر الرديء النسيج

ومن الأبيات المستكرهة الألفاظ القلقية القوافي ، الرديئة النسيج فليست
تسلم من عيب يلحقها في حشوها أو قوافيها ، أو ألفاظها ، أو معانيها ، قول أبي
العيال الهذلي :

ذكرتُ أخِي فعاودني صداع الرأس والوصب^(١)

فذكر الرأس مع الصداع فضل .

وقول أوس بن حجر :

وهم لمقلّ المالِ أولادُ علّةٍ وإن كان محضاً في العمومية مخلوا

فقوله المال مع مقل فضل .

وكقول عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الخزرجي :

قيدت وقد لان هاديها وحارِكا والقلب منها مطار القلب محذور

وكقول الآخر :

ألا حبذا هندٌ وأرضٌ بها هندٌ وهندٌ أتى من دونها النأي والبعد^(٢)

فقوله البعد مع ذكر النأي فضل .

(٢) الموشح للمرزياتي ١٤١ بتحقيق البجاري ط . سنة ١٩٦٥ مصر .

(١) الوصب : المرض .

وكقول الأعشى :
 فرميت غفلةً عنه عن شأته فأصبتُ حبةً قلبها وطحالبها
 وقوله :
 استأثر اللهُ فالوفاءِ وبالعدل وأولى الملامةَ الرجالا
 وقول الحطيئة :
 قرّوا جارك العيمان لما جفوته وقلّص عن برد الشراب مشافرةً
 أراد شفّيته .
 وقول المزدرد داعي الزنج :
 فما برح الولدان حتى رأيتهُ على البكر يمرّيه بساقٍ وحافرٍ^(١)
 يريد بساقٍ وقدم .
 وقول حسان :
 وتكلفني اليومَ الطويلَ وقد صرّت جنادبهُ من الظهر^(٢)
 أراد بالظهر حر الظهيرة .
 وقول المتلمس^(٣)
 إن تسلكي سبيلَ الموماةِ منجدةً ما عاش عمرو ، وما عمّرت قابوس^(٤)
 أراد ما عاش عمرو وما عمر قابوس .

(١) يمرّيه : المربة : الشكّ .
 (٢) صرّت : الصرّ صوت الجنّذب .
 (٣) المتلمس : جرير بن عبد المسيح بن عبد الله من شعراء الجاهلية اعتبره ابن سلام في الطبقة الثانية من الفحول .
 (ص ١٣١) .
 (٤) الموماة منجدة : الموماة اسم مكان ومنجدة أي قاصدة نجد في الحجاز .

وقوله :

من القاصرات سجوفُ الحِجَالِ لم ترَ شمساً ولا زمهرياً^(١)
أراد لم تر شمساً ولا قمرأ ، ولم يصبها حرٌ ولا برد .
وقول علقمة بن عبدة^(٢) :

كأنهم صابتُ عليهم سحابةٌ صَوَاعِقُهَا لطيرهنَّ دبيبُ
وقوله :

يحملن أترجةً نضجَ العبيرُ بها كأنَ تطياها في الأنف مشمومُ
وقول عامر بن الطفيل :

تناولته فاحتل سيفي ذبابةً شراسيفه العلياء جذاً المعاصم^(٣)
وقول خفاف بن ندبة^(٤) :

إن تعرضي وتضني بالنوالِ لنا فواصلين إذا واصلت أمثالي^(٥)
وقول علقمة بن عبدة :

طحباك قلبٌ في الحسان طروبُ بعيدَ الشباب عصرَ حان مشيبُ^(٦)

(١) سجوف الحجال : اي الفتيات المنتهات القابعات في البيوت .

(٢) علقمة بن عبدة بن ناضرة ، وضعه ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية مات نحو سنة ٧٠ - ق . هـ (ص ٢١٥) .

(٣) شراسيفه : ج شرسوف وهو غضروف معلق في الضلع .

(٤) خفاف بن ندبة : هو ابو خراشة بن عمير بن الحارث بن الشريد السلمي . من مصر ، شاعر فارس من أغربة العرب عاش في الجاهلية زمنأ وأسلم ومات أيام عمر بن الخطاب .

(٥) تضني : تبخلي .

(٦) طحا : مال .

الشعر المحكم النسيج

ومن القوافي الواقعة في مواضعها ، المتمكنة من مواقعها ، قولُ أمرئ
القيس في قصيدته التي يقول فيها :

وقد أغتدى قبل العطاس بهيكل
شديد مشكُ الجنبِ فعمُ المنطقِ^(١)
قوله :

بعثنا ريثاً قبل ذلك محملاً
كذبِ الغضا يمشي الضراء ويتقي^(٢)
فوقعت يتقي موقعاً حسناً .

وكذلك قول النابغة :
تجلو بقادمتي حمامة أيكه
كالأقحوان غداة غبّ سمائه
زعم الهمام بأن فاهها بارد
زعم الهمام ولم أذقه أنه
برداً أسفُّ لثأته بالإنم^(٣)
جفت أعاليه وأسفلهُ ندي^(٤)
عذبٌ إذا ما ذقته قلت ازدو
يروى بريقتها من العطش الصدي^(٥)

(١) العطاس : ابتلاج الفجر .

فعمُ المنطق : ممتلئ مكان النطق .

(٢) يمشي في الضراء : يختفي بالشجر .

(٣) الإنم : حجرٌ يكتحل به .

(٤) الغبّ : المطر .

(٥) الصدي : الظمي .

فقلوه « وأسفله ندي » : و « من العطش الصدي » وقعا موقعين عجيبين .

وقول زهير :

وأعلم ما في اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غد عم

فقلوه : « عم » واقعة موقعاً حسناً .

وكقلوه :

صحا القلب عن سلمى فقد كان لا يصحو واقصر من سلمى التعانيق فالثقل^(١)

وقد كنت من سلمى سنينا ثمانياً على صير أمر ما يمر وما يجلو^(٢)

فقلوه : « يَحْلُو » حسنة الموقع .

وكقلوه في قصيدته التي يقول فيها :

لذي الحلم من ذيان عندي مودة وحفظ ومن يلحم إلى الشر أنشج^(٣)

قوله :

مخوف كأن الطير في منزلاته على جيف الحسرى مجالس تتجى

فقلوه : « تتجى » حسنة الموقع جداً .

وكقلوه :

ولنعم حشو الدرع أنت إذا دعيت نزال وكج في الدغر

(١) التعانيق فالثقل : موضعان .

(٢) صير أمر : طرف من الأمر .

(٣) أنشج : أحزن من النشيج وهو صوت

وإنَّكَ تفْري ما خلقت وبع ض القوم يُلقى ثم لا يفري^(١)
ولأنت أشجع حين يتَّجه الأب طال من ليث أبي أجري^(٢)
فقله : ثم لا يفري^(٣) و « أبي أجري » حسان في موقعها .

وكقول بشر :

فما صدع بحية أو بشرج على زلق زوالق ذي كهافر
تزل اللقوة الشغواء عنها مخالها كأطراف الأسافي^(٤)
بأحرز موثلاً من جار أوس إذا ما ضيم جيران الضعافر
فقله : « كأطراف الأسافي » حسنة الموقع .

وكقول الأعشى :

وإذا تكون كتيبة ملمومة خرساء يخشى الذائدون نصالها
كنت المقدم غير لابس جنة بالسيف تضرب معلماً أبطلها^(٥)
وعلمت أن النفس تلقى حتفها ما كان خالقها الملك قضي لها
فقله : « قضي لها » عجيبة الموقع .

وكقله :

ومثل الذي ثولونسي في يوتيكم يروى سناناً كالقدامى وثعلبا
وما عنده زرفى علمت دلاله علي من الريح الجنوب ولا الصبا

(١) تفري : تفرق .

(٢) أجري : ج جرو : ولد الاسد .

(٣) اللقوة : الناقة .

(٤) جنة : درع .

وكذلك قوله :

وكأسٍ شربتُ على لذّةٍ وأخرى تداويت منها بها
لكي يعلم الناسُ أنّي أمرؤُ أتيت الفتوةَ من بابها
فقله : « منها بها » لطيفةٌ حسنةٌ الموقع جداً .

وكقول أبي كبير الهذلي :

ولقد ربأتُ إلى أصحابٍ تواكلوا جمرَ الظهيرةِ في اليفاع الأطول^(١)
في رأسٍ مشرفةٍ القذالِ كأنها جمرٌ بمسبكةٍ تُشَبُّ لمصطلي^(٢)

وكقول أبي خراش :

ولم أذرٍ من ألقى عليه رداءه سوى أنه قد سلَّ عن ماجله محض
بلى إنها تعفو الكلوم وإنما تُوكَلُّ بالأدنى وإن جل ما يمضي^(٣)
فقله « يمضي » حسنةٌ جيداً .

وكقول عروة بن أذينة :

وكلُّ هوىٍ دان عني زمانا له من بعد ميعته تجلي^(٤)
كأنني لم أكن من بعد ألفٍ عذلتُ النفسَ قبلُ على هوىٍ لي
فإن أقصرَ فقد أجريت عصراً وبلائي الهوى فيمن يُبلي
فقله « هوى لي » لطيفةٌ الموقع .

وكقول ذي الرمة في قصيدته :

أراح فريقٌ جيرتك الجمالا كأنهم يريدون احتمالا

(١) اليفاع : ما ارتفع من الأرض .

(٢) القذال : جماع مؤخر الرأس .

(٣) الكلوم : الجروح .

(٤) ميعته : حباه .

فكدت أموت من حزنٍ عليهم ولم أرَ نادي الاظمان بالي^(١)

فقلوه : « بالي » عجيبة الموقع .

وكقول الفرزدق :

فإن تهيجُ آل الزبرقان فإنما هجوتَ الطوالَ الشمُّ من هضب يذبل
وقد ينبح الكلبُ النجومَ ودونه فراسخُ تنضي الطرف للمتأمل
أرى الليلَ يجلسه النهارُ ولا أرى عظامَ المخازي عن عطية تنجلي

فقلوه : « تنجلي » متمكنة في موضعها .

وكقول الحطيئة :

من يفعل الخيرَ لا يعدم جوازيه لا يذهبُ العرفُ بين الله والناسِ^(٢)
دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

فقلوه : « الكاسي » عجيبة الموقع .

وكقلوه :

إذا نزلَ الشتاءُ بأرض قومٍ تجنَّبَ جارَ بيتهمُ الشتاءُ
هم القومُ الذين إذا ألمَّت من الأيامِ مظلمةُ أضاءوا

فقلوه : « أضاءوا » حسنة الموقع .

فهذه أمثلة قد احتذى عليها المحدثون من الشعراء وسلكوا منهاج من
تقدمهم فيها ، وأبدعوا في أشياء منها ستعثر بها في أشعارهم كقول أبي عيينة

(١) الاظمان : الظمن : الرحيل .

(٢) جوازيه : أي جزاءه ، والعرف : المعروف .

المهلبى :

دنيا دعوتك مسمعاً فأجيبى وبما اصطفتيك للهوى فأثبى
دومسى أدم لك بالوفاء على الصفا إنسى بعهدك واثق فثقي بى
فقله : « فثقي بى » لطيفة جداً يستدل بها على خلق قائلها بنسج الشعر .

التخلص

ومن الأبيات التي تخلص بها قائلوها إلى المعاني التي أرادوها من مديح أو هجاء أو افتخار أو غير ذلك ، ولطفوا في صلة ما بعدها بها فصارت غير منقطعة عنها ، ما أبدعه المحدثون من الشعراء دون من تقدمهم ، لأن مذهب الأوائل في ذلك واحد ، وهو قولهم عند وصف الفياثي وقطعها بسير النوق ، وحكاية ما عانوا في أسفارهم : إنا نجشمننا ذلك إلى فلان يعنون الممدوح ، كقول الأعشى :

إلى هودق الوهاب أزجي مطيتي أرجي عطاء صالحاً من نوالكا
وكقوله :

أنضيتها بعدما طال الهبابُ بها نؤم هودق لا نكساً ولا ورعا
يا هودق إنك من قوم أولي حسب لا يفشلون إذا ما آتسوا فرعا
وكقوله :

فذلك شبهته ناقتي وما إن لفيرك إعمالها
فمنك تؤوب إذا أدبرت وقصدك يعطف إقبالها

وكقوله :

فعلى شلها أزور بني قيس إذا شط بالحبيب الفراق

وننقله :

إليك ابن جفنة من شقة
تَشْكِيَّيَّ إليَّ فلم أشكها
يراك الأعادي على رغمهم
وكنقله :

وإلى ابن سلمى حارث قطعت
ورث السيادة عن أوائله
وكنقله :

إلى المرء قيس أطبل السرى وأخذ من كل حي عَصْمٌ^(١)
أو يستأنف الكلام بعد انقضاء التشبيب ووصف القبائل والنوق وغيرها
فيقطع عما قبله ويبدأ بمعنى المديح : قول زهير :

وأبيض فياض يده غمامة على معتفيه ما تغب نوافله^(٢)
أو يتوصل إلى المديح بعد شكوى الزمان ووصف محبه وخطوبه فيستجار منه
بالممدوح .

أو يُستأنف وصف السحاب أو البحر أو الأسد أو الشمس أو القمر . فيقال :
فما عرض أو فما مزيدا أو فما مخدرا أو فما الشمس والقمر أو البدر بأجود أو بأشجع أو
بأحسن من فلان ، يعنون الممدوح ، فسلك المحدثون غير هذه السبيل ولطفوا

(١) السرى : السريليل . والقلوص : الناقة .

(٢) مناسم : ج منسم : خف البعير . رهيصا : الرهصة وهي رقعة تصيب باطن الخف .

(٣) السخال : الأرض المجهولة .

(٤) عَصْمٌ : ما يعتصم به من الجوع .

(٥) معتفية : قاصد به للعطاء . . .

وتغب : تنقطع .

نوافله : عطاياه .

القول في معنى التخلص إلى المعاني التي أرادوها ، فمن ذلك قول منصور النمري :
إذا امتنعَ المقالُ عليك فأمدح أميرَ المؤمنين تجدُ مقالاً
فتى ما إن تزالُ به ركابُ وضعنَ مدائحاً وحلنَ مالا
وقول أبي الشيص^(١) :

أكلَ الوجيفُ لحومَهَا ولحومَهُم فأتوك أنقاضاً على أنقاضٍ
ولقد أتتك على الخطوب سواخطا ورجعن عنك وهن عنه رواضٍ
وكقول محمد بن وهب^(٢) :

حتى استردَّ الليلُ خلعتَه وبدا خلالَ سوادهِ وضعُ
وبدا الصباحُ كأنَّ غرتهُ وجهُ الخليفةِ حينَ يُمدحُ
وكقوله في تخلصه من وصف الديار إلى وصف شوقه :

طللانِ طالَ عليهما الأمدُ دُثرا فلا عَلمٌ ولا نَضْدُ^(٣)
لبسا البلى فكأنما وجداً بعد الأوبةِ مثل ما أجداً
وكقول بكر بن النطاح في تخلصه إلى الافتخار :

ودويَّةٌ خلقت لل سرا ب فأمواجه بينها ترخرُ
ترى جنَّها بين أضعافها حلولا كأنهم البربرُ
كان حنيفةً تحميهم فالينهمُ خشينَ أزورُ
وكقوله :

يا من يريدُ بأنَّ تكلمه الندى بلسانِ قاسمِ الندى يتكلمُ
مدحُ ابن عيسى قاسمٍ فاسدٌ به كلتا يديك السكيماءُ الأعظمُ

(١) أبو الشيص: هو محمد بن عبد الله بن رزين من شعراء العباسيين ، عاش زمن الرشيد (الشعر والشعراء ١٢٠) -
(الاغانى ١٥ / ١٠٤) .

(٢) محمد بن وهب شاعر من اهل بغداد يعدُّ وسطاً في الشعر ، من طبقة دعبل وكان ينشئ ويمدح المأمون
والمعتصم (الاغانى ١٧ / ١٤١) .

(٣) نَضْدُ : اي لا اثر ولا معالم ونضد متاعه : وضع بعضه على بعض .

وكقول دعبل :

وميشاء خضرَاءَ زَرْبِيَّةُ بهما النُّورُ يُزْهَرُ مِنْ كُلِّ فَنٍّ^(١)
 فمَحْصُوكًا إِذَا لَاعَبَتْهُ الرِّيحُ تَأَوَّدَ كَالشَّارِبِ المَرْجَحِنِ
 فشبَّهه صَحْبِي نَوَارَةُ بدِيحِ كِسْرَى وَعَصَبُ الِيَمَنِ^(٢)
 فقلستُ بعدُ تَسْمَ وَلَكِنِّي أَشْبَهُهُ بِجَنَابِ الحَسَنِ
 فَتَسَى لَا يَرَى المَالُ إِلَّا العَطَاءَ وَلَا الكَنْزُ إِلَّا اعتِقَادُ المَنْ

وكقوله :

قالت وقد ذكَّرتُها عَهْدَ الصَّبَا باليأسِ تُقَطِّعُ عَادَةً المَعْتَادِ
 إِلَّا الإِمَامَ فَإِنْ عَادَ جُودِهِ مَوْصُولَةً بِزِيَادَةِ المَزْدَادِ

وكقول عبد الرحمن بن محمد الغساني :

وَكَأَنَّ الرِّسْمَ أَخْنَى عَلَيْهَا بَعْضُ غَارَاتِنَا عَلَى الأَعْدَاءِ^(٣)
 وكقوله في تخلصه إلى الافتخار أيضاً :

وَأَنْهَيْ جِمَالِكَ أَنْ يَنَالَ مِقَاتِي فَتَصِيبُ قَوْمِكَ سَطْوَةً مِنْ مَعْشَرِي
 وكقول أبي تمام الطائي :

صَبَّ الفِرَاقِ عَلَيْنَا صَبًّا مِنْ كُتُبٍ عَلَيْهِ اسْحَقُ يَوْمِ الرُّوعِ مَتَقِمَا
 وكقول البحتري :

شَقَائِقُ يَحْمِلُنَ النَّدَى فَكَأَنَّهُ دَمْعُ التَّصَابِي فِي خُدُودِ الخُرَائِدِ^(٤)
 كَانَ يَدُ الفَتِيحِ بَنِ خَاقِسَانَ أَقْبَلَتْ تَلِيهَا بَتْلُكَ البَارِقَاتِ الرُّوَاعِدِ
 وكقوله :

بَيْنَ الشَّقِيقَةِ فَاللَّوَى فَالْأَجْرَعِ دَمِينٌ حُسْنٌ عَلَى الرِّيحِ الأَرْبَعِ

(١) ميثاء : الأرض السهلة .

زربية : المفرد من زرابي ، وزرابي النبات إذا اصفرَّ واحمرَّ وفيه خضرة (اللسان مادة زرب)

(٢) عصب اليمين : قماشة الملون .

(٣) اخنى : فتك بها وافناها .

(٤) الخرائد : ج . خريدة : البكر التي لم تُمس .

فكأنما ضمنتُ معاليها الذي ضمته أحشاء الحب الموجد

وكقوله :

يجرُّ على الغيثِ هداًبَ مزنةٍ وأخره فيه وأولهُ عندي
تعجلَ عن ميقاته فكانه أبوصالح قد بت منه على وعدٍ

وكقوله :

أقول لشجاع الغمام وقد سرى بمحتفل الشؤبوب صاب فأفعماً^(١)
أقلُّ وأكثر لست تبلى غاية تبين بها حتى تضارع هيثما
فتى لست منه الليالي محاسنا أضاء لها الأفق الذي كان مظلماً

وكقوله :

لعمرك ما الدنيا بناقصة الجداً إذ بقي الفتحُ بن خاقان والقطر^(٢)

وكقوله :

أبرقُ تجلى أم بدا ابنُ مدبرٍ بغرة مسؤولٍ رأى البشر سائله

وكقوله :

أدارهم الأولى بدارة جُلجلٍ سقاك الحيا روحاته وبواكره^(٣)
وجاءك يحكي يوسف بن محمد فروتك رياه وجادل ماطرة

وكقوله :

كان سناها بالعشي لشرها تبلج عيسى حين يلفظ بالوعد^(٤)

(١) الشؤبوب : السحاب أودفعات المطر .

(٢) القطر : الماء . المطر .

الجد : المعطاء .

(٣) الحيا : المطر .

(٤) سناها : شعاعها - ضوءها .

وكقوله :

آلَيْتُ لَا أَجْعَلُ الْإِعْدَامَ حَادِثَةً تَخْشَى وَعِيسَى بْنُ إِسْرَاهِيمَ لِي سَدُّ

وكقول وهب الهمداني :

وَأَطْلُبِ الرَّيْفَ يَا نَدِيمِي وَالرَّيْفَ فِي الْأَرْضِ حَيْثُ إِسْمَاعِيلُ

وكقوله :

أَيَّامُ غَصْنِ الشَّبَابِ يَهْتَزُّ كَالْأَسْمَرِ فِي رَاحَةِ ابْنِ حَمَّادٍ

وكقوله :

لَا وَالَّذِي سَنَّ لِلْمَدَامَةِ وَالْمَدَامَةُ مَقْلَتُ مَقْلَتَايَ اسْمَعُ فِي الْعَدَمِ
جَاءَ نِكَاحًا بِغَيْرِ تَطْلِيلٍ
لَمْ مِنْ أَحْمَدِ بْنِ مَسْرُوقٍ

وكقول علي بن جبلة :^(١)

وغيثٌ تَأَلَّفَهُ نَوْءُهُ
تَظِلُّ الرِّيحُ تُهَادِي بِهِ
صَدُوقِ الْمَخِيلَةِ وَانِي الظَّلَا
كَأَنَّ تَوَالِيَهُ بِالْعَرَا
تَدَاعِي تَمِيمٍ غَدَاةَ الْجَفَارِ
وَأَلْبَسَهُ غَلَاءً أَرْمَدَا
إِذَا مَا تَحِيرُ أَوْ عَرَدَا
لَ قَدْ وَعَدَ الْأَرْضُ أَنْ تَرْعَدَا
أَهْوَى إِلَى الْجِلْمَدِ الْجِلْمَدَا
تَدْعُو زَرَارَةً أَوْ مَعْبَدًا

وكقول علي بن الجهم :

وَسَارِيَةٍ تَرْتَادُ أَرْضًا نَجْوُهَا
أَتَتْنَا بِهَا رِيحُ الصَّبَا وَكَأَنَّهَا
شَغَلَتْ بِهَا عَيْنًا قَلِيلًا هَجْوُهَا
فَتَاةٌ تَزْجِيهَا عَجُوزٌ تَقْوُهَا

(١) علي بن جبلة شاعر عباسي (١٦٠ - ٢١٣ هـ .) الشعر والشعراء ٨٦٤)

فما برحت بغداد حتى تفجرت
فلما قضت حق العراق وأهلها
فمرت كفوت الطرف سعيًا كأنها
وكقوله :

وترن وللصبح معقبات
فلما أن تجلى قال صحي
وقول أبي الغمر هارون بن محمد الرازي :

مكفهر ترنج أعطافه رجاً
وتللاً كأنما في حشاه
ظل يحكي بجوده جود كفي
وكقول البحتري :

سقيت رباك بكل نوء جاعل
فلو أنني أعطيت فيهن المنى
وكقوله :

قل لداعى الغمام : لبيك واحلل
عارض من أبي سعيد دعاني
وقول أبي تمام :

إساءة الحادثات استبطني نفقا
وكقوله :

يا صاحبي تقصياً نظريكما
تريا وجوه الأرض كيف تصور

(١) سيئه : عطاؤه .

(٢) النوء : الغيم .

(٣) عارض : غيم مطر .

تَرَيَا نَهَاراً مُشْرِقاً قَدْ شَابَهُ
خَلَقَ أَطْلُ من السَّرِيعِ كَأَنَّهُ
وَقَوْلُهُ :

ان السَّيِّدِي خَلَقَ الْخَلَائِقَ قَاتَهَا
فَالْأَرْضُ مَعْرُوفُ السَّمَاءِ قَرَىٰ لَهَا
الْقَوْمُ ظِلُّ اللَّهِ أَسْكَنَ دِينَهُ
وَقَوْلُهُ :

يَجَاهِدُ الشُّوقَ طَوْرًا ثُمَّ يَتَّبِعُهُ
وَكَقَوْلُهُ :

إِذَا الْعَيْسُ وَافَتْ بِي أَبَادِلُهُ فَقَدْ
وَقَوْلُهُ :

تَدَاوَى مِنْ شَوْكِكَ الْأَقْصَى بِمَا صَنَعْتَ
ذَاكَ السَّرُورُ الَّذِي آلَتْ بِشَاشَتُهُ
وَقَوْلُهُ :

لَمْ يَجْتَمِعْ قَطُّ فِي مِصْرٍ وَلَا طَرْفٍ
وَكَقَوْلُهُ :

وَلَقَدْ بَلَوْتُ خَلَائِقِي فَوَجَدْتَنِي
يَعْجَبُنِي مِنْهُ أَنْ سَمَحْتُ بِمَهْجَتِي
مَلِكٌ إِذَا الْحَاجَاتُ لَذُنَ بِحَقِّهِ
وَقَوْلُهُ :

أَقْوَاتُهَا لِتَصْرِفِ الْأَحْرَاسِ
وَبَنُو الرِّجَاءِ لُهُمْ بَنُو الْعَبَّاسِ (١)
فِيهِمْ وَهُمْ جَبَلُ الْمُلُوكِ السَّرَاسِي

تَقْطَعُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ النُّوَابِ
خَيْلُ ابْنِ يُوسُفَ وَالْأَبْطَالُ تَطْرُدُ
أَلَّا يَجَاوِرَهَا فِي مَهْجَةٍ كَمَدُ

مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مَرْوَانَ وَالنُّوَابِ
سَمَحَ الْيَدِينَ بِبَذْلِ وَدِّ مُضْمَرٍ
وَكَذَاكَ أَعْجَبُ مِنْ سَمَاحَةِ جَعْفَرٍ

صَافِحُنْ كَفَّ نَوَالَهُ الْمُتَسَرِّ (٢)
وَكَقَوْلُهُ :

(١) شَابَهُ : خَالَطَهُ .
(٢) مَعْرُوفُ السَّمَاءِ قَرَىٰ لَهَا : أَيِ مَطَرِ السَّمَاءِ هُوَ الَّذِي يَجِيئُهَا .
(٣) لَذُنَ بِحَقِّهِ : اسْتَجْدَنَ بِهِ .
وَالْحَقُّ : الْإِزَارُ وَالْخَصَرُ أَيْضاً .

الشعر البعيد الخلق

وينبغي للشاعر أن يجتنب الإشارات البعيدة ، والحكايات الغليظة ، والإيماء المشكل ، ويتعمد ما خالف ذلك ، ويستعمل من المجاز ما يقارب الحقيقة ، ولا يبعد عنها ، ومن الاستعارات ما يليق بالمعاني التي يأتي بها ، فمن الحكايات الغليظة والإشارات البعيدة قول المثقب^(١) في وصف ناقته :

تقول وقد درأت لها وضيئي أهذا ديتُهُ أبداً وديني^(٢)
أكل الدهر حل وارتحال أما يُّبقي علسي ولا يقيني

فهذه الحكاية كلها عن ناقته من المجاز المباعد للحقيقة ، وإنما أراد الشاعر أن الناقة لو تكلمت لأعربت عن شكواها بمثل هذا القول . والذي يقارب الحقيقة قول عنترة في وصف فرسه :

فازور عن وقع القنا بلبانهِ وشكا إليّ بعبرة وتحمحم

(١) المثقب العبدى شاعر جاهلي عاصر عمرو بن هند .

(٢) درأت : دفعت .

وضيئي : الوضين بطن عريض منسوج من جلد .

وقول بشار :

غدتْ عانةٌ تشكو بأبصارها الصدى إلى الجأبِ إلا أنها لا تخاطبُه^(١)

ومن الایماء المشكل الذي لا يُفهم ، وقد أفرط في حكايته قول الآخر :

أومت بكفيها من الهودج لولاك هذا العام لم أحجج
أنت إلى مكة أخرجتني خبياً ولولا أنت لم أخرج

فهذا الكلام كله ليس مما يدل عليه إيماء ولا تعبر عنه إشارة .

(١) الجأبُ : الحمار الوحشي .

ملاءمة معاني الشعر لمبانيه

وليست تخلو الأشعار من أن يُقتصَّ فيها أشياء هي قائمة في النفوس والعقول ، فيحسن العبارة عنها وإظهار ما يكمن في الضمائر منها فيبتهج السامع لما يرد عليه مما قد عرفه طبعه وقبلة فهمه ، فيثار بذلك ما كان دفيناً ويبرز به ما كان مكنوناً ، فينكشف للفهم غطاؤه ، فيتمكن من وجدانه بعد العناء في نشدانه ، أو تُودع حكمة تألفها النفوس ، وترتاح لصدق القول فيها وما أتت به التجارب منها ، أو تضمن صفات صادقة وتشبيهات موافقة ، وأمثالا مطابقة تصاب حقائقها ، ويلطف في تقريب البعيد منها ، فيؤنس النافر الوحشي حتى يعود مألوفاً محبوباً ، ويبعد المألوف المأنوس به حتى يصير وحشياً غريباً ، فإن السمع إذا ورد عليه ما قد مله من المعاني المكررة والصفات المشهورة التي قد كثر ورودها عليه مجّه وثقل عليه رعيه ، فإذا لطف الشاعر لشوب ذلك بما يلبسه عليه ، فقرب منه بعيداً أو بعدد منه قريباً ، أو جلل لطيفاً ، أو لطف جليلاً أصغى إليه ودعاه واستحسنه السامع واجتباها . وهذا تطريق إلى تناول المعاني واستعارتها ، والتلطف في استعمالها على اختلاف جهاتها التي تُتناول منها ، كما نبهنا عليه قبل ، أو تضمن أشياء يوجبها أحوال الزمان على اختلافه وحوادثه على تصرفها ، فيكون فيها غرائب مُستحسنة وعجائبٌ بديعةٌ مُستطرفة ، من صفات وحكايات ومخاطبات في كل فن تُوجه الحال التي ينشأ قول الشعر من أجلها ، فتدفع به العظام وتسلُّ به السخائم ،

وَتُثَلِّبُ بِهِ الْعُقُولَ ، وَتُسَحِّرُ بِهِ الْأَلْبَابَ لِمَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ مِنْ دَقِيقِ اللَّفْظِ وَلَسْطِيفِ الْمَعْنَى . وَإِذْ قَدْ قَالَتِ الْحَكَمَاءُ إِنَّ لِلْكَلَامِ الْوَاحِدِ جِسْداً وَرَوْحاً . فَجَسَدُهُ النُّطْقُ وَرَوْحُهُ مَعْنَاهُ ، فَوَاجِبٌ عَلَى صَانِعِ الشَّعْرِ أَنْ يَصْنَعَهُ صِنْعَةً مَتَقَنَةً ، لَطِيفَةً مَقْبُولَةً حَسَنَةً ، مَجْتَلِبَةً لِمَحَبَّةِ السَّامِعِ لَهُ وَالنَّاظِرِ بِعَقْلِهِ إِلَيْهِ ، مُسْتَدْعِيَةً لِعَشْقِ الْمُتَأَمِّلِ فِي مَحَاسِنِهِ ، وَالْمُتَفَرِّسِ فِي بَدَائِعِهِ ، فَيَحْسِبُهُ جَسْماً وَيَحْقِيقُهُ رَوْحاً ، أَيْ يَتَبَيَّنُهُ لَفْظاً ، وَيَبْدَعُهُ مَعْنَى ، وَيَجْتَنِبُ إِخْرَاجَهُ عَلَى ضِدِّ هَذِهِ الصِّفَةِ فَيَكْسُوهُ قَبِيحاً وَيُرِزُّهُ مَسْخاً ، بَلْ يُسَوِّي أَعْضَاءَهُ وَزناً ، وَيَعْدِلُ أَجْزَاءَهُ تَأْلِيفاً ، وَيُحَسِّنُ صَوْرَتَهُ إِصَابَةً ، وَيَكْثُرُ رَوْنَقُهُ اخْتِصَاراً ، وَيَكْرُمُ عَنَصَرَهُ صِدْقاً ، وَيَفِيدُهُ الْقَبُولَ رِقَّةً وَيُحَصِّنُهُ جَزَالَةً ، وَيَدْنِيهِ سِلَاسَةً وَيُنَاقِ بِهِ إِعْجَازاً ، وَيَعْلَمُ أَنَّهُ نَتِيجَةُ عَقْلِهِ ، وَثَمَرَةُ لَبِّهِ وَصُورَةُ عِلْمِهِ ، وَالْحَاكِمُ عَلَيْهِ أَوَّلُهُ .

مَفْتَحُ الشَّعْرِ (مَطْلَعُهُ)

وَيَنْبَغِي لِلشَّاعِرِ أَنْ يَحْتَرِزَ فِي أَشْعَارِهِ وَمَفْتَحِ أَقْوَالِهِ مِمَّا يُتَطَيَّرُ بِهِ أَوْ يُسْتَجْفَى مِنْ الْكَلَامِ وَالْمَخَاطَبَاتِ ، كَذِكْرِ الْبُكَاءِ وَوَصْفِ إِقْفَارِ السِّدْيَارِ ، وَتَشْتِثِ الْأَلْفَ (١) وَنَعْيِ الشَّبَابِ ، وَذَمِّ الزَّمَانِ . لَا سِيَّمَا فِي الْقِصَائِدِ الَّتِي تَضُمُّنَ الْمَدَائِحَ أَوْ التَّهْنِائِي . وَتُسْتَعْمَلُ هَذِهِ الْمَعَانِي فِي الْمَرَاثِي وَوَصْفِ الْخُطُوبِ الْحَادِثَةِ ، فَإِنَّ الْكَلَامَ إِذَا كَانَ مُؤَسَّساً عَلَى هَذَا الْمِثَالِ تَطَيَّرَ مِنْهُ سَامِعُهُ ، وَإِنْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ الشَّاعِرَ إِنَّمَا يَخَاطَبُ نَفْسَهُ دُونَ الْمَمْدُوحِ ، فَيُجْتَنَّبُ ، مِثْلَ ابْتِدَاءِ قَوْلِ الْأَعَشَى :

مَا بَكَاءُ الْكَبِيرِ بِالْأَطْلَالِ وَسُؤَالِي وَهَلْ تَرَدُّ سُؤَالِي
دَمْنَةُ قَفْرَةٍ تَعَاوَرَهَا الصَّيْفُ فُ بَرِيحِينَ مِنْ صَبَاً وَشَمَالِ (٢)

(١) تَشْتِثُ الْأَلْفُ : أَي تَفَرِّقُ الْأَحْبَابَ .

(٢) دَمْنَةُ : أَي خِرَابِثُ وَأَطْلَالُ .

ومثل قول ذي الرمة :

ما بال عينك منها الدمع ينسكب كأنه من كلّى مفرية سرب
وقد أنكر الفضل بن يحيى البرمكي على أبي نواس قوله :
أربع البلى إنَّ الخشوع لبادي عليك وإنّي لم أخنك ودادي
وتطير منه فلما انتهى الى قوله :
سلام على الدنيا إذا ما فقدتُم بنسي برمك من راثين وغادي
استحكم تطيره ، فيقال إنه لم ينقص إلا أسبوع حتى نزلت به النازلة .
وأنشد البحري أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري قصيدته التي أولها :
لك الويل من ليل تطاول آخره ووشك نوى حي ترم أباغره^(١)
فقال له أبو سعيد : الويل لك والحرب .

وليُجتنَب في التشبيب من يوافق اسمها بعض نساء الممدوح من أمة أو قرابة
أو غيرها ، وكذلك ما يتصل به سببه أو يتعلق به وهمه ، فإن أوطاة بن
سهيبة^(٢) الشاعر دخل على عبد الملك بن مروان فقال له : ما بقي من شعرك ؟
فقال : ما أطرب ولا أحزن يا أمير المؤمنين وإنما يقال الشعر لأحدهما . ولكنني قد
قلت :

رأيت الدهر يأكل كل حي كأكُل الأرض ساقطة الحديد
وما تبغي المنية حين تغدو سوى نفس ابن آدم من مزيد
وأحسب أنها ستكر يوماً توفي ندرها بأبي الوليد
فقال له عبد الملك : ما تقول ثكلتك أمك ؟ فقال : أنا أبو الوليد يا أمير

(١) أباغره : ج . بعير .

(٢) أوطاة بن سهيبة : هو زفر بن عبد الله المزني ، أمه سهيبة شاعر اموي مشهور ، شريف جواد .

المؤمنين . وكان عبد الملك يكنى أبا الوليد أيضاً ، فلم يزل يعرف كراهة شعره في وجه عبد الملك الى أن مات .

فليجتنب الشاعرُ هذا وما شاكله مما سبيله كسبيله ، وإذا مر له معنى يستبشع اللفظ به لطف في الكناية عنه وأجلَّ المخاطبَ عن استقباله بما يتكرهه منه وعدلَّ اللفظ عن كاف المخاطبة الى باء الإضافة الى نفسه إن لم ينكر الشعر ، أو احتال في ذلك بما يحترز به مما ذمناه ويوقف به على أرب نفسه ولطف فهمه كقول القائل :

ولا تحسبنَّ الحزنَ يبقى فإنه شهابٌ حريقٍ واقِدٌ ثم خامِدٌ
سألفُ فقدانَ الذي قد فقدته كإلفِكَ وجدانَ الذي أنستَ واجِدُ

وإنما أراد الشاعر : ستألف فقدان الذي قد فقدته كإلفك وجدان الذي قد وجدته ؛ أي تتعزَّى عن مصيبتك بالسلوِّ فانظر اليه كيف لطف في إضافة ذكر المفقود الذي يتطير منه إلى نفسه ، وما يتفاءل إليه من الوجدان إلى المخاطب ، فجعل الموجود المألوف للمعزَّى ، والمفقود لنفسه . .

ويحكى أن أبا دلف استنشد أبا حكيمة راشداً الكاتبَ بعض ما رثى أيره وأعجب بما سمعه من معاني قوله في ذلك الفن فانشده :

ألا ذهب الأيسرُ الذي كنت تعرفُ

فقال له أبو دلف : أملك كانت تعرف .

تأليف الشعر

وينبغي للشاعر أن يتأمل تأليف شعره ، وتنسيق أبياته ، ويقف على حسن تجاوزها أو قبحه فيلائم بينها لتنظيم له معانيها ، ويتصل كلامه فيها ، ولا يجعل بين ما قد ابتدأ وصفه وبين تمامه فضلاً من حشوليس من جنس ما هو فيه ، فينسي السامع المعنى الذي يسوق القول إليه ، كما أنه يجتزأ من ذلك في كل بيت ، فلا يبعد كلمة عن أختها ، ولا يجتزأ بينها وبين تمامها بحشو يشينها ، ويتفقد كل مصراع ، هل يشاكل ما قبله ؟ ، فربما اتفق للشاعر بيتان يضع مصراع كل واحد منهما في موضع الآخر ، فلا يتنبه على ذلك إلا من دق نظره ولطف فهمه . وربما وقع الخلل في الشعر من جهة الرواة والناقلين له فيسمعون على جهة ويؤدونه على غيرها سهواً ، ولا يتذكرون حقيقة ما سمعوه منه ، كقول امرئ القيس :

كأنني لم أركب جواداً للذوق ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال
ولم أسبأ الزرق الروي ولم أقل لخلي كروي كرة بعد إجفال^(١)

هكذا الرواية وهما بيتان حسنان ، ولو وضع مصراع كل واحد منهما في موضع الآخر كان أشكل وأدخل في استواء النسيج فكان يروي :

(١) استبأ : اشترى .

الروي : المملوء .

الإجفال : الانهزام بسرعة .

كأنسي لم أركبُ جواداً ولم أقل
ولم أسبأ الزق الروي للذو
لخيلي كُري كرة بعد إجحاف
ولم وأتبطن كاعباً ذات خلخال
وكقول ابن هرمة :

وإني وتركي ندى الأكرمين
كتاركة بيضها في العراء
وقدحي بكفي زناداً شحاحاً
وملبسة بيض أخرى جناحاً
وقال الفرزدق :

وإنك إذ تهجو تميماً وترثي
كمهريق ماء بالفلاة وغرة
سرايل قيس أو سحق العمام
سراب أذاعته رياح السمائم
كان يجب أن يكون بيت لابن هرمة مع بيت للفرزدق ، وبيت للفرزدق مع
بيت لابن هرمة فيقال :

وإني وتركي ندى الأكرمين
كمهريق ماء بالفلاة وغرة
وقدحي بكفي زناداً شحاحاً
سراب أذاعته رياح السمائم
ويقال :

وإنك إذ تهجو تميماً وترثي
كتاركة بيضها بالعراء
سرايل قيس أو سحق العمام
وملبسة بيض أخرى جناحاً

حتى يصح التشبيه للشاعرين جميعاً وإلا كان تشبيهاً بعيداً غير واقع موقعه
الذي أريد له . وإذا تأملت أشعار القدماء لم تعدم فيها أبياتاً مختلفة المصاريح .
كقول طرفة :

ولست بحلالٍ التلاع مخافةً ولكن متى يسترفد القوم أرفداً^(١)

(١) حلال التلاع : التلعة ما ارتفع من الأرض . ومسيل الماء .

فالمصراع الثاني غير مشاكل للأول ، كقول الأعشى :

وإن امرءاً أهواهُ بيني وبينه فيأف تنوفاتُ وبهماء خيفتُ^(١)
لمحقوقةً أن تستجيسي لصوته وأن تعلمي أن المعانَ موفقُ
فقوله : وأن تعلمي أن المعانَ موفقُ غير مشاكل لما قبله .

وكقوله :

أغرُّ أبيضُ يستسقي الغمامُ به لو قارعَ الناسَ عن أحسابهم قرعا

فالمصراع الثاني غير مشاكل للأول وإن كان كل واحد منهما قائماً بنفسه .
وأحسن الشعر ما ينتظم القول فيه انتظاماً يتسق به أوله مع آخره على ما ينسقه
قائله ، فإن قدم بيتٌ على بيت دخله الخلُّ كما يدخل الرسائل والخطب إذا نُقِضَ
تأليفها ، فإن الشعر إذا أُسِّسَ فصول الرسائل القائمة بأنفسها ، وكلمات الحكمة
المستقلة بذاتها ، والأمثال السائرة الموسومة باختصارها لم يُحسن نظمُه ، بل
يجب أن تكون القصيدة كلها كلمة واحدة في اشتباه أولها بآخرها ، نسجاً وحسناً
وفصاحة ، وجزالة ألفاظ ، ودقة معانٍ وصواب تأليف ، ويكون خروجُ الشاعر من
كل معنى يصنعه إلى غيره من المعاني خروجاً لطيفاً على ما شرطناه في أول
الكتاب ، حتى تخرج القصيدة كأنها مفرغة إفراغاً ، كالأشعار التي استشهدنا بها
في الجودة والحسن واستواء النظم ، لا تناقض في معانيها ، ولا وهي في مبانيها ،
ولا تكلف في نسجها ، تقتضي كل كلمة ما بعدها ، ويكون ما بعدها متعلقاً بها
مفتقراً إليها . فإذا كان الشعر على هذا المثال سبق السامعُ إلى قوافيه قبل أن ينتهي
إليها راويه ، وربما سبق إلى إتمام مصراع منه إصراراً يوجب تأسيس الشعر كقول

(١) تنوفات : التنوفة : القفر .
بهاء : الصحراء الواسعة .

البحثري :

سَلِيلُ الْبَيْضِ قَبْرُهَا فَأَقَامُوا لَظَاهِمَا التَّأْوِيلَ وَالتَّنْزِيلَا
فَيَقْتَضِي هَذَا الْمَصْرَاعُ أَنْ يَكُونَ تَمَامُهُ : « وَإِذَا سَالَمُوا أَعَزَّوْا ذَلِيلَا »
وَقَوْلُهُ :

أَحْلَسْتُ دَمِي مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ وَحَرَمْتُ بَلَا سَبَبٍ يَوْمَ الْلِقَاءِ كَلَامِي
فَدَاؤُكَ مَا أَبْقَيْتَ مِنِّي فَإِنَّهُ حَشَاشَةٌ صَبَّ فِي نَحْوِ عِظَامِي
صَلِي مَغْرَمًا قَدْ وَاتَرَ الشُّوقُ دَمْعَهُ سَجَامًا عَلَى الْخَدَيْنِ بَعْدَ سَجَامِ
فَلَيْسَ الَّذِي حَلَلْتَهُ بِمَحْلَلٍ .

يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ تَمَامُهُ : « وَلَيْسَ الَّذِي حَرَمْتَهُ بِحَرَامٍ » .

وَأَحْسَنَ الشَّعْرِ مَا يَوْضَعُ فِيهِ كُلُّ كَلِمَةٍ مَوْضِعَهَا حَتَّى يَطَابِقَ الْمَعْنَى الَّذِي
أَرِيدَتْ لَهُ وَيَكُونَ شَاهِدًا مَعَهَا لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ مِنْ غَيْرِ ذَاتِهَا كَقَوْلِ جَنْوَبٍ
أَخْتِ عَمْرِو ذِي الْكَلْبِ :

فَأَقْسَمْتُ يَا عَمْرُو لَوْ نَبَّأَكَ إِذَا نَبَّهَا مِنْكَ دَاوٍ عَضَالَا
إِذَا نَبَّهَا لَيْثٌ عَيْرِيَّةٌ مُقَيَّتًا ، مَفِيدًا نَفُوسًا وَمَالَا
وَحَرَقَ تَجَاوَزَتْ مَجْهُولُهُ بَوْجَنَاءَ حَرْفٍ تَشَكَّى الْكَلَالَا
وَكُنْتُ النَّهَارَ بِهِ شَمْسُهُ وَكُنْتُ دَجَى اللَّيْلِ فِيهِ الْهَلَالَا

فَتَأْمَلْ تَنْسِيقَ هَذَا الْكَلَامِ وَحُسْنَهُ . وَقَوْلَهَا مُقَيَّتًا مَفِيدًا ثُمَّ فَسَّرَتْ ذَلِكَ فَقَالَتْ
نَفُوسًا وَمَالًا ، وَوَصَفَتْهُ نَهَارًا بِالشَّمْسِ ، وَلَيْلًا بِالْهَلَالِ ، فَعَلَى هَذَا الْمَثَالِ يَجِبُ أَنْ
يَنْسَقِيَ الْكَلَامُ صِدْقًا لَا كَذِبَ فِيهِ ، وَحَقِيقَةً لَا مَجَازَ مَعَهَا فَلَسْفِيًّا كَقَوْلِ الْقَائِلِ :

وَفِي أَرْبَعٍ مَنِي حَلَّتْ مِنْكَ أَرْبَعٌ فَمَا أَنَا دَارِ أَيُّهَا هَاجَ لِي كَرِيبِي
أَوْجُهِكَ فِي عَيْنِي أَمْ الرِّيقُ فِي فَمِي أَمْ النُّطْقُ فِي سَمْعِي أَمْ الْحُبُّ فِي قَلْبِي ؟

القوافي

وسألت أسعدك الله عن حدود القوافي ، وعلى كم وجه تتصرف قوافي الشعر ؟ قوافي الشعر كلها تنقسم على سبعة أقسام : أما أن تكون على فاعل مثل كاتب وحاسب وضارب ، أو على فعال مثل كتاب وحساب وجواب ، أو على مفعّل مثل مكتب ومضرب ومركب ، أو على فاعيل مثل حبيب وكثير وطبيب . أو على فَعَلَ مثل ذَهَبَ ، وَحَسَبَ ، وَطَرَبَ ، أو على فَعَلَ مثل ضَرَبَ ، وَقَلَبَ ، وَقَطَبَ . أو على فُعِيلَ مثل كليب ، ونصيب وعذيب . على هذا حتى تأتي على الحروف الثمانية والعشرين ، فمنها ما يطلق ومنها ما يقيد ثم يضاف كل بناء منها إلى هائها المذكر أو المؤنث ، فيقول كاتبه أو كاتبها ، أو كتابها ، أو مركبه ، أو مركبها ، أو حبيبها ، أو ذهبه أو ذهبها أو ضربه أو ضربها ، أو كليبها أو كليها ، ويتفق هذا في الرجز . فهذه حدود القوافي التي لم يذكرها أحد ممن تقدم ، فأدرها على جميع الحروف واختار من بينها أعذبها وأشكلها للمعنى الذي تروم بناء الشعر عليه إن شاء الله . تفعلك الله بفهمك ومتعك بعلمك وأسعدك في الدارين بِمَنِّهِ وَرَأْفَتِهِ .

[ثم كتاب عيار الشعر بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ، وكان الفراغ من
نسخه يوم السبت رابع شهر صفر الخير من شهور سنة سبع وسبعين وسبعمائة وهو
حسبنا ونعم الوكيل ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ورضي
الله عن أصحاب رسول الله أجمعين وعن التابعين وتابعي التابعين لهم بإحسان إلى
يوم الدين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم] .

فهرس القوافي والشعراء

حرف الهمزة

الصفحة	الشاعر	القافية
٤٠	نهشل بن حري	براء
٤٠	نهشل بن حري	الظماء
٨٣	النمر بن تولب	الامساء
٨٣	النمر بن تولب	داء
٨٣	عبد الصمد بن المعدل	البقاء
١١٣	الخطيئة	الشتاء
١١٣	الخطيئة	أضواء
١٢١	البحثري	الدعاء
١٢١	البحثري	تراءى
٦٤	أبو النجم العجلي	عماء
٦٤	» » »	المعزاء
٦٤	» » »	بدماء
٦٤	» » »	ثواء
٦٤	» » »	الجوزاء
٦٤	» » »	الظلماء
٦٤	» » »	شتاء
٦٤	» » »	ظماء
٦٤	» » »	هنا
٦٤	» » »	الطرفاء
٦٤	أبو النجم العجلي	دعاء

الصفحة	الشاعر	القافية
٦٥	» » »	بنساء
٦٥	أبو النجم العجلي	الأثناء
٦٥	» » »	نساء
٦٥	» » »	الأحباء
٦٥	» » »	وفاء
٦٥	» » »	خرساء
٦٥	» » »	الحلفاء
٨٠	الحسين بن مطير	السماء
١١٨	عبد الرحمن بن حمد الفساني	الأعداء

حرف الباء

١٢٧ : ٢٤	ذو الرمة	سرب
٢٤	» »	الكتب
٢٦	ابن هرمة	جنيب
٢٨	النايفة الذبياني	يتذبذب
٢٨	النايفة الذبياني	كوكب
٣٤	قيس بن خويلد	كوكب
٨٢	صالح بن عبد القدوس	نحيب
٨٢	» » » »	الخطيب
٨٢	» » » »	خطيب
٨٢	» » » »	تحيب
٩١	الآخر	تذهب
٩٢	الآخر	يلعب
٩٥	كثير عزة	نحرب
٩٥	» »	أحرب
٩٥	» »	نطلب
٩٥	كثير عزة	نضرب

الصفحة	الشاعر	القافية
٩٥	» »	نهرُبُ
٩٨	الكميت بن زيد	العيبُ
١٠٥	أبو العيال الهذلي	الوصبُ
١٠٧	علقمة بن عبدة	ديبُ
١٠٧	» » »	مشيبُ
١٢٢	أبو تمام	النوبُ
٢٩	النابعة الجعدي	القطبُ
٣٩	الأعشى	أحوبُ
٣٩	»	مشرِبُ
٣٩	»	ليضرِبُ
٥٣	جرير	لذابُ
٥٣	»	غضابُ
١١١	الأعشى	ثعلبُ
١١١	»	الصبُ
٢٣	امرؤ القيس	يثقبُ
٣٠	الأخطل	الركبُ
٣٠	»	كالعذبِ
٣٠	»	الخطبُ
٣٢	الشاخ	الأخطبُ
٣٣	النابعة الذبياني	بعصائبِ
٤٥ : ٣٣	» »	الذواربِ
٣٣	» »	الأرانِبِ
٣٣	» »	غالبِ
٣٣	» »	الكوائِبِ
٣٤	الآخر	القلبِ
٤٤	أبو تمام	العنبِ
٦٠	سلامة بن جندل	وتركيبِ
٦٠	» » »	مطلوبِ
٦١	» » »	الظنايبِ
٦١	» » »	سرحوبِ

الصفحة	الشاعر	القافية
٩٥	كثيرٌ	ضبابي
٩٥	كثيرٌ	الحجابِ
٩٥	امرؤ القيس	مهذبِ
١١٤	أبو عينة المهلي	فأثبيي
١١٤	» » »	فثقي بي
١٢٢	أبو تمام	النوابِ
١٣٢	القائل	كربي
١٣٢	»	فلبي

حرف التاء

٣٣	الشماخ	نائحات
٣٤	عمرو بن معدي كرب	أجرتِ
٥١	الطيرمّاح	علّتِ
٥١	»	لوّلتِ
٥١	»	لاستظّلتِ
٥١	»	لاستقلّتِ
٨٨	قيس بن ذريح	أطلّتِ
٨٨	» » »	تولّتِ
٨٨	كثيرٌ	ذلتِ
٨٩	»	تقلّتِ
٨٩	طفيل الغنوي	فزّلتِ
٨٩	» »	لملّتِ
٩١	القائل	ذاهباتِ
٩١	»	راتعاتِ
٩٧	الفرزدق	لذلتِ

حرف الجيم

الصفحة	الشاعر	القافية
٣٢	زهير بن أبي سلمى	الأرندج
٤٥	الشماس	الوجي
٤٦	ذو الرمة	الفراريج
١١٠	» » » »	أنشج
١١٠	» » » »	تنشجي
١٢٤	الأضر	أحجج
١٢٤	الأضر	أخرج

حرف الحاء

الصفحة	الشاعر	القافية
٥٢	أبو وجزة السعدي	المسرح
٥٢	» » »	يسبح
٨٨	القائل	ماسح
٨٨	»	رائح
٨٨	»	الأباطح
١١٧	محمد بن وهب	وضح
١١٧	» » »	يمتدح
١٣٠	ابن هرمة	شحاحا
١٣٠	ابن هرمة	جناحا
٣١	عبيد بن الأبرص	لماح

حرف الدال

الصفحة	الشاعر	القافية
٣٥	الأضر	الأسد
٣٥	»	الجلد
٣٢	ابن هرمة	جواد
٥٢	زهير	قعدوا
٦٣	الراعي	أجد
٦٣	»	يرد
٦٣	»	يعيد
٦٣	»	قصدوا
٦٤	»	سبد
٦٤	»	عقد
٦٤	»	فسدوا
٨٤	علي بن الجهم	يغمد
٨٤	» » »	تردد
١٠١	ساعدة بن جوية	أكمد
١٠٥	الأضر	البعد
١١٧	محمد بن وهب	نضد
١١٧	» » »	أجد
١٢٠	البحثري	سند
١٢٢	أبو غمام	تطرّد
١٢٢	» »	كمد
١٢٨	القائل	خامد
١٢٨	»	واجد
٨٠	محمد بن أحمد بن يحيى الكاتب	مزيدا
٨٠	» » » » » »	وغيدا

حرف الجيم

الصفحة	الشاعر	القافية
٣٢	زهير بن أبي سلمى	الأرندج
٤٥	الشمخ	الوجي
٤٦	ذو الرمة	الفراريج
١١٠	» » » »	أنشج
١١٠	» » » »	تنشجي
١٢٤	الآضر	أحجج
١٢٤	الآضر	أخرج

حرف الحاء

الصفحة	الشاعر	القافية
٥٢	أبو وجزة السعدي	المسرح
٥٢	» » »	يسبح
٨٨	القائل	ماسح
٨٨	»	رائح
٨٨	»	الأباطح
١١٧	محمد بن وهب	وضح
١١٧	» » »	يمتدح
١٣٠	ابن هرمة	شحاحا
١٣٠	ابن هرمة	جناحا
٣١	عبيد بن الأبرص	لأح

حرف الدال

الصفحة	الشاعر	القافية
٣٥	الآضر	الأسد
٣٥	»	الجلد
٣٢	ابن هرمة	جواد
٥٢	زهير	قعدوا
٦٣	الراعي	أجد
٦٣	»	يرد
٦٣	»	يعيد
٦٣	»	قصدوا
٦٤	»	سبد
٦٤	»	عقد
٦٤	»	فسدوا
٨٤	علي بن الجهم	يغمد
٨٤	» » »	تردد
١٠١	ساعدة بن جوية	أكمد
١٠٥	الآضر	البعد
١١٧	محمد بن وهب	نضد
١١٧	» » »	أجد
١٢٠	البحثري	سند
١٢٢	أبو تمام	تطرّد
١٢٢	» »	كمد
١٢٨	القائل	خامد
١٢٨	»	واجد
٨٠	محمد بن أحمد بن يحيى الكاتب	مزيدا
٨٠	» » » » » »	وغيدا

الصفحة	الشاعر	القافية
٨٠	محمد بن أحمد بن يحيى الكاتب	غيدا
٨٠	» » » » »	فريدا
٨٠	» » » » »	عقودا
١٠١	ابن الأحمر	الكبدا
١٢٠	علي بن جبلة	أرمدا
١٢٠	» » »	عرّدا
١٢٠	» » »	ترغدا
١٢٠	» » »	الجلمدا
١٢٠	» » »	معيدا
٢٤	امرؤ القيس	كالبردا
٢٤	» »	الجدجد
١٠٩:٢٤	النابعة	بالائمد
١٠٩:٢٤	»	ندي
١٠٩	النابعة	ازدد
١٠٩	»	الصدي
٣١	الشهاخ	مطروء
٤٠	النابعة	بائمد
٥١	الطرمّاح	أسد
٥١	»	الوتد
٥٤	بكر بن الطباح	الأغماد
٥٨	الأسود بن يعفر	إياد
٥٨	» » »	دؤاد
٥٨	» » »	ميعاد
٥٨	» » »	الأوتاد
٥٨	» » »	أجلادي
٥٨	» » »	قيادي
٥٨	» » »	أجيادي
٥٩	القطامي	بادي
٥٩	»	الصادي
٥٩	»	أفناد

الصفحة	الشاعر	القافية
٦٠	القطامي	الهادي
٦٠	»	بادي
٦٠	»	إفساد
	»	إصفادي
٦٠	»	بمرصاد
٦٠	»	ليعاد
٦٠	»	زرّاد
٦٧	عدي بن زيد التميمي	تغتدي
٦٧	» » » »	مولدي
٦٧	» » » »	وأسعد
٦٧	» » » »	يقتدي
٦٧	» » » »	زيد
٦٧	» » » »	فابعدي
٦٧	» » » »	تزيّد
٦٧	» » » »	مقتل
٦٧	» » » »	فتنكدي
٦٧	» » » »	تشدد
٦٨	» » » »	فازدد
٦٨	» » » »	فاحدي
٦٨	» » » »	في غد
٦٨	» » » »	المهني
٦٨	» » » »	فاقعد
٨٣	عبد الصمد بن المعذل	ببلاد
١٠١	طرفة	بمسرد
١١٨	دعبل	المعتاد
١١٨	»	المزدد
١١٨	البحثري	الخرايد
١١٨	»	الرواعد
١١٩	»	عندي
١١٩	»	بالوعد

الصفحة	الشاعر	القافية
١١٩	البحثري	وعد
١٢٠	وهيب الهمذاني	حماد
١٢٧	أبونواس	ودادي
١٢٧	» »	وغادي
١٢٧	أرطاة بن سهية	الحديسد
١٢٧	» » »	مزيسد
١٢٧	» » »	الوليسد

حرف الراء

الصفحة	الشاعر	القافية
٣٥	أمرؤ القيس	حجُر
٣٥	» »	سكر
٤١	طرفة بن العبد	الأشُر
١٠٢	أمرؤ القيس	متشبر
٣٥	ليبد	مُضَر
٢٩	الراعي	شساكر
٢٩	»	نظائر
٢٩	»	ذاكر
٢٩	»	ماطر
٣٠	حميد بن ثور	المنفر
٣٢	ابن هرمة	مُشْهَر
٣٢	» »	أشقر
٤٠	القاتل	مئزر
٤٠	إمراة من بني كلاب	الخدر
٤٢	أمرؤ القيس	القمر
٤٢	» »	الوبر

الصفحة	الشاعر	القافية
٧٧	أحمد بن أبي وهب	المطرُ
٧٧	» » » »	القدرُ
٧٧	» » » »	الحدُّ
٧٧	» » » »	الصبرُ
٧٧	» » » »	حجرُ
٧٧	» » » »	الذكرُ
٧٧	» » » »	النظرُ
٧٧	» » » »	خبِرُ
٨٤	علي بن محمود بن نصر	تغورُ
٨٤	» » » »	قصيرُ
٩٤	أوس بن حجر	ختزيرُ
٩٦	جرير	أميرُ
٩٦	»	جريرُ
٩٦	الأخطل	عشروا
٩٧	»	الضجرُ
١٠٣	طرفة بن العبد	ذورُ
١٠٣	الخطيئة	يدورُ
١٠٤	»	منيرُ
١٠٤	»	الكيرُ
١٠٥	عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب	مخدورُ
	ابن مالك الخزرجي	
١١٧	بكر بن النطاح	تزخرُ
١١٧	» » »	البربرُ
١١٧	» » »	أزورُ
١١٩	البحتري	القطرُ
١٢١	أبو تمام	تصورُ
١٢٢	» »	مقمرُ
١٢٢	» »	المتيسرُ
٣٠	امرؤ القيس	أعسرا
٤١	أمية بن أبي الصلت الثقفي	صريرا

الصفحة	الشاعر	القافية
٤١	أمية بن أبي الصلت الثقفي	طحرورا
٤١	» » » » »	تبورا
٤١	» » » » »	البيقورا
٨٨	عمر بن أبي ربيعة	أسفرا
٨٨	» » » »	تقفرا
٩٠	ابن هرمة	الأسفارا
٩٧	الأعشى	ضريرا
٥١	النابعة الجعدي	مظهرا
٥٢	امرؤ القيس	لأثرا
١٠٠	عدي بن زيد	مذكارا
١٠٧	المتلمس	زمهريرا
٢٤	الشماخ	العبور
٢٤	»	الدبور
٢٩	زهير	البدر
٢٩	»	بالقطر
٢٩	»	للدعر
٢٩ ، ٤٠	»	الحدرد
٢٩	»	بالمكر
٣٢	كعب بن زهير	خضري
٣٧	الربيع بن زياد	نهار
٣٨	» » »	بالأسحار
٣٨	» » »	للنظار
٤٢	الورل الطائي	بالعُشَر
٤٢	» »	المطر
٤٨	للأعشى	جرار
٤٨	»	غدار
٤٨	»	حار
٤٨	»	لمختار
٤٨	»	جاري
٤٨	»	غوار

الصفحة	الشاعر	القافية
٤٨	للأعشى	بأشراير
٤٨	»	بأغمار
٤٨	»	أطهار
٤٨	»	أسراري
٤٨	»	الجساري
٤٨	»	إنكار
٤٨	»	بالنار
٤٨	»	بختار
٤٨	»	العَار
٤٨	»	الواري
٦١	المغيرة بن جنباء	يدري
٦١	» » »	الفقر
٦١	» » »	الدهر
٦١	» » »	عسري
	» » »	كبير
٦١	» » »	وفير
٦١	» » »	البتير
٦١	» » »	النسر
٦١	» » »	أجر
٦١	الفرزدق	بشر
٦١	»	الأمير
٦١	»	بلد
٦١	»	الزهر
٦١	»	غدير
٦١	»	للدهر
٦٢	»	تسري
٦٢	»	القبر
٦٢	»	شزير
٦٢	»	تجري
٦٢	الفرزدق	صقوري

الصفحة	الشاعر	القافية
٦٢	الفرزدق	مجيري
٦٢	»	الصخور
٦٢	»	السعير
٦٢	»	النتبور
٦٢	»	بعير
٦٢	»	نذور
٦٢	»	عقير
٩٣	النايفة	صوار
٩٤	بشر بن أبي حازم	الدبور
٩٤	» » » »	بالنور
٩٦	الأخطل	عامر
١٠٠	الأعشى	جابر
١٠٦	المزردواعي الزنج	حافر
١٠٦	حسان	الظهر
١١١	زهير	يغري
١١١	»	أجري
١٢٢	أبو تمام	مضمّر
١٢٢	» »	جعفر
١٢٢	» »	الميسر

حرف الزاي

٣٣	الشباخ	الجنائز
----	--------	---------

حرف السين

٨٠	أبو نواس	فارس
----	----------	------

الصفحة	الشاعر	القافية
٨٠	أبو نواس	الفوارسُ
٨٠	» »	القلانسُ
١٠٦	المتلمس	قابوسُ
٣١	حميد بن ثور	كالورس
٣٨	سحيم عبد بني الحسحاس	عانس
٣٨	» » » »	لابس
٨٢	أبو الشيص	أنس
٨٢	» »	عرس
٨٢	» »	بالأمس
٨٢	» »	رمس
١١٣	الخطيئة	الناس
١١٣	»	الكاسي
١٢٢	أبو تمام	الأحراس
١٢٢	» »	العباس
١٢٢	» »	الراسي

حرف الصاد

١١٦	الأعشى	القلوصا
١١٦	»	رهيصا
١١٦	»	عويصا

حرف الضاد

٩٧	بشر بن أبي حازم	فروضُ
٤٤	الراعي	انتضي

الصفحة	الشاعر	القافية
١٠٠	أبو دؤاو الايادي	القبض
١٠١	» » »	مض
١١٢	أبو خراش الهزلي	محض
١١٢	» » »	يضي
١١٧	أبو الشيص	أنقاض
١١٧	» »	رواض

حرف العين

٣٥	الآخر	استمع
٣٦	»	دع
٣٦	»	واشجع
٢٥	حميد بن ثور	يهجع
٢٦	» » »	المشيع
٢٦	» » »	يسطع
٥٣؛ ٢٨	النابغة	واسع
٥٣؛ ٢٨	»	نوازع
٢٨	»	قسطع
٣٨	»	راتع
٣٨	»	قعاقع
٤٣	عروة بن الورد	لجزوع
٤٣	» » »	جميع
٥٥	أبو ذؤيب	يجزع
٥٥	» »	لا تنفع
٥٥	» »	تقنع
٩١	الآخر	ساطع
٩١	»	الودائع
٩٨	حسان بن ثابت	الشيح

الصفحة	الشاعر	القافية
١١٦	الأعشى	تضعُ
١١٦	»	صنعوا
٣٣	الراعي	الزعازعا
٣٨	رجل من عذرة	موضعا
٧٦ - ٧١	(قصيدة من ٧٦ بيتاً) الأعشى	الفرعا
٩٧	رجل من عذرة	الصلعا
١١٥	الأعشى	ورعا
١١٥	»	فزعا
١٣١	»	قرعا
٥٦	أبو القيس بن الأسلت	أسماعي
٥٦	» » » »	أوجاع
٥٦	» » » »	بجمعجاء
٥٦	» » » »	تهجاء
٥٦	» » » »	ساع
٥٦	» » » »	بالقاع
٥٦	» » » »	قطاع
٥٦	» » » »	قراع
٥٦	» » » »	مجزاع
٥٦	» » » »	المعاع
٥٦	» » » »	كالراعي
٥٦	» » » »	بالصاع
٥٦	» » » »	دفاع
٥٦	» » » »	أجزاع
٥٧	» » » »	إسراعي
٥٧	» » » »	الداعي
٥٧	» » » »	باعي
١٠٣	المسيب بن علس	ساع
١٠٣	» » »	الأنساع
١٠٣	» » »	الأضلاع

الصفحة	الشاعر	القائبة
١١٩	البحثري	الموجع

- الفاء -

٨١	أبودلامة	تذرفُ
٨١	» »	تعرفُ
٨١	» »	الأرافُ
٨١	» »	أنفُ
٨١	» »	يخلفُ
٨٢	» »	زخرفُ
٨٢	» »	تشرفوا
١٠٢	الخطيئة	كثيفُ
١٢٨	أبو حكيمة	تعرفُ
١٢٢	أبو تمام	أبي دلفا
١١١	بشر بن أبي حازم	كهاف
١١١	» » »	الأساف
١١١	» » »	الضعاف

- القاف -

٢٦	الآخر	موفقُ
١١٥	الأعشى	الفراقُ
١٣١	»	خفيفُ
١٣١	»	موفقُ
٣٠	الراعي	يسوق
٣٠	»	فلوقُ
٢٤	حميد بن ثور	سحيق

الصفحة	الشاعر	القافية
٥٣	أبو نواس	تخلق
٩٤	ساعدة بن جوبة	الفوارق
١٠٩	امرؤ القيس	المنطق
١٠٩	» »	ويبقى
١٢٠	وهب الهمداني	تطلق
١٢٠	» »	مسروق

- الكاف -

٩٣	النابعة	النُّسكُ
٧٩	دعبل	فبكي
١١٥	الأعشى	نوالكا

- اللام -

٢٥	جنادة بن جزي	الأشل
٤٦	النابعة الجعدي	الأول
٩٤	ليبد بن ربيعة	كالوصل
١٠٢	» » »	القلل
١٠٢	» » »	زحل
٢٥	الأعشى	الوجل
٢٥	»	عجل
٣٣	»	زجل
٨٧	»	يارجل
٩٨	»	تصل
٩٨	»	خبل
٣٢	ذو الرمة	أجدل

الصفحة	الشاعر	القافية
٣٦	الآضر	جميل
٣٩	آضر	أسلو
٤٧	أبوحية النمري	يزيل
٥٢	الآضر	الكاهل
٥٢	»	النابل
٥٥	زهير	يغلوا
٥٥	»	الفعل
٥٥	»	البذل
٥٥	»	الجهل
٥٥	»	الجهل
٥٥	»	جذل
٥٥	»	يألوا
٥٥	»	قبل
٥٥	»	النخل
١١٠	زهير	فالثقل
١١٠	»	ما يجلو
٥٧	النمر بن تولب	أبذل
٥٧	» » »	أجل
٥٧	» » »	عل
٥٧	» » »	أغفل
٨٣؛ ٥٧	» » »	يفعل
٥٩	القطامي	تثقل
٥٩	»	الهب
٥٩	»	الزل
٥٩	»	تنكل
٥٩	»	معتدل
٥٩	»	الإيل
٥٩	»	الأجل
٦٨	عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي	قليل
٦٨	» » » » » »	كهول

الصفحة	الشاعر	القافية
٦٨	عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي	ذليلُ
٦٨	» » » » »	كليلُ
٦٨	» » » » »	طويلُ
٦٨	» » » » »	سلولُ
٦٨	» » » » »	فتطولُ
٦٨	» » » » »	قتيلُ
٦٨	» » » » »	تسيلُ
٦٨	» » » » »	نقولُ
٦٨	» » » » »	فعلولُ
٦٨	» » » » »	نزيلُ
٦٨	» » » » »	حجولُ
٦٨	» » » » »	فلولُ
٦٨	» » » » »	قبيلُ
٦٩	مروان بن أبي حفصة	أشعلُ
٦٩	» » » » »	منزلُ
٦٩	» » » » »	أولُ
٦٩	» » » » »	أجزلوا
٦٩	» » » » »	أجلوا
٦٩	» » » » »	أثقلُ
٨٧	جميل	الأناملُ
٨٧	»	تحاولُ
٩٢	مسلم بن الوليد	النصلُ
٩٢	» » » » »	المحلُ
٩٦	الأخطل	مرحلُ
٩٧	»	المعولُ
١٠٠	الشاخ	طولُ
١٢٠	وهب الهمداني	اسماعيلُ
٣٥	محمد بن بشير الخارجي	السبلا
٣٥	» » » » »	بخلا
٥٤	بكر بن النطاح	جليلا

الصفحة	الشاعر	القافية
٥٤	» » »	ميلا
٧٩	الأحوص	رحلا
٨٤	علي بن الجهم	تبجيلا
٨٤	» » »	مسلولا
٩٠	أبو العتاهية	رمالا
٩٠	» »	ثقالا
٩٧	الفرزدق	مقالا
١٠٥	أوس بن حجر	مخولا
١٠٦	الأعشى	الرجلا
١١٢	ذو الرمة	احتمالا
١١٣	» »	بالى
١١٧	منصور النمري	مقالا
١١٧	» »	مالا
١٣٢	جنوب أخت عمرو ذي الكلب	عضالا
١٣٢	» » » » »	ومالا
١٣٢	» » » » »	الكلالا
١٣٢	» » » » »	المالالا
١٣٢	البحتري	التنزيلا
٢٨	أمرؤ القيس	قفال
٢٣	» »	البالي
٣١	» »	عل
٣١	» »	مكلل
٣٢	» »	لييتلي
٤٥	النابغة	الكلاكل
٤٥	عروة بن الورد	الأظلل
٤٥	» » »	تكلي
٤٦	ذو الرمة	صلاصل
٥٧	عترة	المنصل
٥٧	»	مُحوّل
٥٧	»	فيصل

الصفحة	الشاعر	القافية
٥٧	عنتر	الأول
٥٧	»	أنزل
٥٧	»	مستوهل
٥٧	عنتر	المأكل
٥٧	»	بمعزل
٥٨	»	المنهمل
٥٨	»	المنزل
٥٨	»	الحنظل
١٠٠	امرؤ لقيس	مختال
١٣٠، ١٢٩	»	خطخال
١٠٢	النابعة الذبياني	تنبال
١٠٣	الهمداني	الرجال
١٠٧	خفاف بن ندية	أمشالي
١١٢	أبو كبير الهذلي	الأطوال
١١٢	» » »	لمصطلبي
١١٢	عروة بن أذينة	تجلي
١١٢	» » »	هوى لي
١١٢	» » »	يُبلّي
١١٣	الفرزدق	يدبل
١١٣	»	للمتأمل
١١٣	»	تنجلي
١٢٦	الأعشى	سؤالي
١٢٦	»	شمال

حرف الميم

٣٥	ليبد	نعم
٣٥	»	للكرّم
٤٢	»	الرّثم

الصفحة	الشاعر	القافية
٤٢	مجهول	الرتن
٤٤	الأعشى	يُرم
١٠٠	»	تلتطم
١٠٠	»	تغم
١١٦	»	عُصم
٢٦	الآضر	تعجم
٢٨	للأعشى	الجهم
٣٣	الآضر	عظموا
٣٤	»	أحجموا
٣٤	»	يلزم
٣٤	»	يعظموا
١٠٧	علقمة بن عبدة	مشموم
١١٧	بكر بن النطاح	يتكلم
١١٧	» » »	الأعظم
٢٥	ليل للأخيلية	نجوما
٨٢، ٣٥	حميد بن ثور	تسلما
٤٧	امرؤ القيس	دعاهما
٨٣	القائل	حكما
٨٣	»	سلما
١٠٧	عامر بن الطفيل	المعاصما
١١٨	أبو تمام	منتقما
١١٩	البحثري	فافعما
١١٩	»	هثما
١١٩	»	مظلما
١٢١	»	معلوما
١٢١	»	ابراهيمما
٢٥	عترة	الترنم
٢٥	»	الأجذم
٣٩	شاعرهم	للتندم
٤٠	الكميث	القيام

الصفحة	الشاعر	القافية
٥٤	زهير	يسام
٥٤	»	فيهزم
٥٤	»	بنسبم
١١٠، ٥٤	»	عم
٥٤	»	يشتم
٥٤	زهير	ويذمم
٥٤	»	يتجمجم
٥٤	»	لئذم
٥٤	»	يظلم
٥٤	»	يكرم
٧٩	الأحوص	المكرم
٩٠	همزة بن بيض	أقم
٩٠	» » »	الحكم
٩٠	» » »	يتسم
٩٠	» » »	سلمي
٩٩	المسيب بن علس	مكدم
١٢١	علي بن الجهم	الظلام
١٢١	» » »	الإمام
١٢٣	عنبرة	وتحمم
١٣٠	الفرزدق	العماثم
١٣٠	»	السائم
١٣٢	البحري	وكلامي
١٣٢	»	وعظامي
١٣٢	»	سجام

حرف النون

٧٦	الأعشى	الزمن
٧٦	»	يضمين

الصفحة	الشاعر	القافية
٧٦	الأعشى	وهمن
٧٦	»	الجن
٧٦	»	سكن
٧٦	»	العكن
٧٦	»	السمن
١١٨	دعبل	فن
١١٨	»	المرجحن
١١٨	»	اليمن
١١٨	»	الحسن
١١٨	»	المنن
٤٠	كثير	فيهون
٣٩	القائل	سلوانا
٤٠	أبودؤاد	أدرانا
٦٥	عبد الشارف بن عبد العزى الجهني	علينا
٦٥	» » » » » »	احتوينا
٦٥	» » » » » »	عينا
٦٥	» » » » » »	لدينا
٦٥	» » » » » »	وازعينا
٦٥	» » » » » »	جهينا
٦٥	عبد الشارف بن عبد العزى الجهني	ارعوينا
٦٥	» » » » » »	فارقمينا
٦٥	» » » » » »	إلينا
٦٥	» » » » » »	ردينا
٦٥	» » » » » »	قينا
٦٦	» » » » » »	جويننا
٦٦	» » » » » »	زيننا
٦٦	» » » » » »	انحنينا
٦٦	» » » » » »	سلينا

الصفحة	الشاعر	القافية
٦٦	نهشل بن حري	فاسقينا
٦٦	» » »	يشرينا
٦٦	» » »	المصلينا
٦٦	» » »	فينا
٦٧	» » »	أغلينا
٦٧	» » »	أيدينا
٦٧	» » »	المحامونا
٦٧	» » »	يعنوننا
٦٧	» » »	بأيدينا
٦٧	» » »	ييكونا
٦٧	» » »	تواتينا
٧٩	دعبل	النازلينا
٨٧	جرير	معينا
٨٧	»	لقتينا
٩٥	»	قطينا
٩٠	الآضر	وليننا
٩٠	»	أبيننا
٢٥	امرؤ القيس	بدخان
٢٩	الزراعي	خشنان
٣٠	الآضر	هاربان
٣١	الشباخ	الدهين
٩٩	»	الطحين
٣٩	فائلهم	البرعان
٤١	أبو نواس	حصان
٧٩	» »	نعني
٥٨	الخنساء	قنيان
٥٨	»	ولا وان
٥٨	»	ثنيان
٥٨	»	أقران

الصفحة	الشاعر	القافية
٥٩	الخنساء	مَنَّان
٥٩	»	قيعان
٥٩	»	أرقان
٣٩	بعض العرب	الأعين
٦٦	المثقب العبدى	تبني
٦٦	»	دوني
٦٦	»	يميني
٦٦	»	يجتويني
٦٦	»	سميني
٦٦	»	تتقيني
٦٦	»	يليني
٦٦	»	يبتغيني
١٢٣	»	وديني
٩٣	خفاف بن ندبة	الكتَّان
١٢١	أبو تمام	حسَّان
٥٢	قيس بن الخطيم	أضاءها
٥٢	»	وراءها
٩٤	النابعة الجعدي	مستقاهها
٩٨	جنادة بن نجبة	ينعاهها
٩٨	»	تسلاها
١٠٢	الخطيئة	علاها
٤٧	الفرزدق	يقاربُها
٥٢	ابو الطمحان القيني	ثاقبُها
١٢٤	بشار بن برد	تخاطبُها
٦٢	الفرزدق	بابُها
٦٢	»	ثوابُها
٦٢	»	كلابُها
٦٣	»	لعابُها
٦٣	»	صلاها
٦٣	»	لُبابُها

الصفحة	الشاعر	القافية
٦٣	الفرزدق	جرايها
٦٣	»	انسكابها
٦٣	»	يجابها
٦٣	الفرزدق	قبايها
٦٣	»	كعابها
٦٣	»	عقابها
١٠١	أبو ذؤيب	طلابها
١٠١	» »	نهارها
٩٢	الآضر	مُعْتَبَة
٩٢	الآضر	تَقْلِبَة
٩٢	»	مُصْطَحِبَة
٩٢	»	رَبِيبَة
٩٢	»	بَجْرِبَة
٩٢	»	مَرْكَبَة
٩٢	»	تَوَثَّبَة
٩٢	»	تَحْبِيبَة
٩٢	»	مَنْصِبَة
١١٢	الأعشى	بها
١١٢	»	بأبها
١٢٠	علي بن الجهم	هجوؤها
١٢٠	» » »	تقودها
١٢١	» » »	مدودها
١٢١	» » »	يريدها
١٢١	» » »	بنودها
٢٣	عدي بن الرقاع	مدادها
٥٣	الفرزدق	زائرة
٥٣	»	نواظرة
١٠٦	الخطيئة	مشافرة
١١٩	البحثري	بواكرة
١١٩	»	ماطرة
١٢٧	»	أباعرة

الصفحة	الشاعر	القافية
٤٤	عروة بن أذينة	سفاكها
٤٤	» » »	لجرا كها
٨٤	عبد الصمد بن المعدل	ذباله
٨٩	زهير	سائله
٨٩	»	نائله
٨٩	»	عواذله
٨٩	»	مخاتله
٨٩	»	فاعله
١١٦	»	نوافله
١١٩	البحثري	سائله
١١٥	الأعشى	إعياها
١١٥	»	إقبالها
٣١	»	جرباها
٩٥	»	فناها
١٠٦	»	طحاها
١١١	»	نصاها
١١١	»	أبطاها
١١١	»	قضى لها
٤٦	عمرو بن ثمينة	لامها
٤١	بعض العرب	عجانها
٨٩	كثير بن عبد الرحمن الخزاعي	يزينها
٩٠	» » » » »	قطيئها
٨٣	محمود الوراق	أمانيتها
٨٣	» »	فيها

حرف الياء

١٠٣	أمرؤ القيس	نعي
١٢١	أبو العمر هارون بن محمد الرازي	المطي
١٢١	» » » » »	حولي

الصفحة	الشاعر	القافية
١٢١	أبو العمرهارون بن محمد الرازي	مرّي
٣٤	الآضر	القوافيا
٦٠	ذواللهمة	بازيا
٦٠	» »	تناجيا
٦٠	» »	السواريا
٦٠	» »	رابيا
٦٠	» »	تباريا
٨٢	أبو العياهي	حيّا
٩٧	النابعة الجعدي	لداتيا

مراجع التحقيق

- أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني ط المنار .
أشعار الهذليين ط دار الكتب سنة ١٣٦٩ هـ ، ١٩٤٥ ، ١٩٤٨ ، ١٩٥٠ .
الاصابة لابن حجر ط السعادة سنة ١٣٢٣ هـ .
الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ط بولاق ١٢٨٥ هـ .
أمالى الشريف المرتضى ط السعادة ١٣٢٥ هـ .
أمالى ابن الشجري ط حيدر آباد ١٣٤٩ هـ .
الأمالي لأبي علي القالي ط دار الكتب المصرية ١٣٤٤ هـ .
أمثال الميداني .
البيان والتبيين للجاحظ بتحقيق عبد السلام هارون .
التاريخ الكبير للبخاري .
تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ط السعادة ١٣٤٩ هـ .
تاريخ الطبري .
تهذيب التهذيب لابن حجر ط حيدر آباد ١٣٢٥ هـ .
التشبيهات لابن أبي عون ط كمبرج سنة ١٣٦٩ هـ ، ١٩٥٠ م .
جمهرة أشعار العرب للقرشي ط بولاق ١٣٠٨ هـ .
الحيوان للجاحظ بتحقيق عبد السلام هارون ط الحلبي ١٣٦٤ هـ .
حماسة ابن الشجري ط حيدر آباد ١٩٤٥ هـ .

- خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي ط بولاق ١٢٩٩ هـ .
ديوان امرىء القيس ط الرحمانية ١٩٣٠ م .
ديوان الأعشى ط فينا سنة ١٩٢٧ م .
ديوان الأعشى بتحقيق محمد حسين مصر سنة ١٩٥٠ م .
ديوان جرير ط الصاوي بالقاهرة ١٣٥٣ هـ .
ديوان أمية بن أبي الصلت ط بيروت ١٣٥٢ هـ .
ديوان حميد بن ثور ط دار الكتب المصرية .
ديوان الخنساء .
ديوان السموأل ط بيروت سنة ١٩٢٠ م .
ديوان القطامي ط ليدن سنة ١٩٠٢ م .
ديوان قيس بن الخطيم ط ليسك سنة ١٩١٤ م .
ديوان الفرزدق ط الصاوي سنة ١٣٥٤ هـ .
ديوان أبي ذؤيب الهذلي ط دار الكتب المصرية .
ديوان ذي الرمة ط بيروت سنة ١٣٥٣ هـ .
ديوان الشماخ بن ضرار ط السعادة بمصر سنة ١٣٢٧ هـ .
ديوان سحيم ط دار الكتب المصرية سنة ١٩٥٠ .
ديوان كثير عزة ط الجزائر سنة ١٩٢٨ .
ديوان مسلم بن الوليد .
ديوان المتلمس ليسك ١٩٠٣ م .
ديوان النابغة الذبياني ط بيروت سنة ١٣٤٧ هـ .
ديوان لبيد ط ليدن سنة ١٨٩١ م .
ديوان عروة بن الورد ط الجزائر سنة ١٩٢٦ م .
ديوان عمرو بن قميث ط كمبردج سنة ١٩١٤ م .
ديوان أبي العتاهية ط بيروت سنة ١٩١٤ م .

- ديوان كعب بن زهير ط دار الكتب المصرية سنة ١٣٦٩ هـ ، سنة ١٩٥٠ م .
- ديوان عنترة بن شداد ط التجارية سنة ١٩٥٥ م .
- ديوان الطرمّاح بن حكيم ط ليدن سنة ١٩٢٧ م .
- ديوان زهير بن أبي سلمى بشرح ثعلب ط دار الكتب سنة ١٣١٣ هـ .
- ديوان زهير بن أبي سلمى شرح الأعلام الشنتمري ط دار الكتب سنة ١٣٥٣ هـ .
- ديوان عبيد الأبرص ليال .
- ديوان المعاني لأبي هلال العسكري ط مصر سنة ١٩٥٢ هـ .
- ديوان الطفيل .
- سمط اللآليء للميمني ط لجنة التأليف سنة ١٣٥٤ هـ .
- شعر الأخطل . ط شيخو .
- شرح الحماسة للمرزوقي بتحقيق أحمد أمين وهارون ط لجنة التأليف سنة ١٣٧١ هـ
- ١٩٥٣ م .
- شرح شواهد المغنى ط البهية ١٣٢٢ هـ .
- شرح ديوان امرئ القيس للوزير أبي بكر بن عاصم ط القاهرة سنة ١٣٢٤ هـ .
- الشعر والشعراء لابن قتيبة بتحقيق أحمد محمد شاكر ط الحلبي سنة ١٣٧٠ هـ .
- شرح ديوان المتنبي للعكبري .
- شعراء النصرانية بعناية لويس شيخو ط بيروت .
- شرح ديوان علقمة للأعلام الشنتمري ط الجزائرية ١٩٢٥ م .
- شعر الخطيئة ط بيروت ١٩٥١ م .
- الصناعتين لأبي هلال العسكري ط بتحقيق البجاوي وأبو الفضل ط الحلبي ١٩٥٢ م .
- طبقات فحول الشعراء لابن سلام بتحقيق محمود شاكر ط المعارف سنة ١٩٥٢ م .
- طبقات الشعراء لابن المعتز .
- العمدة لابن رشيق ط حجازي ١٩٥٣ م .
- العقد الثمين في شعر الشعراء الستة الجاهلين .

- الكامل للمبرد ط مصطفى محمد سنة ١٣٥٧ هـ .
لامية الهذلي ط باريس .
لباب الآداب لابن منقذ .
لسان العرب لابن منظور ط بولاق سنة ١٣٠٨ هـ .
مشارك الأفاويز ط Geyer .
معاني الشعر لابن قتيبة ط حيدر آباد سنة ١٩٤٨ م .
محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء للراغب الأصفهاني .
الموشح للمرزباني ط السلفية سنة ١٣٤٣ هـ .
معجم الشعراء للمرزباني ط القاهرة سنة ١٣٥٢ هـ .
مجمع الأمثال للميداني ط القاهرة سنة ١٣٥٢ هـ .
المؤتلف والمختلف للآمدي ط القاهرة سنة ١٣٥٤ هـ .
المثل السائر لابن الأثير ط محي الدين .
المفضليات بشرح ابن الأنباري ط Lyall .
معاهد التنصيص للبيتي .
معجم البلدان لياقوت الحموي ط السعادة ١٣٢٣ هـ .
الخصائص لابن جني ط دار الكتب المصرية .
نقائض جرير والفرزدق ط ليدن ١٩٠٥ م .
نهاية الأرب ط دار الكتب المصرية .

فهرس الموضوعات

٥-٣	مقدمة الناشر
٨-٧	ترجمة المؤلف
	الشعر وأدواته - التوسع في علم اللغة والرواية للاداب ، والمعرفة بأيام الناس وأنسابهم ومناقبهم ومثالبهم ، والوقوف على ما قالته العرب فيه ، وجماع هذه الأدوات كمال العقل
٩	صناعة الشعر - فحص المعنى في الفكر نثراً ، وبناء الأبيات ثم ترتيبها ونظمها
١٤	المعاني والألفاظ
١٤	شعر المولدين
١٦	طريقة المولدين في التشبيه .
١٨	المثل الأخلاقية عند العرب ، وبناء المدح والهجاء عليها .
	عيار الشعر - علة حسن الشعر قبول الفهم له ، وعلة أخرى ، موافقته للحال ، صدق العبارة
٢٠	ضروب التشبيهات ، - تشبيه الشيء بالشيء صورة وهياة ، تشبيه الشيء بالشيء حركة وهياة ، تشبيه الشيء بالشيء معنى لا صورة ،
٢٣	أدوات التشبيه ، تشبيه الشيء بالشيء معنى لا صورة ، تشبيه الشيء بالشيء حركة بطؤاً وسرعة ، تشبيه الشيء بالشيء لوناً ، تشبيه الشيء بالشيء صوتاً .
٢٧	الابتداءات - التعريض الذي ينوب عن التصريح .
٣٣	الاختصار .
٣٥	الأشعار المحكمة وأضدادها .
٣٧	سنن العرب وتقاليدها

٤٤	الأبيات المتفاوتة النسيج .
٥١	الأبيات التي أغرق قائلوها في معانيها .
٥٤	الأشعار المحكمة المتقنة المستوفاة المعاني .
٧١	الأشعار الغثة المتكلفة النسيج .
٧٧	الشعر الذي يجلو لهم ويشحذ الفهم .
٧٩	المعاني المشتركة « السرقات » .
٨٧	الشعر الحسن اللفظ ، الواهي المعنى .
٩١	الشعر الصحيح المعنى ، الرث الصياغة .
٩٢	المعنى البارع في المعرض الحسن .
٩٣	التشبيهات البعيدة والعلو .
٩٥	الأبيات التي زادت قريحة قائلها على عقولهم .
٩٩	الشعر القاصر عن الغايات .
١٠٥	الشعر الرديء النسيج .
١٠٩	الشعر المحكم النسيج .
١١٥	التخلص .
١١٥	التخلص .
١٢٥	ملاءمة معاني الشعر لمبانيه .
١٢٦	مفتتح الشعر ومطالعه .
١٢٩	تأليف الشعر .
١٣٣	القوافي .
١٣٥	فهرس القوافي .
١٦٥	فهرس مراجع التحقيق .
١٦٩	فهرس الموضوعات .

تم بحمد الله

مجلس الوزراء
الرياض ١٤٢٥ هـ